

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

منهاك.. لكنه مُصمَّم على النهوض
السودان يسابق الحصار
وحرب الجنوب

الجيش الأثيوبي
على أبواب مقديشو!

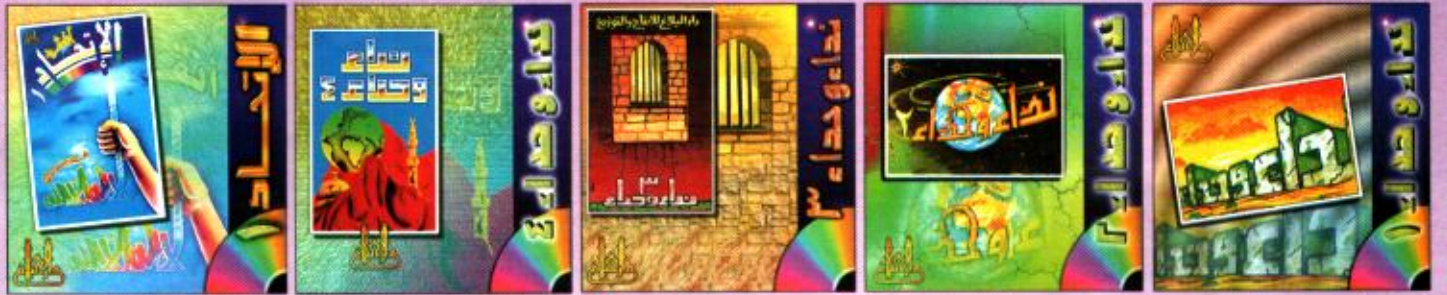
المغرب العربي:
الدور المصري
واليد الأمريكية

مجلس مسلمي روسيا
يخوض الانتخابات

ظلم الأقلية للأكثرية!

في بيتنا مشكلة



[illegible]

أسطوانات لسبوز (CD)				كاسيت				أناشيد	أسطوانات لسبوز (CD)				كاسيت				أناشيد
العدد	الكمية	السعر	المبلغ	العدد	الكمية	السعر	المبلغ		العدد	الكمية	السعر	المبلغ	العدد	الكمية	السعر	المبلغ	
غير متوفر					٧		١	روح وريحان		٢٥		١		٧		١	صدي الإسلام
غير متوفر					٧		١	عبود الحمر		٢٥		١		٧		١	شروع لاتطفيء
غير متوفر					٧		١	راحل		٢٥		١		٧		١	الاتحاد
	٢٥		١		٧		١	أغاريد للوطن	غير متوفر					٧		١	مواكب الشهداء
غير متوفر					٧		١	مهاجرون		٢٥		١		٧		١	نداء وحداء ١
غير متوفر					٧		١	مهرجان القدس ١		٢٥		١		٧		١	نداء وحداء ٢
غير متوفر					٧		١	مهرجان القدس ٢		٢٥		١		٧		١	نداء وحداء ٣
	٢٥		١		٧		١	أدعوك		٢٥		١		٧		١	نداء وحداء ٤

يُحْتَسَبُ أَنْ لَا يَقُلَ إِجْمَالِي الْمُلْغِ عَنْ (٣٠) رِيَالاً

المريد الإلكتروني : E-Mail: info@daralbalagh.com - مع فعا علمي الإنترنت : www.daralbalagh.com

السعادة الزوجية

السعادة الزوجية أمنية لكل زوجة وزوجة
يتوقان إليها ويحلمان لأجلها ويتبعلمان بها
ويعرسان بها لوحة رائعة الحب والصفاء
بالحنان والحنينة على مشاعر الحب والصفاء
للطهارة والبر والإخلاص والوفاء والتفاني
هذه الأجواء حواء الأبناء تستشوق صبيها
الأمينة والودعة وتعيش أجواء التفاهم وتبشها
على أسس الحب والصلح .

مؤدية
الوافية

مؤدية
الوافية

مؤدية
الوافية

مؤسسة الألفي للإنتاج والتوزيع
بالتعاون مع مجوهرات الألفي



الملكة العربية السعودية - مكة المكرمة - الإدارة، العزيزية - مركز فنية التجاري س ت ٤٠٢١١٨٢٠٠ فاكس ٥٥٧٣٦٤٥
هاتف ٥٥٨٢٣٨٤ - ٥٥٠٥٣٤١ - ٥٥٠٦٠١٤ - ٥٥٨٩٤٤٤ E-mail : alfi @ dmp.net.SA
الضروع، مركز عطا الله ٥٥٠٢٣٣٦ - الشامية ٥٧٤٦٧٠١ - مركز نجد ٥٧٠٢٣٥١ - فرع الشبيكة أمام الحرم

من يدافع عن أعراض المسلمين؟



رأي القاري

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَنفَعَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ (٧٩)
(الإسراء).

عندما تقول امرأة: لا خلع الحجاب

لعل خبر النائبة التركية مروعة قاوججي قد شاع وملا ذكره الأفاق من أقصى الأرض حتى أبتناها، وما صاحب ذلك من ردود أفعال صاخبة عمّت أرجاء الأراضي الإسلامية، قد بين للعالم الذي يريد الفتك بهذه الأمة سواء كان من أهلها أو من أعدائها وأوضح لهم مدى تماسك الأمة الإسلامية ولو على الصعيد الشعبي وإحساسهم بما يحدث لبعضهم ولو طالت بينهم المسافات وباعدت بينهم الأوقات، وخير دليل على ذلك التأييد الذي شهده العالم من إندونيسيا، حتى أوروبا مروراً بمصر وفلسطين والأردن والجزائر، فتعالت الهتافات وارتفعت الأيدي ورفعت الأعلام تأييداً لامرأة قالت لا خلع الحجاب.

عبد العزيز علي أبو حاشد
الجبل. السعودية

تقرير إخباري - على برنامج ذائع الصيت بالفلبين اسمه «تي في باترول»، وتتم إذاعة هذا البرنامج الإخباري التلفزيوني اليومي إلى أنحاء العالم كافة، من خلال القناة الفلبينية «تي أف سي».

التقرير تناول حادثة اغتصاب فتاة مسلمة من قبل رئيسها إيجر هيجويت الذي يعمل بوظيفة محام، وهو أحد كبار مسؤولي المكتب الوطني للتحقيقات «إن بي إي» وهي الجهة المعنية بالتحقيق في الجرائم بالحكومة الفلبينية، وبطبيعة الحال وبمساعدة زوجته وزملائه فقد أنكر هيجويت التهمة، وقد قاموا باختلاق قصص مخزية ومهينة للضحية المسلمة.

وبصفتي من مسلمي الفلبين، فاسمحوا لي أن أعبر عن كامل الإدانة ومشاعر الغضب تجاه تصريحات زوجة هيجويت دفاعاً عن زوجها حيث قالت: «لا تثقوا حتى بالمسلم الميت»، ومعنى ذلك أنها تقصد أنه لا يوجد «من الأحياء أو الأموات» مسلم واحد يمكن الوثوق به، ولو أنها قصدت أن أقوال ضحية الاغتصاب غير صحيحة وأنها لا يمكن الوثوق بها، لكان لزاماً عليها أن تذكر

التاريخ.. قراءة مقارنة

طاعة عمياء كل ما دخل إلى بلادنا الإسلامية، من أخلاق الغرب وقيمه الهابطة، وهنا ماذا سيكون شعور النبي ﷺ عندما يرى هذه الفتنة قائمة في أمته؟

وهو الذي جاهد وتحمل ليصلنا الإسلام كاملاً بكتابه وسنته، فقد صدق رسول الله حينما قال: «يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقبايض على الجمر» رواه الترمذي في كتاب الفتن، فلم لا يعود المسلمون لسابق عهدهم، إنه التفكك والانتهزام الذي سببه بعد الناس عن دينهم وهجرهم كلام ربهم وستة نبينهم.

نور وليد هلال. الرياض. السعودية

هنا شاب يبكي على انهزام فريقه، وهناك فتى يبكي لأن رسول الله ﷺ لم يسمح له بالمشاركة في الجهاد.

المسلمون هنا يموتون جوعاً في كل مكان، وهناك امتلات خزائن المسلمين في عهد عمر بن عبدالعزيز فلم يجد فقيراً واحداً.. بيوتنا تنبعث منها أصوات الأغاني.. وبيوتهم لها دوي كدوي النحل من قراءة القرآن.

فأين نحن من هؤلاء؟ لقد خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات، تركوا دينهم واتبعوا دنياهم وما تملبه عليهم أهواؤهم، ونسوا أو تناسوا مجد أولهم وأطاعوا

هواية تعكير الأجواء

بعد شجار طويل مع شريكتي على تنظيم شؤون بيتنا «العالم»، وذلك راجع لاختلاف الوجهة الأيديولوجية في ترتيب البيت، بعد تلك الصراعات، دبرت لها مكيدة وطلقتها طلاقاً بانئنا، وتوليت بنفسى كل أمور هذا البيت، ولا أقبل شريكاً يقاسمني الأدوار ويجزئ على تولي أمره.. لي ولد وحيد وعزيز علي «إسرائيل»، إنه مدلل إلى درجة أنه يفعل كل شيء، ويتركني أتولى معالجة الأمور من ورائه، إنه ولدي الوحيد لا أجرو على رفض أمنيته اللامتناهية، زيادة على أنه يمر بمرحلة المراهقة، مما يسبب لي إحراجات عدة أمام سكان البيت.

وإذا سألتهموني عن هوايتي، فهي معروفة، الصيد لا القنص وذلك لبراعتي في هذا الاختصاص.. الفرصة قد تظن وتهرب مما يفشل العملية، أما الصيد بالسنارة فهو سهل بسيط، الفرصة تبحث عنك وتأكلك وحدها، مهمتي تقديم الطعم الذي أحضره بعناية بالغة، لكن هناك صنفاً لا يقترب من هذا الطعم. إنه يشمه فيعرفه بفراسته، لكن صنفاً آخر يبلعه نغمة واحدة مما يبلج صديري ويغمرني بالسعادة ولعلك فأني لا أصطاد إلا في المياه العكرة، ففي كل مرة أكرر صفو منطقة.. هذه هي هوايتي.

خيتير محمد. تلمسان. الجزائر

الكُلِيَّة ثَمناً لِلْقَمَةِ

ليجده على أهبة الاستعداد للتبرع بلكيته في مقابل حفنة من مال يسد بها جوعته وجوعه أهله.. وأطفاله.

إنها مأساة أن يضطر الفقير المعدم إلى بيع أجزاء من جسده لتأمين لقمة العيش!! أين المؤمنون في تراحمهم وتعاطفهم؟ أم أن تمزيق الجسد الواحد وبيع بعض أعضائه هو لعبة الأيام القادمة؟

صقر العنزي. الظهران. السعودية

كان مصاباً بفشل كلوي، عانى منه كثيراً، حتى إنه استقال من وظيفته أو أقيل منها وهو لا يزال في ريعان الشباب.. كثران كثير من العراقيين الذين لا يحظون بميزات أزمات النظام.. كان يعاني كثيراً من هذا الفشل، ومن الغسيل شبه اليومي للكيته.. كان يرى الدنيا صغيرة.. ولا تساري شيئاً.

بحث طويلاً عن متبرع بلكيته فلم يجد.. وسمع من أحدهم ذات مرة أن هناك من يتبرع له.. في مقابل مال يدفعه له، وفرح بذلك كثيراً، واتجه صوب ذلك المتبرع،

الوجود الأمريكي في البلقان

المصلحة العليا

من الكلمات المتداولة كلمة المصلحة، وهذه الكلمة تفسر كثيراً من العلاقات التي تحكم الأفراد بعضهم ببعض، والدول أيضاً، والمصلحة نوعان: المصلحة العليا للفرد أو الدولة وهذه المصلحة ثابتة لا تتغير بتغير الظروف والأحوال، والمصلحة الأدنى التي قد تتغير بين فترة وأخرى.

فالمصلحة سواء العليا أو الأدنى هي التي تحكم العلاقات بين الناس كـ أفراد وبين الدول والأحزاب، والجماعات، ولكن يحق لنا أن نسأل: أين يقف المؤمن من هذه المصالح وكيف تحكم مسيرة حياته؟ وحيث إن المؤمن إنسان من البشر، لا بد أن يتعامل مع الآخرين من خلال مصلحة أيضاً، فما مصلحته في الحياة الدنيا؟ للمؤمن كبر والاعتزاز بجماعة أو أمة مصلحتهم العليا التي يجب ألا تتبدل تحت أي ظرف من الظروف، تلك هي الجنة والدار الآخرة، هذه المصلحة العليا من خلالها يحدد المؤمن والمؤمنون موقفهم من الآخرين من خلال موقف الآخرين من هذه القضية، فإن ساعدوهم وهياؤا لهم أسباب تحقيق هذه المصلحة فهم أصدقاء وإخوة لهم، حتى وإن اختلفت مصالحهم الآنية.

والكافرون أيضاً لهم مصلحتهم العليا، فما هي؟ إن مصلحتهم العليا تتمثل في الصد عن سبيل الله بكل الوسائل، متخذين الشيطان وليهم وقائدهم في ذلك، مستخدمين كل وسائل الصد عن سبيل الله: الترغيب والترهيب والأموال والسلاح والمكر، والكيد وغيرها كثير، هذه المصلحة العليا لا يختلفون عليها في يوم من الأيام، حتى وإن اختلفت مصالحهم الآنية، وأدت إلى الحروب بينهم، وهذا نلاحظه اليوم بكل جلاء فهم اختلفت جنسياتهم ودولهم، وأفكارهم ومعتقداتهم نجدهم ينسجون كل خلافاتهم عندما يتعلق الأمر ولو بشأن مؤمن واحد في الأرض، ولا يخفى التنسيق المحكم بينهم في ذلك.

محمد محمد، الدمام - السعودية

فاستقل كل من كرواتيا وسلوينيا والبوسنة ومقدونيا عن الدولة اليوغوسلافية. أما تعاطف الروس الواضح مع الصرب فيرجع إلى سببين:

الأول: العقيدة الدينية المشتركة بين الشعبين.
الثاني: العرق السلافي المشترك.

أما البربر المقبول والمعتول لتدخل الولايات المتحدة

الأمريكية في الصراع الدائر هناك فهو أنها تعتبر نفسها القوة العظمى والحاكمة في العالم «شرطي العالم» منذ سقوط الاتحاد السوفييتي في بداية العقد الأخير من هذا القرن، وحيث إن الصرب قاموا بتطهير ديني بشع على مرأى ومسمع من العالم، وحيث إن الولايات المتحدة الأمريكية سبق وأن عاقبت بعض الدول الإسلامية على أمور لا تقارن بما يفعله الصرب في كوسوفا، ولئلا تهتز صورة شرطي العالم خاصة في العالم الإسلامي، كان من البديهي أن تبادر الولايات المتحدة بأخذ زمام الأمور، فكان ما كان من استخدام الحد الأدنى من العقوبات والذي اقتصر على القصف الجوي، كما أن من المبررات المقبولة في هذا الصدد تثبيت الوصاية الأمريكية على الدول الأوروبية من خلال حل النزاعات الدائرة فيها، مما يرسخ النفوذ الأمريكي في القارة الأوروبية.

سعود بن عبدالعزيز الهزاني - الرياض - السعودية
للإبصار: وجهة نظر!



تعقيباً على المقال الذي نشر في العدد ١٣٥١ (١٠ صفر ١٤٢٠هـ) للكاتب المستشار فيصل مولوي، بعنوان «كوسوفا... من واقع التجربة اللبنانية» والذي تحدث فيه عن الصراع الدائرة في كوسوفا.

ذكر الكاتب أن السبب الثاني من أسباب فشل اتفاق رامبويه هو «الرغبة الأمريكية الجامعة في وجود عسكري

أطلسي في كوسوفا، يحقق لهم الهدف الحقيقي الأكبر وهو تمزيق يوغوسلافيا، وبالتالي حرمان روسيا من الحليف الوحيد الباقي لها...». إن نظرة سريعة تبين لنا أنه لا مبرر لرغبة أمريكية في وجود عسكري بكوسوفا، ذلك أن كوسوفا إقليم جبلي وعز معزول لا يطل على بحر، واليونان وهي دولة ساحلية لها حدود مشتركة مع مقدونيا وتعتبر من أهم دول البلقان، وهي دولة عضو في حلف الناتو يمكنه عبورها وعبر تركيا أن يحقق أي هدف عسكري يصبو إليه في البلقان. هذا مع إغفال التطورات السياسية الأخيرة في شرق وجنوب شرق أوروبا، إذ إن من المعروف أن المجر قد دخلت عضواً في حلف الناتو، والمجر دولة تتوسط قارة أوروبا وتحد يوغوسلافيا من الشمال ويوجد فيها الكثير من القواعد والمطارات الصالحة للاستخدام.

أما قول الكاتب إن الهدف الحقيقي الأكبر هو تمزيق يوغوسلافيا، فهذا أيضاً خلاف الواقع، إذ إن يوغوسلافيا قد تمزقت منذ بدء العقد الحالي تمزقاً أودى بأكثر من نصف مساحتها الإجمالية قبل التفكك،

... وتحسنت علاقتنا مع أطفالنا

فقدنا شيئاً عزيزاً... لكننا الآن.. صرنا نحسن التوجيه مع أولادنا، نحسن التدليل.. صار أولادنا يسمعوننا، معظم عناد أطفالنا من هذا الجهاز اللعين الذي أسأنا استعماله وأسأنا إلينا.. ومنه معظم شكوى أطفالنا وطلباتهم التي لا تنتهي.. كل حسن فيه غدا يتضائل، كل جيد فيه أصبحت تعبث به الأيدي حتى لم تعد تعرف أيهما أفضل، صرنا نبحث عن الجودة في قلة قليلة وكاننا نبحث عن إبرة في كومة قش!

أم فراس - دمشق - سورية

التخبط العشوائي عبر المحطات الفضائية جعلنا نبحث عن برنامج يحمل معاني سامية، وأفكاراً نبيلة وعندما لم نجد.. أغلقنا الرائي وجلسنا مع أولادنا للمطالعة! لا تعجبوا.. إنها ظاهرة صحية جداً لمن تخشى على أولادها من عبث الأيدي الخفية.. بعد هذه التجربة هذا الأولاد، وصار الحديث بيننا أمتع وأحلى.. كنا عبيداً للشاشة فصرنا عبيداً لله بكليتنا بعد أن كنا عبيداً للالوان والصراعات المجنونة، عبر هذا الجهاز والذي من خلاله تسرب الضرر والغث والمثل.. كنا كلما أغلقناه ننظر في وجوه بعضنا وكاننا

تعليق

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، وتفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الانتفاع إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها وأعضائها.

لنا الفرصة لاداء دورنا بحرية ومسؤولية.
● الأخ عبدالعزيز عبدالله الحميدي - الرياض - السعودية : نشكر لك اهتمامك وإطلاعك التاريخي وقد سبق لنا أن نشرنا تصحيحاً للأرقام والتواريخ التي وردت في رسالتك عن السلطان صلاح الدين الأيوبي - رحمه الله تعالى.

بين الحضارات لا يقتصر على مجرد الاقتناء وإنما على التوجيه وكيفية الاستخدام.
● الأخ مبارك عبدالله الحودي - بريدة - السعودية: نعم «و لن ترضى عنك اليهود ولا النصارى» ولذلك يجدر بنا أن نكون حذرين في تعاملنا معهم وأن نمثل الحصانة التي تجنبنا تأثيراتهم السلبية ونهين

● الأخ نجل الإسلام: الذين يكتبون بالنيابة عن مولاهم غير أصلاء فيما يطرحون من آراء، إنهم مجرد سماسرة للفكر الغريب والثقافة الهجينة.
● الأخ: مرام عبدالرحمن - جدة - السعودية: الإنترنت كغيره من الأجهزة الحديثة يمكن استخدامه في الخير كما يمكن استخدامه في الشر، والسباق

أحوال خاصة

المجتمة

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العدد ١٣٥٩ السنة (٣٠)

رئيس مجلس الإدارة: **عبدالله علي المطوع**

رئيس التحرير: **د. محمد البصري**

نائب رئيس التحرير: **محمد الراشد**

مدير التحرير: **أحمد عز الدين**

سكرتير التحرير: **نعمان عبد الرحمن**

المخرج الفني: **حسام قاسم**

الاشتراكات ، للأفراد : الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي. للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات ، امتياز الإعلان : دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع ، الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠. **السعودية:** الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت : URLaddress http://www.arab.net/sdc

قطر : مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ ف: ٦٢١٨٠٠. **البحرين :** مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣. **U.K :** UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280 **TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM** Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات ، العنوان البريدي : الكويت ص.ب. (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة : E-mail: mujtamaa@hotmail.com

التحرير : ت ٢٥١٩٥٣٩. **الاشتراكات والتوزيع:** ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ ف: ٢٥٦١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي (المجلة)

باختصار

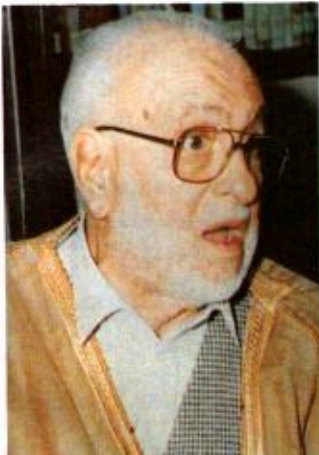
أسس الاختيار

من الأمور المعتادة انه عند تشكيل الحكومات وتغيير الوزارات يُجرى بعض الاتصالات والمشاورات لترشيح الشخصيات المناسبة للمشاركة في تحمل اعباء السلطة التنفيذية، وتقدم الجهات المستشارة بعض الاسماء التي تظن انها تصلح لهذا العمل.

فعلى اي اساس تتم هذه التزكية؟ إذا كان المستشار من الغيورين على الدين والوطن فمن الطبيعي ان يرشح اهل الدين والخلق والفضل والامانة والاستقامة، المحافظين على الصلوات والمؤدين للزكاة والحافظين لحدود الله، المخلصين لأوطانهم.

والواقع ان هذا هو الاختيار الصحيح وما يجب ان يكون خاصة في مثل هذه الظروف الصعبة التي تجتاح الامة الإسلامية.. ففي مواجهة النظام «العلماني» الجديد ومؤسسات العولة الخطيرة والذي ظهر علينا مؤخراً بثوب مختلف يستهدف الدين والقيم والأخلاق وسلب الثروات، وفي مواجهة حالة الضعف التي انتابت الجسد الإسلامي، وفي مواجهة اجتراء الأعداء وفي مقدمتهم الصهاينة على حرمان المسلمين، ما احوجنا إلى تحصين الذات وتضaffer الجهود وتضامن المجتمع لصد هذا الهجوم الكاسح، ومما يساعد على تحقيق هذا الهدف النبيل ان يكون كل من يرشح لشغل منصب مرتبط بالمصالح الوطنية متحلياً بالصفات القويمة التي ذكرنا، ساعياً لنشرها في المجتمع، فهي المنجية بإذن الله من ضياع محقق إذا لم تأخذ الامة بتلك الأسباب من اسباب النصر والعزة والسود: ﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾ (الحج) ■

في هذا العدد



فقيه الأمة العلامة
مصطفى الزرقا ص (٤٤)



أذربيجان على وشك حرب لتحرير أراضيها
من احتلال أرمينيا ص (١٦)

٢٥ «مجلس» أول تكتل إسلامي
يخوض الانتخابات المقبلة في روسيا

٣٦ ظلم الأقلية للأكثرية!

٤٨ تركيا تجرب بوابة الاقتصاد
للخروج من المازق الكردي

٥١ الملتقى الدولي الأول للأديبات المسلمات

٥٥ عن الإخلاص.. قلت لإخواني

٦٠ الأسرة المسلمة.. «المحضن» الأول
للتربية

١٠ الحركة الدستورية الإسلامية تعلن
مبادرة «لتنقية الأجواء» بين السلطتين

٢٠ إنجازات «الإنقاذ» في السودان
تسابق الحصار وحرب الجنوب

٢٦ انتخابات بلدية ساخنة بمشاركة
الإسلاميين في الأردن

٢٨ في أفق التصالح الجزائري..
المغربي: الدور المصري واليد الأمريكية

٣٠ مقديشو توشك على السقوط في
يد الجيش الإثيوبي

سلسلة خمرجة

الإصدار الأول

فديفودينا

رومانيا

البوذية والطمس

الجبل الأسود

لغاريا

أداء / باسم خالد

أدريوني

توزيع والإشراف الفني

أحمد العدل

هندسة الصوتية والإخراج

محمد عبد الكريم

تم التسجيل في استديو

مؤسسة عبد الله خصني للإنتاج والتوزيع الفني

الموزع الوحيد بالملكة العربية السعودية

هاتف: ٦٨٧٩١٣٧ بصر: ١١٥٦٥٩٢١٥

الخطوة العالمية للتقارب الإسلامي



للمكثنين

في المملكة العربية السعودية



المجتمع

لإعلاناتكم في

مكتب الرياض هاتف ٤٧٨٢٢٢١ - ٤٧٦١٠٥٥ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة هاتف: ٦٤٤٨٨٩٠ - ٦٤٤٠١٠٢ فاكس: ٦٤٣٧٤١٨

المرأة المسلمة بين التفریب والصحة الإسلامية

إلى التصدي لموجة الاستعمار والتغريب، وكانت الصحة الإسلامية التي قلبت الطاولة على رأس المخططين، وجعلتهم يتفاجأون بها، وينشدهون منها، كانت عودة المرأة إلى الحجاب أبرز حقائق الصحة الإسلامية التي جعلتنا نوقن بأن الخير الكامن في هذه الأمة أكبر من مكربهم وكيدهم وإفسادهم.

والآن يعود الغرب إلى محاولة زعزعة شخصية الأمة، وتفكيك كيائها، لكن من باب آخر هو الأمم المتحدة، فانعقدت مؤتمرات عن الأسرة والمرأة والمجتمع في القاهرة، وبكين واسطنبول خلال العقد الحالي لإجراء تغييرات في التشريعات المتعلقة بالمرأة والأسرة بحجة العدل ودعت إلى إطلاق الفوضى الجنسية بحجة الحرية.

ومع أن الصحة الإسلامية قد افشلت جانباً كبيراً من مخططات الغرب منذ مطلع القرن العشرين إزاء امتنا وحضارتنا، إلا أنه مازال يراهن على المرأة من أجل تعميق التفكك والانحيار في أوضاعنا الاجتماعية ونموذجنا الحضاري، وقد أكد ذلك المستشرق برنارد لويس، أكبر المتخصصين في دراسات الشرق الأوسط في العصر الحديث عندما أبرز ذلك في مقال له، فاعلن أن الغرب يراهن على ثلاثة عوامل من أجل إحداث التغيير الكامل تجاه الأمركة، والتحديث في الشرق الأوسط وهي: إسرائيل وتركيا والمرأة.

لقد علمتنا التجارب التاريخية الماضية أن نجاح أي تغيير في مجتمعنا المسلم مرهون بارتباطه بمنظومة القيم والمبادئ والمثل التي شرعها الإسلام، وأملنا كبير في أن نضع هذه التجارب أمام أعيننا نستفيد منها ونعمل على هداها في أي تغيير أو بناء نريد أن نقيمه أو نحدثه.

الغرب مازال يصر على أن يستخدم المرأة كسلاح رئيس في إفساد مجتمعنا، والصحة الإسلامية تصر على أن المرأة ستكون بوابة الإصلاح الشامل لامتنا، وكما انتصرت الصحة الإسلامية في الجولات الماضية فستنتصر بإذن الله في الجولات القادمة. ■

من البدهي القول إن الإسلام كرم المرأة أيما تكريم، وصان حقوقها ورفع شأنها، وحفظها بنتاً واختاً وزوجاً وأماً، وقد تعددت الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي تتحدث عن تلك المعاني، فقد أوصى الرسول ﷺ بالنساء فقال: «رفقاً بالقوارير»، وأجزل الإسلام الثواب لمن يحسن تربية اثنتين من بناته ووعدته بالجنة، ووجه الرسول ﷺ الصحابي الذي جاء يسأله: «من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أبوك»، وأشار القرآن الكريم إلى عقد الزواج بعبارة الميثاق الغليظ فقال تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنِ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا (٢١)﴾ (النساء).

وقد كانت نتيجة كل التعليمات الإلهية والأوامر النبوية والإشارات والتنبيهات الإسلامية أن قامت الحضارة الإسلامية على دعائم اثنين: الرجل والمرأة، ولولا قيامها المتوازن العادل على هاتك الدعائم لما استطاعت أن تعطي ذلك العطاء، وتبني ذلك البناء الذي استمر ثلاثة عشر قرناً.

ثم جاءت موجة الاستعمار والتغريب في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين هادفة أن تستغل خيرات وطننا، وتقلع مجتمعنا عن جذوره، وتلغي شخصية امتنا، وكان مما جاءت به تلك الموجة الادعاء البراق بوجود تحرير المرأة، والمقصود إفسادها، وجعلها تتفلت من كل قيم وأخلاق، وتنقلب على كل الفضائل والمثل، وزينت ذلك كتابات قاسم أمين وسلامة موسى ونوال السعداوي وغيرهم، وساهمت في توسيع دائرة الفتنة «الآداب» الرخيصة والفنون الهابطة.

وقد توهم المخططون لموجة الاستعمار والتغريب أن المرأة هي الرقم الضعيف في بناء امتنا، ومعادلة حضارتنا، وظنوا أن استئثارها العاطفية تمكنهم من حصد أوسع النتائج بأقل الجهود الممكنة، لكن الله سبحانه وتعالى خيب ظنهم، لذلك عندما دعا العلماء والريانيون الأمة

أعلنتها الحركة الدستورية.. وثمنتها أوساط سياسية

مبادرة «لتنقية الأجواء» بين السلطتين

- استطلاع رأي الحكومة حول مشاريع القوانين وتقارير
اللجان البرلمانية قبل إحالتها للمجلس.
- ممارسة الرقابة على أعمال الحكومة والنقد البناء لها من
دون تجريح أو مساس بالأشخاص.

قواعد مهمة لتحقيق مبدأ التعاون بين السلطتين

القاعدة الأولى: الاهتمام بالشريعة الإسلامية منطلقاً
للغايات والأهداف والمعايير: فهي البر والتقوى التي أمرنا الله
بالتعاون على تحقيقها، فالقبول والالتزام بما قرره الشريعة
الإسلامية والرفض لما يخالفها من شأنه تضيق هوة الخلاف
وجمع الآراء والتوجهات والقلوب على كلمة سواء، وليس هناك
أجمع لقلوب أهل الكويت من عقيدة الإسلام وأحكامه الشرعية وقيمته الأخلاقية.
القاعدة الثانية: تحقيق المصلحة العامة للمجتمع: وهذه قاعدة
لامجال للخلاف حولها، فالمصلحة العامة تعلو على المصالح الخاصة والفئوية
إذا ما تعارضتها، وإذا ما تحقق ذلك وانطلقت مواقف السلطتين من هذا
المنطلق تقلص الخلاف إلى أدنى درجاته، ومن المصالح العامة التي ينبغي أن
تراعي الآراء والجهود حولها:

- ١ - التمسك بالحقوق الدستورية والمكتسبات الشعبية وعدم المساس بها أو
التلميح بالتراجع عنها.
 - ٢ - أمن المجتمع والمحافظة على استقراره وتماسكه على الصعيد الداخلي
والخارجي ومواجهة الجريمة والانحرافات الأخلاقية.
 - ٣ - الحفاظ على المال العام والثروة الوطنية من المساس أو التفریط.
 - ٤ - العدالة في توزيع الثروة.
 - ٥ - العدالة في الحقوق الاجتماعية والسياسية لشرائع المجتمع المختلفة.
 - ٦ - توفير الحقوق الأساسية للمواطنة «التعليم، الإسكان، الصحة، العمل...».
- القاعدة الثالثة:** تقدير اختصاص كل سلطة للأخرى: فلا يمكن
للتعاون أن يتحقق في الواقع إذا ما اعتبرت السلطة التنفيذية كل مساطة أو
محاسبة من المجلس لأدائها أو لأحد أعضائها إثارة فتنة وتاجيحاً وعدم تعاون،
بل ينبغي أن تسود روح التفاهم والتقدير لذلك الدور، فهو من صميم رسالة
المجلس ومسؤولياته، ومن حسن تقدير دور السلطة التنفيذية للمجلس مساعدته
للحصول على المعلومات والبيانات من خلال التجاوب مع الأسئلة البرلمانية
ولجان التحقيق وعدم المماطلة أو التستر على البيانات لأي سبب كان، كما على
السلطة التشريعية أن تقدر اختصاصات السلطة التنفيذية فلا تتدخل في أمور
هي من اختصاصاتها ومسؤولياتها.

القاعدة الرابعة: العدالة ومحاسبة المقصرين وتقدير الدور الرقابي
لمجلس الأمة ومؤسساته كما قرره الدستور: التدرج في استخدام أدوات
الرقابة والمساطة السياسية وإدائها بمسؤولية وفقاً لما قرره الدستور هو من حسن
إداء السلطة التشريعية لدورها، إلا أن الانفعال الزائد والحساسية المفرطة وعدم
الاعتراف بالخطأ وانتهاج أسلوب الضغوط المباشرة وغير المباشرة على الأعضاء أو
المجلس من قبل السلطة التنفيذية هو مما يزيد في هوة الخلاف ويثير روح النديّة
والتحدي ويضعف فرص التعاون، فالحق أحق أن يتبع.

القاعدة الخامسة: التخلي عن النديّة والمنافسة بين السلطتين إلى



عيسى ماجد الشاهين

ثمنت الأوساط السياسية في الكويت المبادرة التي
أعلنتها الحركة الدستورية الإسلامية في شأن «التعاون
بين السلطتين التشريعية والتنفيذية» في الأسبوع
الماضي، واهتمت القوى السياسية المختلفة بتحليل
مضمون المبادرة، وأفردت وسائل الإعلام مساحات واسعة
لمناقشتها، وأجمع المراقبون على أن هذه المبادرة
الوطنية، وهذا المشروع الإصلاحية، تحرك إيجابي، جاء
في وقته المناسب، من قبل الحركة، لنزع فتيل التوتر،
وتنقية الأجواء وتفعيل التعاون بين الحكومة ومجلس
الأمة، الأمر الذي يصب في النهاية - في خاتمة تحقيق
الاستقرار السياسي، والإصلاح الوطني المنشود.

وبدأت المبادرة بمقدمة أكدت أهمية وجود التعاون بين السلطتين استناداً
إلى ثلاثة أطر أولها: الإطار الشرعي الإسلامي باعتبار التعاون مبدأ أساسياً
في بناء المجتمع المسلم، وثانيها: الإطار الدستوري إذ شدد الدستور الكويتي
على مبدأ التعاون بين السلطات، وثالثها: الإطار الاجتماعي بالنظر إلى أن
التعاون تقليد محمود، وسلوك اجتماعي دارج فرض وجوده - في المجتمع
الكويتي ليكون هو الأصل في علاقات الأفراد والمؤسسات الدستورية.
والأمر هكذا - ترى الحركة الدستورية الإسلامية أن مفهوم التعاون بين
السلطتين يقتضي أن تحترم كل سلطة اختصاصات السلطة الأخرى، وتقدر
مسؤولياتها، وأن يعمل كل منها على تمكين الأخرى من أداء مهامها ضمن
مسؤولياتها على أكمل وجه دون منازعة أو تعاون أو تدخل أو تقييد بل دعم
وإعانة وتذليل للعقبات، ومن صور ذلك التعاون:

من جهة السلطة التنفيذية :

- تشكيل الحكومة من العناصر ذات الكفاءة والقدرة على تحقيق
الإنجازات، والتعاون مع مجلس الأمة، واستبعاد العناصر التي شكلت بؤر
توتر.
- الإجابة الشافية عن الأسئلة البرلمانية التي يتقدم بها النواب حسب
الأوقات المحددة في لائحة المجلس.
- تسهيل مهام الأعضاء أو المجلس للحصول على المعلومات والبيانات
المطلوبة.
- تسهيل مهام لجان التحقيق وأي مهام رقابية يباشر المجلس بتنفيذها.
- إطلاع المجلس أو مكتبه على رؤيتها المبدئية تجاه بعض القضايا المهمة
والتشاور حولها قبل إعدادها بشكل نهائي.
- تفهم ممارسة المجلس لدوره في المساطة السياسية لأي وزير والتعامل مع
الموضوع بروح المسؤولية الوطنية.

من جهة مجلس الأمة :

- استخدام الأسئلة البرلمانية وطلب المعلومات بإيجابية وموضوعية وعدم
إرهاق السلطة التنفيذية بأسئلة أو طلبات غير مدروسة بشكل كاف.
- إتاحة الفرصة للسلطة التنفيذية لتقديم خططها وبرامجها ومناقشتها
بموضوعية.

**وتقترح: تنشيط لقاء رؤساء السلطتين وجلسات
الحوار.. تفعيل لجنة التنسيق.. الاتفاق على
أولويات القضايا.. ضبط الرسالة الإعلامية**

**الحركة طلبت من الحكومة: استبعاد العناصر
التي شكلت بؤر توتر وتطالب مجلس الأمة
بالنقد البناء دون تجريح أو مساس بالأشخاص**

معطر الملابس الممتاز



لتعطير الملابس والعطر والشراب
برائحة الزكية الشرقية

الكويت

قطر - شارع السد

دبي - سيتي سنتر - محلات دبنهايمز

للمعطور



معارض

منذ 1928

الشعور بالمسؤولية الجماعية والممارسة الإيجابية لها: إن الخلاف بذاته قد لا يكون مشكلة كبيرة تعيق التعاون وإنما المشاعر التي تثار حوله والاستفزازات والتحريض وأجواء التاجيح والندية تجعل من الصعوبة تجاوز الأزمات وتحقيق التعاون المنشود.

القاعدة السادسة: الجدية في التزام السلطة التنفيذية لبرامج عملها وخططها الإنمائية وفق أولويات التنمية المتفق عليها: فيقدر ما تكون الخطط الإنمائية وبرامج العمل الحكومية واضحة في أهدافها وأولوياتها ومحددة في مشروعاتها وبرامجها، ستكون موافقة المجلس عليها وثيقة عمل تحدد الأولويات والتوجهات السياسية، ومن شأن ذلك تقليل الفجوات وتوضيح السياسات تجاه القضايا التنموية، التي كان لغموض الحكومي فيها سبباً لإثارة نواب المجلس وهم محقون في ذلك.

القاعدة السابعة: تطبيق مبدأ فصل السلطات وفق منظور التعاون لا التنازع أو التدخل: الفصل والاستقلالية في الوظائف والمؤسسات والأشخاص هي الضمان لتحقيق التوازن بين السلطات للصالح العام للمجتمع، فإذا ما تمت ممارسة هذا الفصل بين السلطتين بمنظور التعاون المشار إليه والتزام كل منهما لحدوده واختصاصاته ومسؤولياته، مقدراً للطرف الآخر حدوده واختصاصاته ومسؤولياته كان ذلك ادعى لتحقيق التوازن المنشود ومن ثم الاستقرار في النظام السياسي للبلاد.

الآليات

قالت المبادرة إنه إذا استقر المفهوم الصحيح للتعاون، ورسخت القواعد العينة على تطبيقه كانت الآليات هي الصيغ العملية الضامنة لاستمراره وحيويته، وفيما يلي آليات مقترحة تكمل المبادرة وتجعلها قابلة للتطبيق:

١ - تنشيط اللقاء بين رؤساء السلطتين لتبادل وجهات النظر حول القضايا المطروحة لاسيما الحساسة منها وتضييق هوة الخلاف إلى أدنى درجة ممكنة ضمن تمسك كل سلطة باختصاصاتها.

٢ - تفعيل لجنة التنسيق الحكومية مع المجلس لاستجلاء وجهة نظر كل طرف للآخر في القضايا والمشروعات الأكثر أهمية قبل إعدادها بشكل نهائي وذلك لامتصاص الأزمات قبل وقوعها.

٣ - الاتفاق على أولويات القضايا ذات الصلة المباشرة بالمواطنين، وتحديد الأهداف المشتركة في كل قضية تمهيداً لمناقشة المشاريع ذات الصلة بشكل إيجابي بناء تحت قبة البرلمان.

٤ - ضبط الرسالة الإعلامية لقضايا الخلاف بين الحكومة والمجلس بما يحقق الإثراء والحوار البناء والإيجابي لوجهات النظر المختلفة دون الإثارة السلبية المؤججة للخلاف.

٥ - تنشيط جلسات الحوار وندوات المناقشة التي يشارك بها أطراف من السلطتين حيث تتاح الفرصة للنقاش من دون ضغوط الحديث الرسمي تحت قبة البرلمان، مما قد يشكل رأياً مشتركاً تجاه الأسس والقواعد.

٦ - تشجيع الأعراف والتقاليد البرلمانية التي تهدف إلى تقريب وجهات النظر ونزع فتيل تداعيات الاختلاف داخل البرلمان وخارجه.

خاتمة

في النهاية شددت الحركة الدستورية الإسلامية على أنها لا تهدف من وراء مبادراتها هذه إلى أن ينتهي الخلاف بين السلطتين، بل ولاتدعي أن كل خلاف بينهما ضار، بل إن الخلاف أحياناً يكون ضرورة ملحة وواجباً وطنياً حين يضعف الأداء ويتراجع الشعور بالمسؤولية وتظهر الانحرافات وتنتهك الحقوق ويتهاون بأداء الواجبات والقيام بالمسؤوليات، وهي في ذلك الإطار تعد ميزة كويتية ومظهراً للمشاركة الشعبية الجادة، وإنما المنشود من وراء هذه المبادرة وضع الأسس والقواعد الكفيلة بتحقيق التعاون الفاعل والإيجابي بين السلطتين، بما يعود بالنفع على الوطن والمواطنين فلا تضيق الأوقات، ولاتهدر الجهود، ولا يغفل عن القضايا المهمة في وسط أجواء التآزم والتوتر المتولدة عن خلاف النفوس لا الأفكار، خلاف المفهوم لا المبدأ ■

الحركة تؤكد: التعاون أصل إسلامي ومبدأ دستوري وسلوك اجتماعي

١٥ وزيراً ٠٠ لـ ٢٠ وزارة!

٥ وزراء يحتفظون بوزاراتهم.. وه في وزارتين
فاكثر.. ووزير جديد لشؤون الخارجية



الشيخ صباح الاحمد الشيخ سالم الصباح الشيخ محمد الخالد

اعلن ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح الحكومة الجديدة بعد عشرة ايام من المباحثات والمشاورات في مكتبه بقصر الشعب اواخر الاسبوع الماضي. هذا وقد احتفظ خمسة وزراء بمقاعدهم الوزارية وهم: الشيخ صباح الاحمد الجابر الصباح - وزير الخارجية، والشيخ سالم الصباح - وزير الدفاع، والشيخ محمد الخالد - وزير الداخلية، والدكتور عادل الصبيح - وزير الكهرباء والماء والإسكان والأوقاف، ومحمد ضيف الله شرار وزير شؤون مجلسي الوزراء والامة. فيما استحدثت وزارة جديدة للشؤون الخارجية، كما عين تسعة وزراء جدد، وتولى خمسة وزراء أكثر من وزارتين، إذ تولى شرار شؤون مجلس الوزراء وشؤون مجلس الامة، وتولى عادل الصبيح الكهرباء والأوقاف والإسكان، واحمد الصباح المالية والمواصلات، وعبد الوهاب الوزان التجارة والشؤون الاجتماعية. وقد أدت الحكومة الجديدة القسم أمام أمير البلاد يوم الأربعاء الماضي بحضور ولي العهد رئيس مجلس الوزراء - كل على حدة - كما باشرت الحكومة الجديدة أعمالها فور الانتهاء من مراسيم أداء القسم. ■

لماذا طالب النواب بالمشاركة في صنع القرار ثم رفضوا الوزارة؟

ذكرت مصادر حكومية أن المباحثات التي تمت لاختيار الحكومة الجديدة شهدت الكثير من الصعوبات خاصة في طبيعة الحوار، واشترط البعض اختيار الوزارة التي يريد، مما أدى إلى تأخر إعلان الحكومة خاصة أن اعتذار كثير من النواب الجدد عن تولي الحقائب الوزارية يجيء في أعقاب شنهم حملة على الحكومة في ندواتهم ومنتدياتهم الانتخابية، مطالبين بمزيد من المشاركة في القرار السياسي، ثم ما هم يعزفون عنها، ويقذفون بالكرة في ملعب الحكومة! وأضافت المصادر أن أسماء كثيرة دُعيت للمشاركة في الحكومة الجديدة إلا أنها اعتذرت لولي العهد رئيس مجلس الوزراء مثنية على مبادرته، ومدركة أن المنصب الوزاري أصبح محلاً للانتقاد، وتحمل ما لا يطاق نظراً للسلوك النيابي الذي تم التعامل به مع أعضاء الحكومة السابقة، ومجيء هذه الحكومة بعد أزمات سياسية عنيفة شهدتها البلاد، وأنه ينتظر منها المزيد من العمل الذي يتطلب تعاوناً حكومياً نيابياً يتهيبه الكثيرون. وأبدت تلك المصادر اندهاشها من مخاوف غالبية المدعوين للمشاركة في الحكومة من هذه المشاركة، مشيرة إلى مسؤولية بعض العناصر في إثارة الفتنة بين النواب والوزراء، مما أدى إلى الوصول لهذه المرحلة من الخوف من المقعد الوزاري الذي يعتبر أرفع المناصب الحكومية التي يمكن أن يخدم فيها كل كفة بلاده. ورفضت هذه المصادر اعتبار الحكومة الجديدة حكومة أزمات، مشيرة إلى أنها حكومة تتضمن كفاءات، ووجوهاً جديدة لديها النشاط والخبرة. ■

غاب عنها الإسلاميون باختيارهم

حكومة ٠٠ فنية لأعباء سياسية!



الشيخ احمد العبدالله د. سعد بن طفلة سليمان ماجد الشاهين



عيد هذال الرشيدى د. محمد الجار الله عبد الوهاب الوزان

كتب: محمد عبد الوهاب

تمخضت مشاورات ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح عن ولادة عسيرة لحكومة جديدة أعلنت يوم الثلاثاء الماضي بعد عشرة ايام من تكليف أمير البلاد الشيخ جابر الاحمد الجابر الصباح لولي العهد رئيس مجلس الوزراء بتشكيلها في أعقاب استقالة الحكومة السابقة على إثر انتهاء انتخابات مجلس الامة التشريعية، وهذا ما ينص عليه الدستور.

ولعل أبرز ملامح الحكومة الجديدة أنها حكومة «فنية» في أكثر حقائبها وليست حكومة سياسية، إذ لم يمارس أغلب الوزراء فيها العمل السياسي من قبل بل كانوا من كبار المسؤولين في الدولة، ويحملون شهادات وخبرات فنية في وزارات ومؤسسات الدولة، ولهم إسهامات علمية جديدة فضلاً عن تولي آخرين للحقائب الأخرى نفسها مع استحداث وزارة جديدة أطلق عليها اسم الشؤون الخارجية، مما يعطي مؤشراً باهتمام السلطة التنفيذية بالشؤون الخارجية بشكل أكبر في المرحلة المقبلة.

ومن أبرز ملامح الحكومة الجديدة أيضاً غياب العنصر النيابي عنها - باستثناء مقعد واحد - نظراً لإدراك النواب أن المقعد الوزاري أصبح «محرقاً» سياسية لهم أمام ناخبيهم.

وبفضل أن ذلك لم يعد المقعد الوزاري مرغوباً أو محبوباً أو يحمل زخماً اجتماعياً، بل أصبح على العكس - وباستقرار الأحداث السابقة - وبالأعلى صاحبه نظراً لكثرة القضايا العالقة، ومطالبة النواب بالإصلاح بالشكل الذي يراه كل نائب.

والسؤال الذي يطرح نفسه: هل الحكومة الجديدة ستكون محل ثقة وتعاون مع المجلس الجديد، أم أنها ستدشن مرحلة جديدة لأزمات متكررة؟ ■



جمعان العازمي



مفرج نهار



محمد العليم

لماذا لم يكسب هؤلاء ؟

التدخلات.. الضغوط والخلاف القبلي سبب رئيس للخسارة

كتب: المحرر البرلماني

«ستدفع الثمن نتيجة استجوابك».. هذه العبارة كانت تقال كثيراً للنائب السابق محمد العليم، مما يشير إلى تدخلات دعمت مرشحين على حساب آخرين في بعض الدوائر، مما أدى في النهاية إلى نجاح هؤلاء ورسوب أولئك.

وكما يقول محمد العليم: كانت المحاولات مكشوفة، ولا يمكن للمراقب تجاهلها، بعد أن خسر باعتباره نائب منطقة الصباحية لمجلس ٩٦ انتخابات ١٩٩٩م، مع أنه لم يكن ضمن أصحاب الفرص الضئيلة للفوز، بل كان يتمتع بشعبية كبيرة بين ناخبيه الذين أبدوا إعجابهم بطرحه النيابي، وقناعتهم به. والسؤال الذي يطرح نفسه: هل خسر العليم الانتخابات نتيجة لمواقف أخرى أو أطروحات تبنّاها؟ وينسحب هذا السؤال على النواب السابقين أصحاب التوجهات الإسلامية من أمثال: جمعان العازمي، ودفهد الخنة، ومفرج نهار المطيري، وخالد العدة.. وغيرهم؟

هؤلاء النواب يجمع بينهم قاسم مشترك وهو مواقفهم القوية تحت قبة البرلمان، والتي كانت تصدع بالحق غير مبالية برضا أو سخط الآخرين، لكنهم وفي أثناء حملتهم الانتخابية اكتشفوا وجود تدخلات لإبعادهم عن ساحة المنافسة، كما حدث مع آخرين ولكنهم استطاعوا الفوز بالعضوية، وعلى سبيل المثال فقد وقف النائبان السابقان محمد العليم ودفهد الخنة في مواجهة وزير الإعلام الأسبق الشيخ سعود ناصر الصباح في قضية الكتب المنوعة. النواب الآخرون كالعدة، وجمعان، ونهار كانت لهم مواقف نيابية بارزة في الدورتين السابقتين لا يمكن تجاهلها عند دراسة أسباب إخفاقهم في

الانتخابات الحالية.

فالعدة كان يطلق عليه لقب «فارس المجلس»، إذ صال وجال في المجلس ليقع - في النهاية - ضحية اختلاف قبلي أفقده المقعد النيابي، وكذلك النائب السابق جمعان العازمي، وهو وزير سابق، إذ تولى حقيبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في حكومة ٩٢، إذ فقد المقعد النيابي متأثراً بمرشحين جدد من القبيلة نفسها، فضلاً عن التدخلات الخارجية - كما أكد البعض - علاوة على ظاهرة التحالفات المفاجئة التي امتدت لتطول النائب السابق جمعان العازمي وغيره الكثيرين.

وهناك أيضاً النائب مفرج نهار المطيري الذي فقد مقعده النيابي نتيجة لمواقفه الكبيرة في الدورتين السابقتين ابتداءً باستجواب وزير التربية آنذاك الدكتور أحمد الربيعي، مروراً بقضية المديونيات الصعبة، وانتهاءً باستجواب الشيخ سعود الناصر، وغيرها من المواقف، فضلاً عن مشروعات القوانين التي قدمها.

وهناك شريحة أخرى من المرشحين الإسلاميين حاولوا الوصول إلى قبة البرلمان لكنهم لم يتمكنوا نظراً لمواقفهم ومبادئهم، وما مورس من ضغوط في دوائرهم، كالـدكتور إسماعيل الشطي، وصلاح عبدالجادر، ود محمد المقاطع، وجاسم العمر، ود.وليد الوهيب، ومرداس المطيري، وجمال الكندري، وخالد السلطان... وغيرهم، كلهم حالت التدخلات دون وصولهم ■



مؤسسة الإمام البخاري الإسلامية

بلسم الحياة

تقدم

بلسم الحياة

علي بن عبد الخالق القرني

شريط كاسيت جديد للشيخ

علي بن عبد الخالق القرني

الآن في الأسواق

مؤسسة الإمام البخاري الإسلامية

ص ب ٩٣٣٣ مكة - هاتف ٥٤٣٤٢٦٧ - فاكس ٥٤٢٨٩٤٤

بالتعاون مع قسمة لانت الامام البخاري الاسلاميه

ألم .. وأمل

ليس الألم المقصود بسبب نتائج الانتخابات البرلمانية الأخيرة والتي فاز بها بعض من لا يستحقون، وخسرها بعض من يستحق الفوز والصدارة، وليس الألم بسبب فوز بعض من التيار العلماني القومي، فلقد فاز بها بعد أن شهر وشرع وسب وشتم الطرف الآخر من خلال المناشير والأوراق المفبركة واستخدام أساليب الكذب والافتراء بهدف النجاح فقط، ومن كان هدفه النجاح فلا نستغرب إن كان يتخذ كل الوسائل المتاحة وغير المتاحة للنجاح وقد فعل.

لكن الألم هو بسبب تنافس بعض الإسلاميين فيما بينهم، وانعدام روح الثقة والتعاون والألفة فيما بينهم، واشتعال حدة المنافسة في صفوف قواعدهم، مما أدى إلى فشلهم بعد تنازعهم، وسقوطهم بعد تشتت جهودهم، تنافس بعض الإسلاميين، والنتيجة سقوطهم وفوز الليبرالي والعلماني والذي لا لون له ولا طعم ولا رائحة. ضرب بعض الإسلاميين أمثلة حية سيئة في عدم التعاون، نظر بعض الإسلاميين للانتخابات نظرة حزبية ضيقة، وليست نظرة ذات أبعاد إسلامية شمولية، هدفهم أن يفوز فلان، لا أن يفوز صوت إسلامي حركي في المجلس، هدف بعض الإسلاميين أن يفوز زيد، وزيد فقط في المجلس ولو فاز عمر وهو يحمل الهم الإسلامي في نفسه لما رضوا بذلك.

حدثني أحد الإخوة من دائرة انتخابية نزل بها اثنان من الإسلاميين فقال: قلت لأحد الشباب من التيار الإسلامي الآخر لعل الفوز يكون حليف المرشحين الإسلاميين، فقال بصورة مقززة لا، لعل الفوز يكون حليف فلان، وفلان هذا ينتمي إلى تيار إسلامي ينتمي إليه المتحدث، والآخر من تيار مختلف، ويقول أيضاً إن شخصاً وقف أمام مسجد وقال: «لا تعطوا مرشح الحركة الدستورية لأنهم أشاعرة، ولهذا سقط المرشح الإسلامي، وفاز المرشح العلماني»، وهيناً لهذا الرجل وهيناً لهذه الروح الحزبية الضيقة، وهذا الأفق الضيق، لقد كسر بعض الإسلاميين عظام بعضهم بعضاً.

أين إنكار الذات والإيثار والتعاون، وأين الالتزام بالعهد والمواثيق؟ لماذا فكر البعض بأسلوب ضيق هدفه مصلحة الحزب والجماعة، ولم يفكر بأسلوب أكثر شمولية لخدمة الدعوة والدين والمبادئ الإسلامية؟ لماذا لم يفكر البعض أبعد من أرنبه أنفه؟ لماذا لم تتنازل وتتعاون؟ لماذا يقف القومي واليساري والعلماني والليبرالي والبعثي يداً واحدة ضد الإسلاميين؟ متى نقف جميعاً ضد كل من يبني له مجداً على صرح التمزق والتشتت والتنافس غير الشريف؟ متى نمنع من يريد شراً بالتعاون الإسلامي؟ متى نفكر بعقل وحكمة بعيداً عن العاطفة وردة الفعل والأفق الحزبي الضيق؟

كم هو مؤسف أن نرى بعض الذين كانوا معنا في الصف وقد تركوا الصف لظروف خاصة بهم نقدرها وإذا بهم أيام الانتخابات يقفون ضدنا، وكانوا مفاتيح انتخابية للخصوم. كيف يرضى هذا المفتاح الانتخابي الذي كان شعلة نشاط في العمل الدعوي أن يقف ضد أخيه، وضد العمل الدعوي بتزكية شخص علماني يقف ضد كل عمل إسلامي؟ إنها العصبية الجاهلية.. هذا الشخص عمل وفق ردة فعل عنيفة لأن الحركة في زمن مضى لم تقف مع أخيه حينما قرر نزول الانتخابات وهو يعلم أن أخاه لا يحقق طموح الحركة ولا يحمل هم الدعوة، في حين أن هناك شخصاً آخر يمثل الحركة، إنه الانتقام ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ومرشح آخر كنا نطالبه بالتنسيق وتبادل الأصوات من أجل المبدأ ليس إلا، لكنه يرد بأنه الفائز الأول، ومن يرغب بالتصويت له فليفعل ومن يرغب بالتصويت للآخرين فهذا حقه، غرور وعنجهية، كدنا ننسى معهما التواضع والإيثار وحب العمل الإسلامي والداعين له، ويعددها سقط هذا المرشح وسقط المرشح الإسلامي الآخر، وفاز علماني.

أما الأمل، كل الأمل.. أن تنتبه الحركة الإسلامية بمختلف توجهاتها بأنه لا بد من التنسيق الذي أصبح ضرورة، وحتمية يفرضها علينا هذا الدين الحنيف، وحب الوطن، وحب أهلها، وأن نضرب بيد من حديد على كل من يحاول تنمية روح التمزق والشقاق بين أطراف الحركة الإسلامية، وأن ننمي روح التعاون والإيثار وإنكار الذات لرفع راية الدعوة، وراية العمل الإسلامي. إننا نشكو من الشكوى من ظلم بعضنا بعضاً، ومن تجاوزات بعضنا، واستهتار البعض الآخر، وحنان الألوان أن نجتمع ونفكر بعقولنا لا بقلوبنا، حتى نكون بحق أهلاً لحمل رسالة رب العالمين. ■

مراقب

رسالة المبادرة

المخاض الصعب الذي سبق إعلان التشكيل الحكومي دليل واضح على أن رسالة الشعب الكويتي المتمثلة في نتائج انتخابات مجلس الأمة الجديد لم تكن رسالة عادية، بل هي رسالة تحمل معاني كثيرة من أبرزها أهمية دور مجلس الأمة، وضرورة المحافظة على هيئته واستمراره رافداً سياسياً، وأحد ثوابت نظام الحكم في دولة الكويت.

وتجسيدا لهذه المعاني والأهمية التعاون بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، جاءت مبادرة الحركة الدستورية الإسلامية التي أعلنتها مؤخراً، وكان الهدف الأساسي منها «وضع الأسس والقواعد الكفيلة بتحقيق التعاون الفاعل والإيجابي بين السلطتين».

وبقراءة بسيطة في المبادرة نلاحظ ذلك الأسلوب الراقي الذي عالجت من خلاله الكثير من القضايا المهمة في موضوع التعاون بين السلطتين كما أن توقيت نشر المبادرة بعد نتائج الانتخابات، وقبل تشكيل الحكومة الجديدة، دليل واضح على مصداقية الحركة، وصدق توجهها في إيجاد أفضل الوسائل للتعاون بين السلطتين.

ولقد حددت المبادرة أطر التعاون بالإطار الشرعي الإسلامي، إذ قررت الشريعة الإسلامية التعاون مبدأ أساسياً في بناء المجتمع المسلم، والإطار الدستوري، إذ حدد الدستور إطاراً عاماً للتعاون بين السلطات.

ومن القواعد المهمة التي أشارت إليها المبادرة لتحقيق مبدأ التعاون، الاهتمام بالشريعة الإسلامية منطلقاً للغايات والأهداف، وكذلك تحقيق المصلحة العامة للمجتمع، وتقدير اختصاص كل سلطة والعدالة ومحاسبة المقصرين وتقدير الدور الرقابي لمجلس الأمة، ومؤسساته، والتخلي عن الندية والمنافسة بين السلطتين فضلاً عن الشعور بالمسؤولية الجماعية والممارسة الإيجابية، والجدية في التزام السلطة التنفيذية لبرامج عملها وخططها الإنمائية وفق أولويات التنمية المتفق عليها مع تطبيق مبدأ فصل السلطات وفق منظور التعاون لا التنازع. ■

خالد بورسلي

د. الربيعي.. وألوان الطيف السياسي

صوتوا مع طرح الثقة، مقابل سبعة عشر نائباً فقط استطاعت الحكومة بعد جهد جهيد وعناء شديد أن تحشد دعم مكافئة لك على تبصيمك لقراراتها طيلة فترة توليك الوزارة، والأمر تأتي لتتركب لونا جديداً من ألوان طيفك السياسي وتعيب على البصامين الذين عرفت مهنتهم أيام وزارتك.

لقد كنت يا دكتور أحد بل أبرز رواد التنظير، ومازلنا نذكر نظريتك الشهيرة التي كنت تتبناها قبل توزيعك، فقد كنت تنادي بأنه إذا اصطدم قطاران في أي دولة فعلى الوزير المختص تقديم استقالته، ثم نسفت مبداء هذا عندما صرت وزيراً، ولقد قطعت على نفسك وعداً عام ١٩٩٥م عندما زرت الطلبة الكويتيين في أمريكا بأنك لن تعود لممارسة العمل السياسي بعد خروجك من الوزارة، وما أنت تنكث بوعودك كما فعلت من قبل عندما تنصلت من وعدك بإنشاء المدينة الجامعية، وتعود إلى بريق الأضواء لتمارس هوايتك المفضلة في محاربة خصومك الإسلاميين والمستقلين الشرفاء في سبيل تسويق بضاعتك الفكرية التي طلقها الشعب الكويتي بالثلاثة طلاقاً بأننا لا رجعة فيه.

والسؤال الآن للدكتور الربيعي: كيف سيتعامل مع هذه التركيبة الجديدة للمجلس، وبأي لون سياسي سيتلون؟

علي تني العجمي

لمجرد أنهم خصومه فكرياً، ضارباً عرض الحائط بالمصلحة العامة، واضعاً نصب عينيه أن تصفية الحسابات وتقديم المصالح الشخصية هي أول عمل يستفتح به حقيقته الوزارية؟

وإذا كان د. الربيعي يرى أن البصامين يشيرون الإحباط في النظام السياسي، فإننا نقول له إنك قد أثرت الإحباط فينا.. أتدري لماذا؟ لأنك تاجرت كثيراً بالشعارات وقد مررت بطورين متناقضين، أولهما: مثلث فيه دور المعارض الثائر في الصف المقابل للحكومة حتى أطلق البعض عليك لقب مهندس المعارضة، وكنت أحد فرسان الاستجواب الشهير ضد وزير العدل في مجلس ١٩٨٥م، ثم بقدرة قادر انتقلت إلى طور مناقض دخلت فيه بيت الطاعة الحكومي وبدأت تدافع عن الحكومة وأصبحت ختمها الذي لا تختم إلا به، والمضحك المبكي أنك الآن تطالب «بإعادة النظام السياسي إلى رشده» متناسياً أنك كنت أحد أركانها في يوم من الأيام، وأشد الدافعين عنه إبان توليك الوزارة، فما الحكاية يا دكتور؟

لقد عجزت عن ممارسة الإصلاح وفي مكان كنت تسميه الهم المقلوب، فزنته انقلاباً، بل وصل بك الحال إلى استجداء الحكومة لتدفع لك فاتورة دخولك بيت طاعتها، وذلك بحشد عدد كبير من النواب لمساندتك في طرح الثقة الذي أعقب استجوابك يوم أن شهد عليك واحد وعشرون نائباً

كنت عازماً على نشر هذا المقال أيام الحملات الانتخابية غير أنني تريت قليلاً وأثرت تأخيرته حتى لا يفهم البعض أننا نصطاد في الماء العكر، وحتى لا يستغل د. الربيعي ذلك في توجيه اتهاماته لخالفه بأنهم أعداء الوطنية، ومحاربو الفكر الوطني والنهج الديمقراطي.. إلى آخر تلك المنظومة.

أما وقد ظهرت نتائج الانتخابات وانتهت الحملات الانتخابية، فإننا نقول: إن ما دعانا إلى كتابة هذه السطور هو الكلمات الثارية التي أطلقها الربيعي في افتتاح مقره الانتخابي مطالباً الحكومة بتطهير نفسها من البصامين! الذين وصفهم بأنهم يشيرون الإحباط في قلب النظام السياسي، ونحن نقول لو كان غيرك قالها يا د. أحمد! فأين أنت ومثل هذا الكلام؟ هل يعقل أن يصدر ذلك من واحد مثلك فشل بكل المقاييس عندما دخل الوزارة؟

هل تريدنا أن ننسى وعدك الشهير ببناء مدينة جامعية كان يحلم بها الآلاف من أبناء وبنات الكويت، مع تعهدك بتقديم استقالته بعد سنتين إذا لم ير هذا المشروع النور، ثم قيامك بإجهاضه عندما تم طرحه في المجلس بتعاونك المستميت مع الحكومة لمجرد أن من قدمه هم خصومك التقليديون - أعني الإسلاميين؟

هل يريد د. الربيعي أن ننسى أن أول عمل قام به هو استبعاده لبعض الكفاءات من وزارة التربية

الدراسة بالمراسلة وعدم أخذها بالجدية

من قبل بعض الناس

يظن بعض الناس أن الفرد لا يستطيع الحصول على نوعية جيدة من الدراسة إذا درس بالمراسلة، كما أن بعض الناس يخلط عليهم الأمر بين مايسمى «مصانع الشهادات المزيفة» والمعاهد الشرعية ذات الصلة القانونية للدراسة بالمراسلة. إذا كنت عزيزي القارئ واحد من أولئك، فترجو ألا تستمر في قراءة هذا الإعلان.

إن «المدارس العالمية بالمراسلة» (ICS) توجه الدعوة للأفراد الذين يهتمون بتعليمهم ومستوى ثقافتهم سواء درسوا في كليات أو جامعات رسمية أو عن طريق المراسلة من خلال الالتحاق بالدورات الدراسية التي تقدمها المدرسة دون الحاجة لترك العمل أو الوظيفة، ودون الحاجة للسفر إلى الخارج. ولا يتم الحصول على الدبلوم أو الشهادة إلا بعد أن يتم الإجتياز بنجاح تام لكافة متطلبات الدورات الدراسية المعترف بها من قبل «المجلس الوطني للدراسة المنزلية» والذي يضمن لك نوعية عالية من الثقافة والتعليم.

والآن يمكن الإختيار من بين (٥٢) دورة دراسية تؤهلك للتخصص في مهنة معينة من المهن التي تتطلب مهارات وثقافة عالية. وما عليك إلا أن تختار رقم واحد فقط من المهن التي ترغب التخصص فيها والإشارة إلى ذلك على القسيمة وأرسلها مع قصاصة هذا الإعلان. أرسلها «اليوم» ولاتهاون بها. وسنرسل لك بدورنا معلومات مجانية مفصلة عن المقررات الدراسية للتخصص الذي ترغب الالتحاق به وتكاليف الدراسة، دون أي التزامات تفرض عليك.

ملحوظة: جميع البرامج تدرس باللغة الإنجليزية فقط. قس هذا الإعلان وأرسله إلى العنوان الآتي:

LINK
INTERNATIONAL

LINK INTERNATIONAL
ICS* Programs, Dept. BYYS89W
P.O. Box 52796, Riyadh 11573, Saudi Arabia
Phone: 464-9733 - Fax: 464-9731
Linkintl@compuserve.com

ICS
SINCE 1890

الرجاء إختيار مادة واحدة فقط وكتابة الرقم في هذا الفراغ

نرجو التكرم بكتابة الاسم والعنوان باللغة الإنجليزية كما هو موضح أدناه:

NAME _____ AGE _____
ADDRESS _____ P.O. Box _____
CITY _____ P.Code _____
Country _____ PHONE _____

برامج شهادة جامعية متوسط في التقنية الحديثة	برامج شهادة جامعية متوسط في التجارة
67 تقنية الهندسة الالكترونية	60 إدارة أعمال
63 تقنية الهندسة المدنية	61 المحاسبة
62 تقنية الهندسة الميكانيكية	80 إدارة أعمال مع تخصص في التسويق
65 تقنية الهندسة الكهربائية	81 إدارة أعمال مع تخصص في المالية
66 تقنية الهندسة الصناعية	64 علوم الحاسب التطبيقية
	68 إدارة فنادق

برامج دبلوم مهنية
04 ميكانيكا سيارات
87 صيانة التلفزيون والفيديو
72 صيانة الأجهزة المنزلية
24 مساعده طبيب أسنان
84 مساعده صيدلي
12 ديكور وتصميم داخلي
18 محاسبة ومكشفات
06 فني كهربائي
03 عناية ورعاية أطفال
38 أحصائي الحاسب الشخصي
55 ميكانيكي ديزل
94 لياقة ورياضة
85 رسم هندسي ومعماري
41 صحافة وكذابة الفصحة القصيرة
39 إعداد التقارير الطبية
40 تصوير فوتوغرافي
70 إدارة الأعمال الصغيرة
79 فني الكمبيوترات
27 تصليح الحاسب الشخصي
26 مساعده مدرس
30 تجميل
01 برمجة بلغة QuickBASIC
36 برمجة بلغة VISUAL C++
37 برمجة بلغة VISUAL BASIC
07 الشبكاتية الامريكية
02 التكنولوجيا اساسي
05 إدارة مطاعم وفنادق
13 أعمال سكونارية
35 السياحة والسفر
14 تكييف وتبريد
59 الطبقي والنمويين
23 مساعده طبيب
51 ازياء وتجارة ملابس
33 تصليح دراجات نارية
52 مساعده وغرلظ
22 المحافظة على الحياة البرية
47 مساعده طبيب بيطري
16 لغة إنجليزية تطبيقية
89 صيانة المكانات الصغيرة
08 مساعده قانوني
48 المحاسبة باستخدام الحاسب الآلي
42 تجميل وحياطة ملابس

حماس تحذر من حرب البيانات الكاذبة ضدها

صحيفة ملتزمة أكبر مما يطعن في صدقية حركة مجاهدة قدمت المئات من كوادرها شهداء فيما الآلاف منهم يقعون في غياهب السجون ثمناً لمشروع عظيم تلتف الأمة حوله مشيرة إلى أن «حماس» - التي عضت بالنواجذ على جراحها، وأبت أن تتخبط في صدام داخلي مع السلطة الفلسطينية - أكبر من أن تلجأ للتزوير لإثبات الظلم الواقع عليها من ممارسات السلطة واستفزازاتها، وهو ظلم يشهد عليه العالم وشاهده ويعرفه القاصي والداني، ولا يحتاج إلى أي جهد لإثباته.

وكانت تقارير صحفية زعمت أن حماس تحاول السيطرة على الإخوان في الأردن! وأشارت إلى ما وصفته بـ «حرب بيانات عبر الفاكس بين كوادرها الحركة الإسلامية، وهو ما ثبت أنه أمر خال من الحقيقة تماماً ■

مهم حول أهداف الجهات الوالفة في ضرب الحركة ومصادقيتها، لخلخلة موقعها السياسي المتقدم على الساحة العربية والفلسطينية بطريقة تتكامل مع جهود حصارها وضربها أمنياً في الضفة الغربية وقطاع غزة، وقد تم الإيحاء بوجود خلاف داخلي يقف وراء هذه الأكاذيب لصرف الانتباه عن الجهات الحقيقية التي تقف وراء هذه الرسائل وتتستر خلف تسميات كاذبة لا تمت للحركة أو كوادرها بأي صلة.

وقالت حماس إنها تريباً بوسائل الإعلام الملتزمة بتقاليد المهنة وأخلاقيها والحريصة على احترام عقول قرائها أن تسارع للتعاظم مع وثيقة لم تتحقق من مصدرها ونشر تقارير مفبركة وأن تكون أداة بيد جهات تسعى لتشويه البؤر المشرقة في حاضر الأمة.

وأضافت أن نشر هذه الرسالة المزعومة والأكاذيب والتقارير المخلقة يخدش مصداقية أي

حذرت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» من كذب رسائل مختلفة تقف وراءها جهات مشبوهة موقعة باسم مجهولين يزعمون أنهم من كوادرها في الحركة، وتنسب فيها ل«حماس» تزوير وثيقة باسم السلطة.

وشددت الحركة على كذب ما ورد في هذه الرسالة المشبوهة الأهداف والدوافع قائلة: نرى فيها وفي رسائل أخرى سابقة وفي بعض التقارير المفبركة التي تنشرها صحف تفتقر إلى المصداقية والنزاهة - محاولة مكشوفة لضرب مصداقية الحركة وسمعتها، وذلك لإكمال حلقات الحصار حول المشروع الجهادي في فلسطين المحتلة.

وقال بيان أصدرته الحركة وتلفت **البيان** نسخة منه: «إن تزامن توزيع الأكاذيب مع محاولات نشر الوهم الكاذب بإمكان وفرص تحقيق تقدم على مسار التسوية السياسية مؤشر



المجتمع الإسلامي

واينما ذكر اسم الله في بلد عدت أرجاءه من لب أوطاني

أردوغان يودع السجن بعد أن حوّل إلى متنزّه!

قرقلاريلي - جهان: من المقرر انتهاء فترة سجن رئيس بلدية اسطنبول السابق رجب طيب أردوغان في الرابع والعشرين من الشهر الحالي.

وكانت محكمة أمن الدولة التركية قد حكمت على أردوغان بالسجن لمدة عشرة أشهر، بسبب آيات شعرية قراها في اجتماع شعبي، لكنها خُفّضت إلى ٤ أشهر و ١٠ أيام.

وخلال فترة سجنه، قام رجب بتغيير شكل السجن، وحوّله إلى ما يشبه المتنزه.

وقال السجناء: إن رئيس البلدية السابق قام بتوزيع جميع الهدايا التي وصلته عليهم، كما ازدهرت الأوضاع الاقتصادية لبلدة بنار حصار التي تضم السجن بفضل الهدايا الكثيرة التي يبتاعها سليل زوار أردوغان. ■

أذربيجان على وشك دخول حرب لتحرير أراضيها من الاحتلال الأرمني

الولايات المتحدة تؤيد باكو في تطالعها لاستعادة وحدة أراضي البلاد، منوهاً بضرورة تحقيق ذلك بالطريقة الدبلوماسية.

ويبدو أن الولايات المتحدة وحلفاها يصوغون مواقفهم تمهيداً لترسيخ نفوذهم في المنطقة، خاصة أن الولايات المتحدة تعلق أهمية كبيرة على أذربيجان ليس بسبب كونها بلداً غنياً بالنفط فحسب - على حد قول السفير الأمريكي ستيغلي أسكويرو - إذ إن موقع أذربيجان الجغرافي يجعلها محطة رئيسة في المنطقة تربط دول آسيا الوسطى بالغرب.

ومن جهة أخرى يشهد خط التماس بين البلدين تراشقات نارية واشتباكات محدودة بين الفينة والأخرى. ■

باكستان، وتركيا، والولايات المتحدة الأمريكية، ودول الناتو الأخرى.

واللافت للنظر أن نبرة التشدد في لغة البيانات الصادرة عن باكو ارتفعت بعدما زار مستشار وزيرة الخارجية الأمريكية لشؤون الدول المستقلة الجديدة ستيغين سيستانوفيتش أذربيجان.

وقال سيستانوفيتش إن



جنود أذربيجانيون يستعدون للمواجهة المقبلة مع أرمينيا

موسكو - د.حمدي عبدالحافظ: أعلن وزير الدفاع الأذربي الجنرال صبراييف أن بلاده أكملت استعداداتها لتحرير الأراضي التي احتلتها القوات الأرمينية من بلادها في عام ١٩٩٤م.

وجدد أيبيف اتهامه للجانب الروسي بالاستمرار في تزويد القوات الأرمينية بالمعدات والأسلحة، الأمر الذي مكنها من تحقيق الغلبة على الجيش الأذربي واحتلال مايزيد على خمس الأراضي الأذربية في الحرب التي اندلعت بين البلدين - بعد انهيار الاتحاد السوفييتي السابق!

وتأتي هذه التصريحات بعد أن تمكنت باكو في الفترة الأخيرة من رفع الكفاءة العسكرية لقدراتها المسلحة، وإيجاد كادر مؤهل لقيادة الجيش، وتدريب نحو ٥ آلاف عسكري أذربي في

الحقوق المدنية للمسلمين الأمريكيين يبحثها ممثلوهم مع الخارجية الأمريكية



واشنطن - المجتمع : ناقش عدد من المنظمات الإسلامية الأمريكية مع بعض مسؤولي الخارجية الأمريكية القضايا المتعلقة بالحقوق المدنية للمسلمين الأمريكيين.

تركزت المناقشات على قضية الأدلة السرية التي تستخدم في حالات لترحيل بعض المسلمين، وتحريشات عناصر مكتب التحقيقات الفيدرالي ببعضهم الآخر، وكذلك ضعف تمثيل المسلمين في مستويات صنع القرار داخل الإدارة الأمريكية.

وعلق روبرت سيل سفير المسؤول عن الحرية الدينية خارج الولايات المتحدة - الذي شارك في الاجتماع - على الأمر بقوله: «إذا لم نحصل على حق الحرية الدينية في هذا البلد فإننا لن نجد ما نقوله للعالم».

وفي غضون ذلك ذكر مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية أن ضابطاً مسلماً في شرطة نيويورك أوقف عن العمل وطلب منه تسليم بطاقته وسلاحه بسبب إطلاقه لحيته لأسباب دينية.

وأشار «كيسر» إلى أن حكماً سابقاً صدر من محكمة الاستئناف الأمريكية إعتبر أن عدم السماح بإطلاق اللحية لأسباب دينية يعد نوعاً من التمييز. ■

مشروع قانون في الكونجرس الأمريكي يدعو للتسامح الديني نحو المسلمين

بصورة سلبية، فإنه يشجب مثل هذه الأعمال باعتبار أنها «غير منسجمة أبداً مع القيم الأمريكية والتسامح الديني والتعددية» في الولايات المتحدة.

وقال السيناتور كريج وهو جمهوري يمثل ولاية أيداهو، في بيان أصدره يوم ٨ من يوليو: «هذا القرار يبعث برسالة مهمة للمسلمين - الذين يتزايدون عدداً - مفادها أننا أعضاء الكونجرس نعارض التمييز الديني أي كانت صورته، إننا نعترف أيضاً بإسهام أكثر من ستة ملايين أمريكي مسلم في «رقي» مجتمعات لا حصر لها في طول البلاد وعرضها، إن التسامح الديني هو أحد المبادئ التي تسترشد بها بلدنا، وهذا القرار يتماشى مع هذا المثل الأعلى الأمريكي المهم».

وقالت راندا فهمي، مساعدة السيناتور إبراهيم: إن الغاية الأساسية من التشريع هي زيادة وعي الجمهور وحساسيته تجاه قضايا تشغل بال الأمريكيين المسلمين.

من جهته، يقوم المجلس الإسلامي الأمريكي، باعتباره إحدى المنظمات الإسلامية الفعالة في الولايات المتحدة، بحث أعضائه في شتى أرجاء البلاد، على الاتصال بممثلهم في الكونجرس، ولفت أنظارهم إلى ضرورة اشتراكهم في تقديم المشروع. ■

واشنطن - وكالة الإعلام الأمريكية: قدم عضوا مجلس الشيوخ الأمريكي سبنسر إبراهيم ولاري كريج مشروع قانون يعترف بإسهامات الأمريكيين المسلمين في الولايات المتحدة، ويشجب بشدة عدم التسامح وصور التمييز ضدهم.

وقدم مشروع قرار مجلس الشيوخ رقم ١٢٣ السيناتور إبراهيم، وهو جمهوري يمثل ولاية متشجان في الثاني من يوليو الحالي وتم تحويله إلى اللجنة التشريعية التي ستقوم بدراسة ومن المتوقع أن يطرح مشروع قانون مماثل في مجلس النواب، وإذا تمت الموافقة على المشروعين وأجازهما المجلسان ووقعها الرئيس الأمريكي يصبح القانون نافذاً.

ويذكر مشروع القرار وجود نحو ستة ملايين مسلم وأكثر من ١٥٠٠ مسجد ومدرسة إسلامية، ومركز إسلامي في الولايات المتحدة. وجاء فيه «إن الإسلام هو واحد من أعظم الديانات السماوية، وإن إسهاماته الكبيرة على مر التاريخ أدت إلى تحقيق تقدم في مجالات الرياضيات والعلوم والطب والقانون والفلسفة والفن والأدب».

وفي حين يقر مشروع القرار بأن المسلمين تعرضوا أحياناً لبعض صور التمييز والتحاميل ضدهم، كما يتم تصويرهم أحياناً

يوم ناجح للتعريف بالإسلام في ميونيخ

ميونيخ - خالد شمعت: اشهر ستة من المواطنين الألمان «ثلاثة رجال وثلاث نساء» إسلامهم خلال اليوم المفتوح الذي نظمه المركز الإسلامي بميونيخ مؤخراً للتعريف بالإسلام.

وحظي اليوم بإقبال ملحوظ من سكان ميونيخ - دل على اهتمام كبير بالإسلام على الرغم من تزامنه مع أنشطة ثقافية عدة بالمدينة.

وتضمن برنامج اليوم ثلاث محاضرات، الأولى عن علوم القرآن القاها د. أحمد فون دنفر رئيس تحرير مجلة Der Islam الألمانية، والثانية لهارون بيري عن الحياة بعد الموت ومشاهد من الجنة والنار، كما وردت في القرآن.

واستأثرت الحاضرة الثالثة التي القاها برن د بوسلد عضو البرلمان الأوروبي عن ميونيخ باهتمام كبير من الحاضرين، إذ دارت حول أوروبا والإسلام، ودعا فيها لدراسة تاريخهم من جديد لتعرفوا فضل المسلمين على النهضة الأوروبية، مشيراً إلى أن المسلمين في أوروبا اثبتوا كفاءة عالية في كل المواقع التي شغلوها عمالياً ومهنيين، وأكاديمياً، مما يفرض على الدول الأوروبية منحهم حقوقهم كاملة ووضعهم على قدم المساواة مع باقي الطوائف.

وقد أقيمت ضمن فاعليات معارض متنوعة للكتاب الإسلامي للصورة الفريدة عن رحلات الحج في العصور الوسطى. ■

مسؤول أوروبي يعترف:

الاتحاد الأوروبي لا ينوي قبول عضوية تركيا

الاتحاد لا ينوي بأي حال من الأحوال قبول تركيا في عضويته. ■

وعلقت وكالة الأنباء الأمريكية على تصريحات سبنسر بأنها اعترافات صادرة بسبب وخز الضمير لمسؤول توشك وظيفته على الانتهاء، إذ ستنتهي فترة عمل سبنسر خلال أيام. ■

لا ينوي مطلقاً قبول تركيا في عضويته، غير أنه يحاول إخفاء هذا الموقف لحماية مصالحه المستندة إلى العلاقات الطيبة مع تركيا. وأضاف سبنسر: «اعتقد أننا لم نتصرف بنزاهة مع تركيا، فقد ماطلنا إياها أكثر من ٣٠ عاماً بوعود زائفة بضمها إلى عضوية الاتحاد الأوروبي، والحقيقة أن

واشنطن - جهان: اعترف توم سبنسر رئيس لجنة وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي، بأن الاتحاد الأوروبي لم يكن نزيهاً مع تركيا، وأنه قام بمعاملة انقرة أكثر من ٣٠ عاماً.

وقال سبنسر - في تصريح لوكالة أنباء Dow Jones الأمريكية - إن الاتحاد الأوروبي

وفاة الشيخ أحمد شهاب

قاضي المسلمين بجنوب الهند



الشيخ أحمد شهاب

انتقل إلى رحاب ربه مؤخراً قاضي قضاة كاليكوت، الشيخ أحمد شهاب الدين عن عمر يناهز السابعة والسبعين عاماً.

وكان الفقيد مرجعاً دينياً لعموم المسلمين في جنوبي الهند، كما كان يحتل منصب القضاء والإفتاء في أكثر من ٣٠٠ محلة في الولاية متحلياً بالإتصاف، وعدم التحيز في أحكامه، إذ جلس في كرسي القضاء والإفتاء ٥٢ سنة.

وكان الفقيد قدوة حسنة في تأليف المسلمين، وتوثيق أواصر الوئام بينهم، حتى لقب بسفير الوحدة، وكان أول ما قام به بعد توليه منصب القضاء في كاليكوت أن ألف بين الطائفتين المتقاتلتين من مسلمي شاليات كما كان عالماً متبحراً في الفقه وأصوله، وله باع طويل في اللغة العربية، ومصنفات عدة في الفقه والمعاملات من أهمها تفسيره لمعاني القرآن الكريم باسم «البيان في

معاني القرآن» كما تولى رئاسة عدد من اللجان والهيئات، منها هيئة القضاء، وهيئة الأوقاف، ومجلس التربية الإسلامية، والأكاديمية الإسلامية في كيرالا، ولجنة حماية الشريعة الإسلامية، كما كان عضواً في لجنة الحج التابعة لحكومة كيرالا لمدة ٢٥ سنة. وقد خرجت جنازته من في موكب رهيب وحضور جماهيري غزير، ووري جثمانه في مقابر المسجد الجامع في باناكاد بجوار أجداده. ■

شهران مكة لحزب «الفضيلة» لإعداد دفاعه في دعوى حله

سيتمتع المقبل لإعداد الرافعة الأولية على أن يقدم بعدها مرافعة الدفاع النهائية في ظرف ٣٠ يوماً.

وفي أعقاب المرافعة الأولية، سيقوم إما زعيم «الفضيلة» رجائي قوطان أو من ينوب عنه بمرافعة شفاهية بعد قراءة وورال صواش مذكرة الادعاء، ثم يلي هذه المرحلة القانونية مدولات المحكمة لاتخاذ قرارها بشأن حل الحزب. ■



رجائي قوطان

انقرة - جهان: استجابت المحكمة الدستورية في أنقرة لطلب حزب «الفضيلة» بإمهاله شهرين إضافيين لإعداد مرافعة الدفاع في الدعوى التي أقامها المدعي العام وورال صواش لحل الحزب.

وقررت هيئة المحكمة - في جلسة عقدتها الأسبوع الماضي لبحث هذا الطلب - إمهاله الحزب حتى الخامس عشر من شهر

مكة لإغاثة مسلمي كشمير نطلتها هيئة الإغاثة الكشميرية

دعا اليف الدين الترابي الأمين العام لهيئة الإغاثة لمسلمي كشمير مسلمي العالم إلى تقديم العون الفوري، والتبرعات اللازمة لنجدة إخوانهم المنكوبين في ولاية جامو

وكشمير المسلمة نتيجة للغارات الهندوسية الغاشمة.

وحت بيان صادر عن الهيئة مسلمي العالم إلى سرعة تقديم التبرعات لهؤلاء المنكوبين، باعتبار أن المجاهدين الكشميريين لا يجاهدون لأجل حريتهم فحسب، بل أيضاً دفاعاً عن العالم الإسلامي، ومقدساته. وأعلنت الهيئة أرقام حسابها



تدهور أوضاع المعتقلين بسجن جنيد الفلسطيني

يعيش المعتقلون السياسيون في سجن الجنيد المركزي لدى السلطة الفلسطينية في أسوأ أوضاعهم منذ بداية اعتقالهم في ٤ سبتمبر عام ١٩٩٧م، بعد إطلاق النار عليهم وذويهم من قبل قوات الـ١٧، والبحرية مؤخراً، بسبب مشادة كلامية وقعت بين حارس السجن والأهالي نتيجة استفزازهم لهم في أثناء التفتيش، وتلفظه بالفاظ بذيئة عن المعتقلين، حيث اتهمهم بالعمالة، وسب الذات الإلهية؛

وقررت إدارة السجن منع زيارة الأهالي والفورة للمعتقلين، وحظر دخول الصحف، وقطع الماء الساخن عن الحمام، مما جعل الأهالي يتجمعون أمام مقر المحافظة للمطالبة بإطلاق سراح أبنائهم المعتقلين منذ أكثر من ٢٣ شهراً بدون تهمة، أو قضية، أو محاكمة، وكانت المفاجأة أن اجتمعت على النسوة الأجهزة الأمنية، وأطلقت الرصاص باتجاههن، واستمر الاشتباك بينهن وجنود السلطة أكثر من ساعتين ونصف، ثم قامت الأجهزة الأمنية على إثر ذلك باعتقال عدد من الشباب من أهالي المعتقلين.

ومازال التوتر يسود المنطقة، في حين يعيش أهالي المعتقلين والمدينة حالة من الغليان والسخط الشديدين بسبب هذه الإجراءات، والمستفزازات المتصاعدة، والمتعمدة من قبل إدارة السجن والأجهزة الأمنية الفلسطينية التي تتجاهل إنهاء مأساة هؤلاء المعتقلين، ومعاناة أهاليهم، وأبنائهم، وأزواجهم منذ أكثر من عامين. ■

الهند تعاني نقصاً في الذخائر.. وتلجأ للكيان الصهيوني

دعا رئيس الوزراء الهندي فاجبايي مصانع السلاح الهندية إلى زيادة إنتاجها من الذخائر لتلبية متطلبات الحرب غير المعلنة في كشمير التي قدرت تكاليفها بخمسة ملايين دولار يومياً.

ويعاني الجيش الهندي من نقص حاد في ذخائر مدافع «بوفر» السويدية الصنع بعد أن امتنعت السويد عن تزويد الهند بها بسبب العقوبات العسكرية المفروضة عليها بعد تجاربهما النووية في العام الماضي وهو ما اضطر الهند إلى البحث عن مصادر أخرى لشراء الذخيرة لهذا المدفع الذي يعتبر الأكثر تطوراً ومناسبة للحرب في المناطق الجبلية.

وقدر خبراء عسكريون هنود حاجة القوات الهندية الحالية بـ ١٠٠ ألف قذيفة من عيار ١٥٥ ملم لمدافع «بوفر» وأن الهند لجأت إلى الكيان الصهيوني لشراء هذه القذائف، مقابل ألف دولار للقذيفة الواحدة مضيفين أن مصانع السلاح الهندية ليست قادرة على إنتاج هذا النوع في الوقت الحالي دون مساعدة أجنبية تبدو صعبة حالياً.

وكانت مجلة «جيزن» المتخصصة بشؤون الدفاع التي تصدر من لندن قد ذكرت مؤخراً أن الهند وقعت اتفاقاً مع هيئة التصنيع العسكري في الكيان الصهيوني لشراء قذائف مدفعية بقيمة ١٢ مليون دولار مضيفة أن هذه الصفقة سوف توفر للجيش الهندي ٣٠ ألف وحدة مدفعية من عيار ١٥٥ ملم و١٦٠٠ ملم. ■

لتلقي التبرعات كالتالي:

Indus Bank Ltd. Islamabad, Pakistan Dollars: A/C No - 009431- 53.

٢ - مصرف قطر الإسلامي (الفرع الرئيس - قطر - 015040-244074)

٣ - بنك دبي الإسلامي (الإمارات العربية المحتلة) 4740408 ■

خيارات حل النزاع وأفاق التسوية

«البلتي» والذين هم الآن ضمن حدود باكستان - فيلقون بالهند، وهذه الخيارات في الحقيقة تتجاهل تماماً الحقائق الميدانية حيث تتجاهل «القطبية والتمركز» اللذين يعيشهما الشعب الكشميري طبقاً لانتمااء عقدي، إضافة إلى أن حركة المقاومة تعطي ولاها لباكستان وقد تمكنت في السنوات الماضية من تغيير مجرى الأحداث في كشمير ولن تقبل بأي حل غير عادل.

٣ - الإشراف الأممي: قامت مجموعة من منظمات المقاومة وبعض الشخصيات باقتراح وضع كشمير تحت وصاية أممية لمدة ٥ - ١٠ سنوات يتم بعدها إجراء استفتاء شعبي، لأن هذا الحل - حسب رأيهم - سيحفظ ماء الوجه للهند ويساعد على اعتماد سياسة «الخطوة خطوة» لحل النزاع، غير أن هناك مشكلات عديدة تكتنف هذا المقترح منها: أن الأمم المتحدة نفسها أصبحت وسيلة لتحقيق مصالح القوى الغربية بعد فترة الحرب الباردة، فربما يؤدي هذا الحل إلى رعاية المصالح الغربية على حساب مصلحة الشعب الكشميري، وهذا الأمر بدا واضحاً في التدخل الأممي في البوسنة كما أن الهند لن توافق على أي مقترح أممي كما كان دأبها في السابق.

٤ - الاستفتاء: يبقى خيار الاستفتاء الذي جاء في قرارات الأمم المتحدة آخر خيار وقد نص قرار مجلس الأمن بتاريخ ١٩٤٨/٤/٢١ على سحب جميع القوات، وإجراء الاستفتاء وتعيين حكومة انتقالية في كشمير.. وهذا ما تريده المقاومة الكشميرية والشعب الكشميري كما تطالب به إسلام آباد، ولكن المشكلة تكمن في تعنت الجانب الهندي الذي يرفض تنفيذ قرارات الأمم المتحدة ■

إسلام آباد - سميير شطارة: ليست المشكلة في عدم وجود خيارات أو مقترحات لحل الأزمة الكشميرية، وإنما تكمن في عدم توافر إرادة سياسية للهند لحل الأزمة بتطبيق المقترحات، ولقد عرضت أربعة خيارات لحل النزاع في كشمير على النحو التالي:

١ - الاستقلال: وقد ظهر هذا الخيار على واجهة الأحداث منذ بدايات حركة المقاومة الحالية، وكان يشار إليه بـ «الخيار الثالث» وملخص فكرته أن يتم إنشاء ولاية كشمير كما كانت عليه عام ١٩٤٧م دون أن تتبع الهند أو باكستان، ومن أهم الأحزاب التي تقف وراء هذا الخيار جبهة تحرير جامو وكشمير وبعض المنظمات الصغيرة، وتقف مشكلات عملية أمام هذا الخيار أهمها: أن إدراج خيار الاستقلال بجانب التصويت للهند أو باكستان سيؤدي إلى انقسام أصوات المسلمين الانتخابية بين الموالين لباكستان وبين الذين يرغبون في الاستقلال، مما سيغطي فرصة أكبر للموالين للهند، كما أن هناك إجماعاً قائماً بين الدول الثلاث: باكستان والهند والصين على أن الاستقلال التام لكشمير سيكون سابقة سيئة في طريق «بلقنة» المناطق الأخرى التي تقطنها أقليات عرقية في هذه الدول.

٢ - خيار التقسيم: تحبذ الهند أن يتم تقسيم كشمير اعتماداً على خط المراقبة الحالي، مما يعني إبقاء الوضع على ما هو عليه مع إدخال بعض التعديلات الطفيفة، وهو ما لا تقبله بالطبع باكستان والشعب الكشميري على حد سواء، وقدم بعض الغربيين اقتراحاً بالتقسيم اعتماداً على اللغة، مما يعني أن الناطقين باللغة الكشميرية - بما في ذلك سكان الوادي المحتل - سيصبحون جزءاً من باكستان، أما الناطقون بلغة

وسط غضب شعبي باكستاني المقاومة الكشميرية ترفض اتفاق شريف - كليتون



مسلمو كشمير يرفضون الخضوع برغم الولايات

الداعم للكشميريين، في حين حاول المسؤولون الباكستانيون في حكومة شريف إلقاء الكرة في اللعب الهندي الذي لم يستجب لدعوات الحوار والسلام مروجاً لهستيريا الحرب. وأكد وزير الدولة للشؤون الخارجية صديق خان كانجو أن الدعم الباكستاني للكشميريين سيستمر مضيقاً - أمام البرلمان الذي وجه انتقادات شديدة للحكومة بسبب عقدها للاتفاق دون استشارته - أن الاتفاق الأخير يهدف إلى تجنب الحرب بين الدولتين النوويتين ■

إسلام آباد - سامر علاوي : رفض المجاهدون الكشميريون نداءات الحكومة الباكستانية الانسحاب من المواقع التي حاربوها على خط المراقبة في الجزء الذي تحتله الهند من كشمير.

واتهم سيد صلاح الدين رئيس المجلس الجهادي الموحد الذي يضم ١٥ تنظيمًا عسكريًا نواز شريف رئيس الوزراء الباكستاني بالاستجابة للضغوط الدولية، وخذلان الشعب الكشميري وحركته التحريرية.

ورفض التنظيمات الكشميرية بمختلف أطرافها في الاتفاقيات الثنائية بين الهند وباكستان بما فيها اتفاقية شمالا الموقعة بين البلدين في عام ١٩٧٢م باعتبار أن الشعب الكشميري لم يكن طرفاً فيها.

وفي الوقت ذاته تتواصل الاحتجاجات الشعبية في باكستان على اتفاق شريف - كليتون، ووصف محللون سياسيون موقف شريف بأنه حاول تفادي أزمة خارجية فوقع في أزمة داخلية نتيجة تخطيه الإجماع الوطني

.. والجماعة الإسلامية تدين الاتفاق

وقال إن إعلان واشنطن يعتبر فراراً وإن الحكومة الباكستانية ولت دبرها من وسط ميدان المعركة، وتركت المسلمين الكشميريين المضطهدين وحيداً في الساحة. وأضاف أن حكومة نواز شريف بذلك فقدت كل أوراقها للبقاء في الحكم لأنها غدرت وخالفت الأحكام القرآنية الواضحة، وعرضت المصالح الوطنية إلى مخاطر كبيرة، مشيراً أن سيطرة المجاهدين على قطاع كارجيل قطعت على الهند طريقها إلى منطقة سيانتشين ولداخ التي تجثم فيها أعداد كبيرة من القوات الهندية، وكان ذلك فرصة ذهبية لإجبار الهند على الاعتراف بحقوق الشعب الكشميري.

وطالب القاضي حسين المجتمع الدولي والحركات الإسلامية والعالم الإسلامي كله أن يساند ويناصر قضية الشعب الكشميري العادلة على كل الأصعدة السياسية والدبلوماسية والشعبية والإعلامية المعنوية منها والمادية ■

أعلنت الجماعة الإسلامية في باكستان إدانتها زيارة رئيس الوزراء الباكستاني نواز شريف لواشنطن، وتوقيعه على بيان مشترك مع الرئيس كليتون مؤكدة أن هذه التطورات وضعت على منعطف خطير قد يهدر، ويضيع تضحيات الشعب الكشميري. وأن توقيع نواز شريف على اتفاقية الاستسلام تم دون أن تعترف الهند بأي خطوة إيجابية تجاه حل القضية، ودون أن تحمل الاتفاقية أي إشارة تجاه سحب الهند لقواتها أو تجاه إعطاء الشعب الكشميري حقوقه أو تجاه المظالم الشنيعة التي تمارسها القوات الهندية البالغ عددها ٧٠٠ ألف جندي في كشمير المحتلة.

وأكدت الجماعة الإسلامية أنها تحرك الشوارع الباكستاني وتوحد الصفوف الشعبية للحيلولة دون هذا التخاذل الحكومي، واعتبر أمير الجماعة القاضي حسين أحمد أن الاتفاقية اعتراف بالهزيمة، وتراجع عن الموقف الإسلامي الثابت، والموحد تجاه قضية كشمير.

.. بلد منهك بحرب متمرده
وعداء دولي.. لكنه
مصمم على النهوض

السودان يسابق الحصار وحرب الجنوب

الخرطوم : شعبان عبد الرحمن

في الأحياء، الإذاعة والتلفاز شاركا بكثافة في التوقف عند هذه المناسبة بتسليط الضوء على التاريخ الإسلامي وسيرة الرسول ﷺ وشخصيته وأخلاقه، وتخلل الحديث من العلماء تصحيح المفاهيم الخاطئة، وكانت المناسبة فرصة تشد الروح الإسلامية.

التجول في مدينتي الخرطوم وأم درمان والمدن المجاورة لهما، يولد انطباعاً بأن الحياة في مجملها صورة مشابهة للحياة في بعض مناطق مصر، وإن اختلفت في بعض التفاصيل... الحافلات المزدحمة.. الميني باص... السيارات الاقتصادية هي هي... وإن كانت «الركشا» الهندية أصبحت تنكأثر في الشوارع لسهولة حركتها.. النظام المعماري وواجهات البنايات وإن كانت عمارات القاهرة الشاهقة لا تكاد توجد هناك.. الشوارع المرصوفة.. الأسواق الشعبية، سوق الجامع الكبير - أعرق مساجد السودان - بوسط الخرطوم لا تستطيع أن تفرق بينه وبين سوق العتبة بوسط القاهرة.. وطريقة البيع والشراء.. السلع المعروضة تكاد تكون واحدة.. بل إن طريقة رص البضاعة تكاد أيضاً تكون واحدة.. حتى القصر الرئاسي بطرازه المعماري وأسواره لا تكاد تختلف عن القصر الرئاسي في «القبّة»

صعوبة السفر إلى السودان من الكويت، تجعل أي مسافر يدعو الله كثيراً بعودة افتتاح الخط الجوي المباشر بين الكويت والخرطوم، دون «ترانزيت»، يمتد لساعات طويلة تختلط خلالها رحلات الطيران.. فيقضي ساعاته بين ذاهب إلى الفندق لساعات محدودة يعود بعدها إلى المطار ليقابل بتأخر في صعود الطائرة.. وإذا صعد يُطلب منه العودة مرة إلى صالة الترانزيت ومعه حقائبه، فتختنق الأنفاس ويعلو صراخ الأطفال...

هذا ما حدث في رحلة الذهاب إلى الخرطوم، التي وصلناها بعد ٤٨ ساعة من الإقلاع من الكويت.. وما إن دخلت الطائرة المجال الجوي للمدينة حتى لفتها غيوم رمادية كثيفة فالوقت وقت أمطار الصيف الغزيرة التي تعودت عليها الخرطوم في تلك الآونة من كل عام.

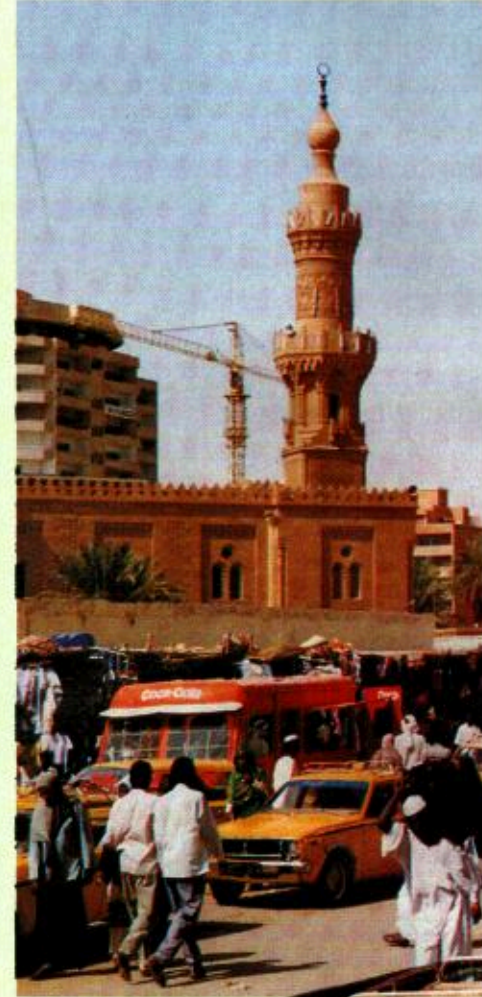
النظرة الأولى من أعلى تكشف أن كل شيء يوحي بالبساطة وعند النزول إلى الأرض، تتجسد تلك البساطة في كل شيء، وتنطبع آثارها على معاملات الناس حتى تصير معلماً بارزاً من معالم شخصيتهم حتى ولو كانت شخصية جنرال من الجيش أو الشرطة.

كان الوصول في الحادي عشر من ربيع الثاني قبل ذكرى «مولد» النبي ﷺ بيوم واحد، وهي مناسبة يحتفل بها السودانيون!! كل بطريقته، محاضرات في المساجد، غناء شعبي

**معدل التنمية ٨%.. نمو
الصناعة ١٥%.. الثروة
الحيوانية ١٢٢ مليون
رأس.. الأرض المزروعة ٤٠
مليون فدان.. لكن
المواطن مازال يعاني**

**تجربة الحكم الفيدرالي
فتحت الباب واسعاً
للمشاركة الشعبية ونظام
الشورى دخل حتى
في مجالس القبائل**

**المدخولات من الإنتاج
والصادرات يتم تحويلها
لإنجاز البنية التحتية في
أنحاء البلاد كلها**



نعم الإنجازات على مستوى التنمية والإنتاج تسابق الزمن ولولا توفيق الله لهذا البلد في تحقيق مساحات واسعة من الإنجازات الكبيرة، لكان هناك أمر آخر، فمن واقع السجلات الرسمية وخلال السنوات العشر الماضية حقق التصنيع نمواً بنسبة ١٥٪، وأصبح هذا القطاع يساهم بنحو ٣٠٪ من جملة الإيرادات العامة، وبلغت صادراته ٢٠٠ مليون دولار، وتحقق الاكتفاء الذاتي من الحبوب واللحوم والسكر والمنتجات الزيتية و٢٥ نوعاً من الأدوية الأساسية، فقد بلغ حجم الإنتاج الكلي من الحبوب ٤,١ ملايين طن بعد مضاعفة المساحة المزروعة بالحبوب، وارتفع عدد قطعان الثروة الحيوانية من ٣٠ مليون رأس عام ١٩٨٩م إلى ١٢٢ مليون رأس هذا العام، تسهم في عائدات التصدير بـ ٢٣٪ من إجمالي الصادرات.

وزادت مساهمات القطاع الزراعي في الناتج المحلي الإجمالي من ٢٨٪ إلى ٤٨٪، وزاد توليد الكهرباء من ٢٦٧,٦ ميجاوات عام ١٩٨٩م إلى ٣٠٧,٦ ميجاوات هذا العام، وبالإجمالي ارتفع معدل نمو الناتج المحلي من ١٪ في عقد الثمانينيات إلى ٨٪، ووصل إجمالي الدخل من الصادرات إلى ٧٢١ مليون دولار.

السنوات العشر، ومع الحرب الشاملة التي تشنها قوات التمرد بمساعدة علنية من الغرب، تركت أثارها على الحياة السودانية بصفة عامة، ووضعت السودانيين أمام امتحان صعب «يخلونه» في اليوم الواحد مرات عديدة، وهم يشتررون رغيف الخبز وبقية ضرورات الحياة اليومية.. وهم ينتظرون تدفق المياه أو عودة الكهرباء المقطوعة، لقد التهمت الحرب جانباً كبيراً من ميزانية البلاد.

ويسمى الحصار الذي أعطت الولايات المتحدة إشارة بدء فصل جديد فيه بالتهديد بفرض حظر جوي على الجنوب وجبال النوبة.. يسعى هذا الحصار للإتيان على بقية الميزانية حتى تسقط الدولة بشمالها وجنوبها في قبضتها - لا قدر الله ..

المتوسط العام للدخل الشهري هو ٢٠٠ ألف جنيه سوداني أي ما يقرب من مائة دولار، بينما كيلو اللحم وصل ٧ آلاف جنيه وأجرة المواصلات ٢٥٠ جنيه، جالون البنزين وصل ثلاثة آلاف جنيه، أما الخبز فهو بين ٢٥٠ جنيه، وهكذا تسير الحياة.. حصار من كل اتجاه، حتى برنامج المساعدات من صندوق النقد توقف وحرّم السودان من ٨٠٠ مليون دولار سنوياً.

بالقاهرة... إنها وحدة الثقافة ووحدة التفكير الضاربة بجذورها بين شعبي الوادي وإن ظل لكل سماته التي تميزه.

الإعلام

المتابع للتلفاز والإذاعة يكتشف بسهولة أن مهمتهما تتركز في هذه الفترة على تعبئة الجماهير فيما يشبه التعبئة العامة خلال فترات الحرب، وتغطية العمليات الحربية وما يتخللها من حث على الجهاد والفخر بالاستشهاد، تأخذ هذه حيزاً معقولاً، بينما تغطية عمليات الإعمار وتسييل الضوء على ثقافات وعادات وفنون القبائل السودانية المختلفة خاصة في أقاليم البلاد، تأخذ حيزاً أكبر ولا شك أن ذلك يأتي في إطار التفات الدولة إلى هذه القبائل وهذه المناطق التي ظلت مهمة لسنوات طويلة مما أشعرها بالغبن والرغبة في الانفصال.. الذي يحدث إعلامياً هو عملية تكسير الحواجز، توصيل وتواصل، بل وإدماج وأنسجام من خلال البث الإعلامي، وذلك يصب بطريق غير مباشر وعلى المدى البعيد في تخفيف الاحتقان الاجتماعي القائم على أطراف البلاد.

الحصار الذي يعيشه السودان على امتداد

البلاد وفي الهم العام للوطن ووضعه في بوتقة المشروع الوطني كان هدفاً أساسياً من أهدافنا، وقد اتجهنا لتحريك الناس وتفجير طاقاتهم، وكوامنهم من خلال بث القيم الإسلامية وتفعيلها في قلوبهم، وكان لذلك أثر إيجابي.

ويؤكد أنه لا توجد دولة تقود معركتي التنمية والحرب معاً لأنهما معركتان متضادتان، ولا يمكن أن يجتمعا في دولة، ولكنهما اجتمعا في السودان.

وبمناسبة إشراك المواطن على أوسع نطاق، فإنه يجدر القول إن تجربة الفيدرالية في الولايات السودانية الست والعشرين، فتحت مجالاً واسعاً أمام هذه المشاركة، فهناك حكومة الولاية وبرلمانها، وهناك حكومة محلية بصلاحياتها ومجالسها التشريعية، وهناك الحكومة الاتحادية، وقد صارت كل ولاية بمقتضى هذا النظام أشبه بجمهورية مستقلة في إدارة شؤونها الداخلية، وتشكيل برلمانها وحكوماتها وتنفيذ خطط التنمية، معتمدة على مواردها، وقد جعل هذا النظام الجميع يدرك مسؤولياته في إطار الشورى.

حتى داخل القبيلة ذاتها، فقد صار أمرها يُدار بالشورى، بعد أن كانت كل الأمور مركزة في يد شيخ القبيلة، يقول الناجي محمد عربي سكرتير مجلس شورى قبيلة «الارنقا» في غرب دارفور: إن مجلس شورى قبيلته يتشكل من ٤٠ شخصاً، وكلهم منتخبون من القبيلة، ويعقد كل عام اجتماع عام للقبيلة، يقدم فيه شيخ القبيلة ومجلس الشورى الإنجازات التي قاموا بها، ثم يجري التصويت على بقاء المجلس وشيخ القبيلة أو تغييرهم ويكون القرار للتصويت العام والحر. كل تلك محاولات للنهوض تنموياً وسياسياً واجتماعياً في إطار مشروع طموح، وإن كان قد حقق خطوات ناجحة، فإنه مازال هناك شوط طويل حتى يتحقق نموذج الدولة العصرية.

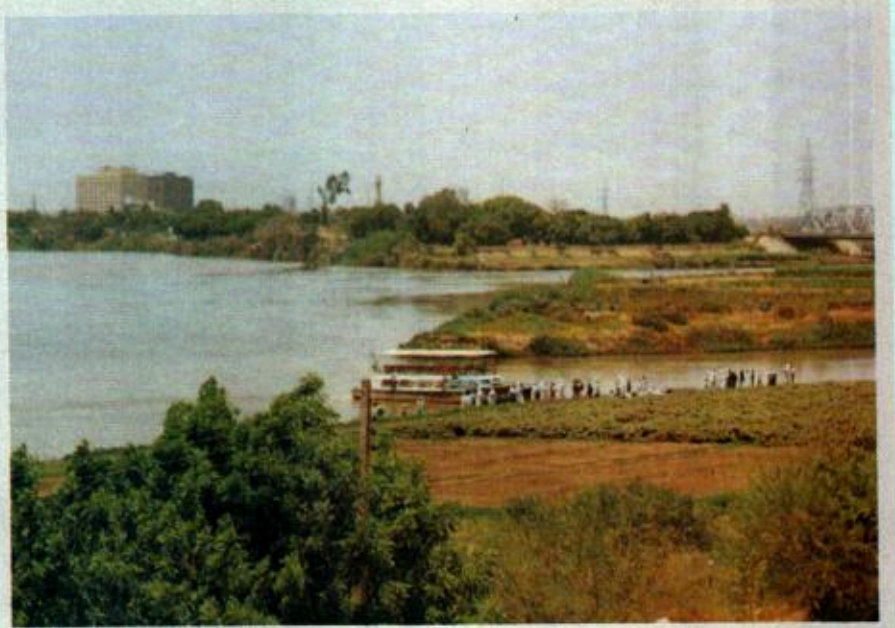
وليس كل الناس هناك مقتنعين بجدي ما يجري أو حتى راضين عن وجود النظام القائم، هناك شرائح ناقمة سياسياً على الأوضاع وهناك آخرون نفد صبرهم بعد أن أرفقتهم مطالب الحياة المعيشية وضرورتها وحرك سخطهم ضعف بعض الخدمات وبطؤها بسبب وباء الروتين الذي يصيب بلادنا في العالم الثالث. في التحليل الأخير، فإن النظرة العامة لسودان اليوم.. تكشف بلاءً منهكاً بحرب متمردة قاربت على العشرين عاماً ومازال الغرب ينفخ في أوارها، ومنهكاً بحصار دولي يسعى لسد منافذ الهواء - إن أمكن - حتى يموت مخنوقاً دون أن يدري به أحد، ولكنه مع كل ذلك يحاول النهوض وتكسير القيد وقد نجح، ولكن محاولات دفنه تحت الأرض مرة أخرى مازالت جارية على قدم وساق، بينما أهله يواصلون الإصرار على الانطلاق معتمدين على الله.

قطاعات الجماهير أن الناس لا تشهد إسرافاً أو تبذيراً أو نهباً للمال العام، وإنما بساطة في كل شيء إلى حد ما، وكثير من الناس يتفهم ما تسير عليه الحكومة، ولذلك تلاحظ التجاوب الجماهيري، كما أن فضيلة الصبر الطويل التي وهبها الله للسودانيين، تساعد الناس على مواصلة الحياة بقوة والمشاركة في مراكز التطوع وتحقيق المشروعات التي تروج لها الحكومة.. مثل لواء حماة البترول.. مراكز التطوع للجهاد.. برنامج الطالب المنتج في الصيف... إلخ.

التفعيل الاجتماعي

اللواء الطيب إبراهيم محمد وزير التخطيط الاجتماعي، يؤكد أن: إشراك المواطن في إدارة

والسؤال المطروح: أين تذهب تلك الأموال.. وأين تأثير هذه الزيادات في الإنجاز؟ هناك اتجاه عام في الدولة أكده كل من قابلته من المسؤولين وهو الحرص على استثمار المدخولات من الصادرات ومن الزيادة في الإنتاج في إنجاز البنية التحتية في كل أنحاء السودان (٢٦ ولاية)، والإحجام عن إهدارها كلها في توفير الغذاء والخدمات السريعة، إضافة إلى ذلك، فإن كل هذه الإنجازات وإن كانت تمثل طفرة، إلا أنها ليست الطفرة التي تحقق الرفاهية أو تحل كل المشكلات، وإنما التي تخرج السودان من تحت الأرض إلى فوقها استعداداً للانطلاق السريع. وربما الذي يولد مصداقية الحكومة لدى



«المقرن».. نقطة البداية لنهر النيل

«المقرن».. موقع اقتران النيل الأزرق بالنيل الأبيض ليندمجا في مجرى واحد هو نهر النيل.. والناظر من بعيد إلى هذا الموقع يستطيع أن يميز مياه النيل الأزرق الرمادية الداكنة عن مياه النيل الأبيض الرمادية الفاتحة، ويفصل بينهما خيط واضح..

في هذا المكان تسجل لحظة اندماج النهرين في لقاء حار.. فالنيل الأزرق قطع طريقه من منابعه في إثيوبيا، والنيل الأبيض قطع مئات الكيلو مترات من منابعه في أوغندا، وقبل أن يلتقي النهران بعشرات المترات يتفرع كل منهما إلى فرعين، بينهما جزيرة خضراء، وإن كانت جزيرة النيل الأبيض صغيرة جداً، إلا أن جزيرة النيل الأزرق كبيرة جداً وعتيقة.. ويطلق عليها اسم جزيرة «توتي» وهي شديدة الخضرة وعامرة بالسكان، وتقع في مقابل القصر الجمهوري بالخرطوم.

وبعد أن يلتقي الفرعان الأصليون للنهرين (الأبيض والأزرق) بعشرات الأمطار تنضم إليهما التفرعات الأخرى ليللم نهر الكبير أجزاءه مكوناً نهر النيل العظيم الذي ينطلق من «المقرن» إلى مصر قاطعاً أكثر من ألف كيلو متر بمياهه الرمادية المليئة بالطمي والخير.

وليس «المقرن» هو موضع التقاء النيلين الأزرق والأبيض فقط فهو أيضاً موضع التقاء مدينتي الخرطوم وأم درمان، فعلى مقربة منه يوجد كوبري الخرطوم / أم درمان العتيق الذي يربط بين المدينتين.

الخرطوم تشهد حركة تمازج وانصهار بين الشمال والجنوب

مكتسبات اجتماعية جديدة وذلك لا شك يصهر الجميع في نسيج واحد على المدى البعيد.. ويؤكد أن ذلك يسهم بطريق غير مباشر ودون مفاوضات أو اتفاقات في حل أكبر العضلات بين الشمال والجنوب.

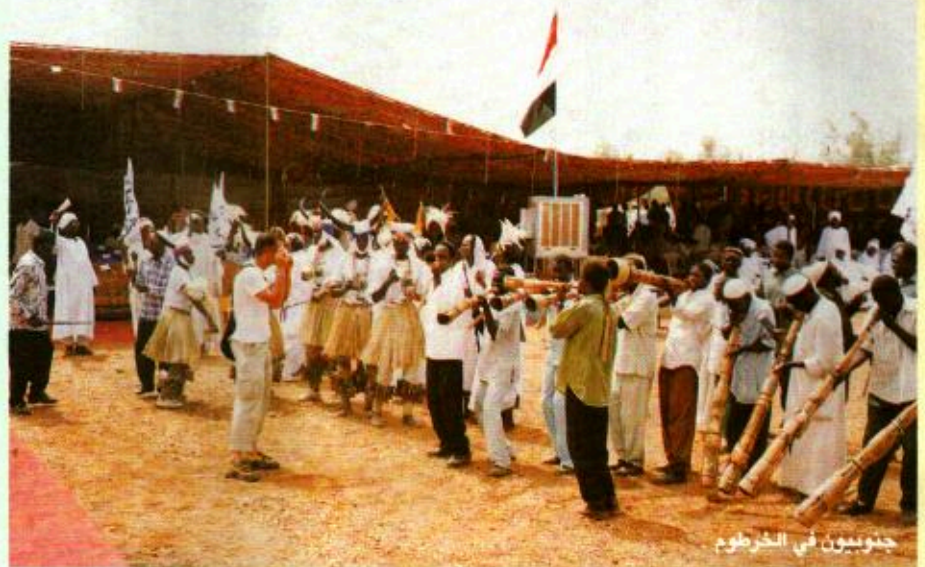
الكلام عن الشمال والجنوب يقودنا إلى نقطة مهمة ذات صلة وهي الادعاءات بممارسة السلطات السودانية «الرق»، ضد الجنوبيين وضد أهل منطقة جبال النوبة غرب البلاد، وهي الادعاءات التي روجت لها البارونة «كوكس» رئيسة منظمة «التضامن المسيحي»، المدعومة من مجلس اللوردات البريطاني وذات العلاقة الوثيقة بجهات أمريكية مخابراتية.

وقد حفل ترويج المنظمة لتلك المزاعم بدهاء وخبث وتوظيف حالة التوتر القائمة في الجنوب والغرب السودانيين توظيفاً إعلامياً جيداً، كما استخدم بعض المنظمات الأمريكية في عمليات الترويج مثل جمعية «هيومان رايتس واتش»، كما حرك بعض الكنائس في حملة واسعة وممارست ضغوطها من خلال اللوبي الصهيوني داخل الكونجرس لإصدار توصية للحكومة الأمريكية بحظر الطيران جنوب وغرب السودان.

ورغم أن عضو مجلس اللوردات البريطاني «ماكينز» الذي زار السودان أكثر من مرة للتحقيق فيما تروجه المنظمة أكد أن اتهام السودان بممارسة الرق يفتقر إلى أدلة وبراهين، كما أكدت منظمة «انتي سلفري انترناشيونال» ما قاله اللورد «ماكينز» رغم كل ذلك ظلت منظمة «كوكس» تروج لدعايتها.

أكثر من مسؤول سوداني.. مصطفى عثمان وزير الخارجية، أمين حسن عمر، وعلي الحاج استشهدوا بنقطة واحدة من الرد على هذه المزاعم وهي إن كان السودان يمارس «الرق» من خلال قيام القوات الحكومية بخطف الجنوبيين أو أبناء النوبة، لتشغيلهم في عمليات السخرة، كما تدعي المنظمة، فلماذا ترهق القوات الحكومية نفسها في عمليات القنص والخطف في هذه المناطق ولديها في الشمال ثلاثة ملايين لاجئ يمثلون نصف سكان الجنوب وتستطيع أن تستخدمهم فيما تشاء؟! لو كانت الحكومة تمارس الرق لما رست على من هم بين أيديها، لكن حياة هؤلاء اللاجئين في ملاجئهم أو داخل المدن السودانية الشمالية أفضل ما يكتب هذه الادعاءات.

والسؤال المطروح على المنظمات الغربية.. لماذا برزت حكاية «الرق» مع إعلان السودان توجهه الإسلامي، المسألة واضحة وهي محاولة الربط بين «الرق» وهذا التوجه، وكان هذا التوجه هو السبب في التشجيع على ممارسة الرق! لكن تلك المزاعم تتبدد رويداً رويداً.



جنوبيون في الخرطوم

ثمة تطور مهم على صعيد الاندماج والتمازج بين أهل الشمال والجنوب وهو ما يصهر الطرفين رويداً رويداً في نسيج اجتماعي واحد، وإن كان ذلك يصاحف بعقبات كبيرة.

يمارسونها هي الأعمال اليدوية الدنيا خاصة أعمال «العتالة» في مشروعات المعمار.. نعم هي أعمال متواضعة ولكن ذلك هو المتوافر في بلد مثل السودان.

وقد صار مألوفاً أن تجد بين الجالسين أو الواقفين أو العاملين في أي مكان شماليين وجنوبيين، كما صار مألوفاً كل يوم في المساء أن يتجمع عشرات من الجنوبيين على مقربة من أحد المطارات العسكرية انتظاراً لركوب الطائرة العسكرية اليومية التي تتوجه للجنوب وتكون العودة على الطائرة نفسها بعد زيارة الأهل هناك.

ولعل من الجدير بالتسجيل أن طبيعة الإنسان السوداني المتسامحة في التعامل تساعد كثيراً في تقبل كل طرف للآخر.

هذا التحرك من الجنوب إلى الشمال وكذلك من الشمال إلى الجنوب يسهم إلى حد كبير في عملية الاندماج الاجتماعي وهو الأمر الذي يلفت إليه الانتباه أمين حسن عمر وزير الدولة للثقافة والإعلام وهو أحد الأدباء السودانيين، يقول: في ظل التعايش اليومي بين الجنوبيين والشماليين يحدث تبادل في العادات وتمازج ثقافي وتذوب الحواجز النفسية ويكتسب كل طرف من الآخر

فقد حرص الاستعمار الإنجليزي - كما هو معروف - على عزل الجنوب عن الشمال وجعل من الجنوب مناطق مغلقة حرم فيها السكان من التعليم والخدمات الإنسانية، وحرص على إبقائهم عند الحياة البدائية وشحنهم بكل ما استطاع من شحنات الغضب والحقد والعداء ضد الشمال، ويعد الاستقلال حرص الاستعمار من خلال عملائه على استمرار هذا الوضع، بل وعمل على تعميق الهوية وإقامة المزيد من الحواجز والسدود الاجتماعية، لكن حرب الجنوب وإن كانت قد جرت الويال على السودان، إلا أنها كانت أحد عوامل تقجير هذه السدود والحواجز الاجتماعية، فقد تسببت هذه الحرب في نزوح ثلاثة ملايين إلى الشمال استقروا في معسكرات على مقربة من أطراف الخرطوم، ورغم أن مفوضية العون الإنسانية الدولية تشرف عليهم غذاء ورعاية إلا أن عدداً كبيراً منهم ترك المعسكر ودخل إلى الخرطوم.. متجولاً فيها... باحثاً عن فرصة عمل... أو حتى لقمة خبز، كما أن هناك عدداً كبيراً اندفع بقوة الحرب إلى الشمال مباشرة يبحث عن وسيلة للحياة بعد أن فقد مقوماتها هناك.

في جولاتي المتعددة داخل الخرطوم وأم درمان المترامية الأطراف شاهدتهم في مواقع متعددة يمارسون الحياة دون تحفظ يسيرون في الشوارع يقفون عند محطات الحافلات.. يجلسون على المقاهي أو على الأرصفة.. يمارسون أعمالهم دون توجس من جانبهم ودون رفض من الآخرين، ومعظم الأعمال التي

٣ ملايين مهاجر يصنعون السلام على مشارف العاصمة ويكذبون مزاعم «الرق»

ملحة عتق النفط السوداني من الهيمنة الأجنبية

دخول السودان عصر النفط لا يعني فقط تحقيق الاكتفاء الذاتي وتصدير الفائض للخارج، وإنما يعني حصول السودان على ضمانات قوية لاستقرار اقتصاده وضمانات قوية للمستثمرين واستثماراتهم، وهو ما يشجع كثيراً من المستثمرين على



التوافد إلى السودان، أبرزهم الجانب الصيني والماليزي، وقد سبق هؤلاء جميعاً المستثمر الوطني، فعمليات الإنتاج وتشبيد المصافي ومد خطوط ترم في معظمها بأيدي سودانية وبمشاركة أجنبية محدودة.

ومصفاة كونكوب التي أقيمت في الخرطوم والتي افتتحها الرئيس البشير يوم ٦/٣٠ الماضي مثال مهم على نجاح الأيدي والمال السودانيين في اقتحام هذا المجال.. يقول الدكتور عوض الجاز وزير الطاقة: إن المصفاة تم تشييدها بأيدي مهندسين كلهم سودانيين، واثنتين من المهندسين الهنود، واسم المصفاة هو نفسه اسم الشركة التي شيدتها «كونكوب»، وهي شركة سودانية عالية مسجلة في الولايات المتحدة والهند وأوغندا، ومملوكة لسوداني هو السيد محمد عبدالله جار النبي، وهي التي بادرت بشراء حصة وممتلكات شركة «شيفرون سودان» الأمريكية التي قررت الخروج من السودان عام ١٩٩٢م، وأل إلى كونكوب ٤٢ مليون فدان، تتمتع بامتيازات بترولية عالمية لا تقل عن ١,٣ بليون برميل، وفي عام ١٩٩٣م باعت كونكوب هذه الممتلكات للحكومة السودانية، بعد أن حررتها من قبضة الشركات الأجنبية على حد قول رئيس مجلس إدارتها.

وفي عام ١٩٩٦م، بدأت هذه الشركة في بناء مصفاة كونكوب التي تغطي استهلاك ولاية الخرطوم من النفط، وقد حرصت الشركة على تجميع الخبرات السودانية في إنجاز المشروع الذي بلغت تكاليفه ١٥ مليون دولار.

ويصف إدريس حسن - رئيس تحرير جريدة الرأي العام السودانية اليومية المستقلة - تجربة مصفاة كونكوب بأنها ملحمة تحرير البترول السوداني من قبضة الشركات الأجنبية، واعتبرت جريدة الوفاق اليومية المستقلة المستثمر النفطي محمد عبدالله أول مواطن سوداني يبدأ الاستثمار في النفط ويحل محل شركة شيفرون الأمريكية، وهو بذلك يدخل التاريخ من باب عتق النفط السوداني من القيد الأجنبي.

والذي يبدو من خلال زيارتي لمواقع بترولية أخرى أن المال والأيدي والخبرة الوطنية هي التي تمسك بزمام الهيمنة على عمليات الإنتاج، وإن

كان الباب مفتوحاً لأي استثمار أجنبي خاصة أن هناك مواقع عديدة مبدرة بإنتاج كبير.

والموقع الذي بدأ الإنتاج الفعلي هو حقل «إجليج» على بعد ١٦٠ كم من ساحل البحر الأحمر، حيث سيتم التصدير للخارج من ميناء البشير في شهر سبتمبر القادم، وفي زيارة نظمها وزارة الطاقة لهذا الحقل،

لوحظ أن ما يقرب من نصف الوفد الزائر هم من الصينيين العاملين في مجال البترول.

ويغذي هذا الحقل «إجليج» الذي تبلغ طاقته الإنتاجية ١٥٠ ألف برميل يومياً ثلاث مصافي إلى جانب مصفاة كونكوب وهي:

- مصفاة «المجد» غرب السودان.

- مصفاة الجيلي شمال الخرطوم.

- ومصفاة البشير.

وخلال عام واحد سيرتفع الإنتاج إلى ٢٧٠ ألف برميل يومياً، تتزايد مع استمرار البحث والتنقيب.

ولم يخل احتفال السودانيين بإنتاج النفط من محاولات لتعكير صفو الحدث، فقد هدد جون جارنج أكثر من مرة بتدمير خطوط البترول، وجاء التهديد الأمريكي الأخير بفرض حظر جوي على جنوب وغرب السودان ليلقي بتخوفات من إقدام الولايات المتحدة على ضرب هذه الخطوط كما

فعلت مع مصنع الشفاء، السؤال فرض نفسه بقوة على الساحة.. ماذا يفعل السودان، وبماذا استعد؟! الرئيس البشير نفسه أكد في أكثر من تصريح أن بلاده لن تستطيع الوقوف مكتوفة

الأيدي وهو التأكيد نفسه الذي كرهه الدكتور مصطفى عثمان وزير الخارجية، وعلى الصعيد العملي فقد تمركز عشرات الآلاف من المتطوعين المدربين جيداً عند المناطق المهمة من خطوط

البترول في إطار حملة نظمها الحكومة أطلق عليها «لواء حماة البترول»، وهي الحملة التي تجاوب معها عدد كبير من الشباب، وربما كان هذا الاستعداد يجدي نفعاً مع هجمات جارنج لكنه بالطبع لا يفيد مع الضربات الجوية والصاروخية.

على جانب آخر، فإن نشاطاً كبيراً يجري في ميدان الاستثمار بقطاع التعدين.

أوراق وزارة التعاون الدولي والاستثمار تقول إن إجمالي الاستثمارات في قطاعي الطاقة والتعدين بلغ ٥,٤ مليار دولار، وهو أكبر حجم للاستثمار في

تاريخ البلاد، وإن إنتاج الذهب بلغ خمسة أطنان ونصف الطن من الذهب الخالص، حققت ٦٢ مليون دولار، وقد عقدت مؤخراً اتفاقات جديدة للتنقيب عن

الذهب في شمال وغرب ووسط البلاد، كما عقدت اتفاقات للتنقيب عن الفضة والزنك والرصاص

والحديد، والذي يبدو أن الأرض تخبئ في باطنها مكونات كبيرة من الخيرات والثروات. ■

وفي داخل الجامعات وعلى أسوارها - خاصة

٣٠ جامعة تضم ربع ط

طفرة نوعية وكمية يشهدها قطاع التعليم في السودان.. واقع الأرقام يقول إن السودان كان به ست جامعات فقط قبل عشر سنوات تضم ٥ آلاف طالب، واليوم يصل عدد الجامعات إلى ٣٠ جامعة تضم في مدرجاتها على الأقل ٢٥٠ ألف طالب وطالبة (ربع المليون) وتنتشر هذه الجامعات في شتى أنحاء السودان، وهو ما ولد شعوراً بالعدالة والمساواة، وبداية اهتمام النظام بتوزيع الخدمة التعليمية على كل أبناء السودان، ولطالما شعر أبناء الولايات النائية على حدود السودان بالإجحاف التعليمي ضمن سلسلة من الإجحافات في الخدمة الوطنية والمواطنة.

قد يبرز سؤال هنا: إذا كان السودان وفر من الإمكانات ما أضاف ٢٤ جامعة خلال عشر سنوات، فمن أين وفر الكادر التعليمي لهذا العدد الكبير؟ والذي يخفى على البعض أن السودان الزاخر بثروات طبيعية زاهر أيضاً بثروة كبيرة من الكوادر والنخب العلمية التي أثبتت جدارة في إدارة العملية التعليمية.

ولم تعد الجامعات السودانية تسع أبناء السودان في الداخل فحسب، بل فتحت أبوابها لأبناء السودان في الخارج.. يقول وزير التعليم العالي إن وزارة التعليم اتخذت قراراً قبل ثلاثة أعوام بفتح الجامعات لكل سوداني يتلقى تعليمًا في الخارج دون قيد أملاً في عودتهم، وبالفعل عاد عدد هائل من السودانيين والتحقيق بالكلية المناظرة، بل إن حركة إقبال من الأجانب على الدراسة في الجامعة السودانية بدأت تظهر.

وهناك ملاحظة جديرة بالتوقف وهي أن هذا العدد الكبير من الطلاب يجري استثمار جهوده وحماسه واندفاعه نحو الإسهام في عمليات بناء المجتمع من خلال مشاريع عدة أبرزها المشروع القومي للإجازة الصيفية، والذي ينظم قوافل للطلاب في معسكرات عمل تنتشر في أنحاء البلاد لتقديم الخدمة في الولايات السودانية بالتنسيق مع حكومات هذه الولايات، وتقوم هذه القوافل بالإسهام في محو الأمية وعمليات التوعية الثقافية في التعليم والمشاركة في المشاريع الزراعية والطبية كل حسب تخصصه، وقد أسهم الإعلام السوداني وخاصة التلفاز في تغطية هذه الأنشطة تغطية جيدة، وذلك في إطار تغطياته المتواصلة لكل

وفي داخل الجامعات وعلى أسوارها - خاصة

ون طالب وتساهم في إعادة صياغة المجتمع

إنها من خلال اسمها تقوم على العناية بالقرآن الكريم تعليمياً وفقهاً، ومن هنا فشرط الالتحاق بها تتعلق بحفظ القرآن الكريم بدرجات متفاوتة من كلية إلى أخرى، أقلها أن يتخرج وهو حافظ لنصف القرآن على الأقل.

ويؤكد الدكتور حامد إبراهيم: هدفنا الاسمي الإسهام في تربية الطالب على فهم الكتاب والسنة، وتوسيع دائرة معارفه، وإتاحة الفرصة له لمواصلة دراساته العليا إكمالاً للسلم التعليمي القرآني.

ويضيف: إن إعداد الطالب بهذا المستوى وربطه بأساسيات قيمه يحيي في داخله نزعة المقاومة لكل ما يهدد قيمه وأخلاقه وعقيدته، ولاشك أن ذلك كله يسهم بشكل كبير في تعضيد الجهود الجارية على كل المستويات لإعادة صياغة المجتمع على فهم الكتاب والسنة النبوية.

يشير إلى أن الامتداد الأول للجامعة كان في جنوب السودان اهتماماً بالمنطقة، وأصبح لها ثلاثة فروع تضم ٤٠٠ طالب، وهذه الفروع تتركز في: ملكال عاصمة ولاية أعالي النيل الكبرى وقد خرج هذا الفرع حتى الآن ثلاث دفعات.

- جوبا عاصمة ولاية بحر الجبل الكبرى.. وفيها يتم افتتاح كلية من نوع جديد هي كلية «تنمية المجتمع»، وتتخصص في تنمية المجتمع ثقافياً وإسلامياً وبيئياً.

فالمستوى التعليمي هناك ليس بالمستوى الذي يؤهل الطالب لدراسة علوم القرآن والشريعة وغيرها.. وإنما المستوى متواضع وقد شعرنا من خلال الدراسة الميدانية أن سكان الولايات الجنوبية (١٠ ولايات) بحاجة - من الدرجة الأولى - لمعلومات معرفية في مجالات مختلفة، فاستقر تفكيرنا على إنشاء هذه الكلية لنشر المعرفة الإسلامية والثقافية، وتقديم مناسط تدريبية في مجالات خدمة المجتمع.. تربوياً.. إدارياً.. رعاية اجتماعية.. وتقوم الكلية بدورها هذا في إطار من التعاون مع الأجهزة المختصة في الولاية حتى تتكامل حركة المجتمع في المجالات المختلفة.

ويضيف الدكتور حامد أن هذه الكلية تقوم على نظام الدورات القصيرة والطويلة لمدة عامين يتم خلالها محو الأمية، ومنح دبلومات متوسطة للمتعلمين في مجالات التربية وقيادة المجتمع.

- ويشير إلى أن الطالب يحفظ خلال مدة الدراسة (عامين) ٣ أجزاء من القرآن.

- الفرع الثالث في مدينة «واو» عاصمة ولاية بحر الغزال الكبرى وهذا الفرع يمثل في كلية «اللغات»، وفيها يتم تدريس اللغة العربية واللغة الإنجليزية، ولغات شرق إفريقيا.. وتقوم الدراسة فيها على نظام الدورات أيضاً.

ويعيد الدكتور حامد التأكيد على مضي الجامعة قدماً في افتتاح مزيد من الفروع حتى تتم تغطية كل ولايات السودان الست والعشرين.. وبلغت الانتباه إلى أن الجامعة مفتوحة لكل السودانيين مسلمين وغير مسلمين، كما أن نسبة الطالبات بها تصل ٥٠٪.



امتداد الجامعات إلى الولايات الجنوبية يزيل الشعور بالظلم التعليمي

الكريم.. وكلية منفصلة للدراسات العليا، وينتظم في الجامعة حوالي ١٤ ألف طالب وطالبة. وخلال تسع سنوات من إنشائها (١٩٩٠م) أصبح لهذه الجامعة تسعة أفرع في ولايات السودان، وتضع في خطتها التواجد في جميع ولايات السودان الستة والعشرين (الولاية تضم من ٤ - ٧ محافظات).

يقول الدكتور حامد إبراهيم - رئيس الجامعة -

جامعة الخرطوم أكبر الجامعات السودانية - تظهر بوضوح لافتات البرنامج الصيفي بكلمات قليلة وبلغة متواضعة، لكن الإقبال والتجاوب كبيران.

وفي إطار التطوير الذي شهدته معظم المؤسسات التعليمية تم تحويل كلية القرآن الكريم ومعهد أم درمان العلمي إلى «جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية»، والتي أصبحت تضم كليات: الشريعة - اللغة العربية - الدعوة والإعلام - القرآن

جامعة إفريقيا العالمية.. تجمع عالمي من ٥٠ دولة

جامعة إفريقيا العالمية تمثل خطوة متطورة للمركز الإفريقي الإسلامي، ورغم أن نشأتها لم تتجاوز بعد ثماني سنوات (١٩٩١ - ١٩٩٩م) إلا أنها تنمو باضطراد على أكثر من صعيد فقد بلغ عدد الدارسين فيها ثلاثة آلاف طالب يشكلون تجمعاً عالمياً فريداً من أكثر من ٥٠ دولة إسلامية وإفريقية، جاء كل بثقافته الوطنية وعاداته في اللباس والطعام، وممارسة الحياة، ووجد نفسه في بوتقة الجامعة ينصهر مع غيره من ذوي الثقافات والعادات والأفكار، حيث يتم التفاعل الذي يستفيد منه الجميع.. وتلك ميزة أصيلة تجعل الجامعة تكتسب صفتها العالمية رغم قلة إمكاناتها وقلة تعداد المنتسبين إليها.

يقول الدكتور عبد الحميد علي إبراهيم - مدير الجامعة - إنها من المؤسسات السودانية التي قفزت من المحلية إلى العالمية بالإمكانات البسيطة، وهي تواصل طريقها نحو استكمال بناء بقية الكليات: الزراعة.. الهندسة.. حتى تكون شاملة. ■

انتخابات بلدية ساخنة في الأردن والإسلاميون يشاركون بقوة

الموقف الحكومي : وبخلاف الانتخابات البلدية السابقة التي شكت جبهة العمل الإسلامي خلالها من تدخلات حكومية مباشرة وصريحة قبل إجراء الانتخابات، فإن الشكاوى كانت أقل هذه المرة بخصوص الإجراءات التي تسبق يوم الاقتراع، حيث شكت الجبهة من بعض الإجراءات المحدودة التي قالت إنها تؤثر في النزاهة المطلوبة للانتخابات.

ففي مدينة مانبيا شكت الجبهة من قيام الحكومة بتغيير موقع ثلاثة صناديق انتخابية لنحو ١٨٠٠ ناخب مسيحي من إحدى المدارس إلى مدرسة دير اللاتين، واعتبرت الجبهة هذه الخطوة مؤشراً يبعث القلق والمخاوف من نية حكومية بالتدخل في الانتخابات.

وفي العاصمة عمان، اصدر المحافظ قراراً يلزم النساء المنقبات اللواتي يغطين وجوههن بكشفها أمام رئيس لجنة الانتخابات، ورفض الإجراءات السابقة المتبعة والتي كانت تعفي المنقبات من كشف وجوههن، مع التأكيد من هويتهم عن طريق نساء من أعضاء اللجنة الانتخابية المشرفة.

وقد أحدث هذا القرار ضجة في أوساط الإسلاميين الذين أكدوا أن قانون الانتخابات البلدية، لا يلزم المرأة بكشف وجهها، وأكد محامون مشهورون أن قرار المحافظ خارج عن حدود صلاحياته، وبالفعل فإن وزير البلديات أكد بدوره أن التعليمات القانونية هي التي ستطبق وليس قرار المحافظ.

الحكومة من جانبها وعلى لسان رئيس الوزراء ونائبه ووزير البلديات أكدت عزمها على عدم التدخل في الانتخابات، وقالت: إنها ليست لها أجندة خاصة في هذه الانتخابات، وقد شارك نحو ١٥ ألف رجل أمن، إضافة إلى نحو ٢٠ ألف موظف في مراقبة سير العملية الانتخابية، ورفضت الحكومة مشاركة أي جهة غير حكومية في الإشراف على الانتخابات، والتأكد من سلامة الإجراءات، وكانت جهات عدة، طلبت من المواطنين الاتصال بها، وإبلاغها عن أي شكاوى بخصوص سير العملية الانتخابية.

جبهة العمل الإسلامي التي أظهرت حماساً كبيراً في خوض الانتخابات قالت - قبيل الانتخابات - إن فرصها قوية بالفوز في عدد من المجالس البلدية الكبيرة إذا لم تتدخل الحكومة بصورة أو بأخرى، ولكنها قالت إنها تتقبل أي نتيجة تفرزها صناديق الاقتراع إذا ضمنت النزاهة والحيادية.

الانتخابات التي غابت عنها الأحزاب السياسية باستثناء جبهة العمل الإسلامي، سيطر عليها البعد العشائري الذي بدأ يحتل حيزاً واسعاً في تحديد توجهات الناخبين. ■

عمان: أسامة عبدالرحمن

الانتخابات في حينه.
وقد جرت محاولات خلال الشهور الماضية لتشكيل قوائم موحدة للأحزاب المعارضة لخوض الانتخابات البلدية، ولكن جبهة العمل الإسلامي دعت آنذاك إلى التريث ودراسة الوضع جيداً كي يكون التنسيق بين الأحزاب في الانتخابات الصورة الجيدة المطلوبة، وهو ما اعتبرته أحزاب المعارضة اعتراضاً من الجبهة على فكرة القوائم الموحدة فأعلنت أنها ستشكل القوائم دون جبهة العمل الإسلامي.

ولكن ما لفت انتباه المراقبين أن أياً من الأحزاب المعارضة وغير المعارضة لم يقدم مرشحاً واحداً بصفتها الحزبية، وكانت جبهة العمل الإسلامي الحزب الوحيد الذي يقدم على هذه الخطوة، حيث خاضت الانتخابات بصورة رسمية في أمانة عمان «العاصمة» التي تضم نحو ثلث سكان الأردن، وفي سبعة مجالس بلدية كبرى هي الزرقاء «ثاني مدن المملكة من حيث عدد السكان»، وإربد «ثالث مدن المملكة»، ويشكل سكان المدن السابقة إضافة إلى العاصمة عمان أكثر من ثلاثة أرباع سكان الأردن.

الأحزاب غابت عن الانتخابات.. وسيطر الطابع العشائري

أشارت النتائج التي أعلنت يوم الجمعة الماضي إلى فوز ٨٠٪ من مرشحي جبهة العمل الإسلامي في البلديات، وبفارق كبيرة بلغت أحياناً ٨ آلاف صوت.

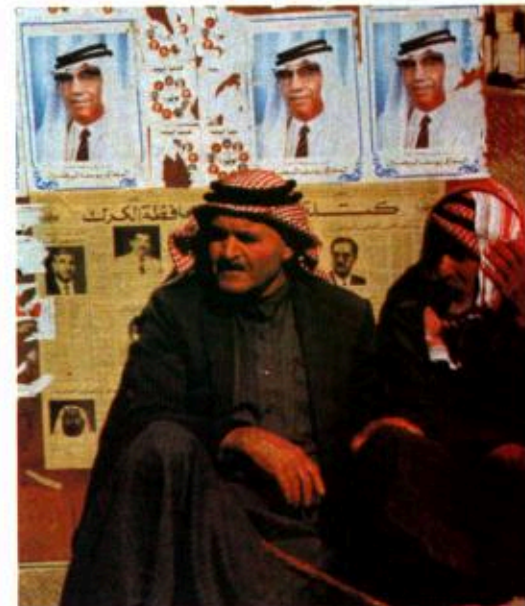
فاز مرشحو الجبهة برئاسة بلديات: إربد، والزرقاء، والرصيفة، والطفيلة، وبكل مقاعد الزرقاء، والرصيفة، والطفيلة، ونصف مقاعد إربد، وربع مقاعد أمانة عمان.

وتوزع الفوز على مختلف المناطق في الشمال والوسط والجنوب، وكان أبرز الفائزين الشيخ ياسر العمري الذي فاز برئاسة بلدية الزرقاء ضد منافسه الذي فاز في الانتخابات الماضية بسبب دعم الحكومة له. ■

وسط أجواء انتخابية ساخنة، وفي ظل المشاركة الأولى للحركة الإسلامية، في انتخابات عامة بعد قرار المقاطعة الشهير، توجه مئات الآلاف من الأردنيين الأربعاء الماضي إلى صناديق الاقتراع لانتخابات ٢٨٩ مجلساً بلدياً من أصل ٣٢٣ بعد أن تم تأجيل الانتخابات في ١٨ مجلساً بلدياً جديداً وإلغائها في مجلس بلدية العقبة وفوز ١٥ مجلساً بلدياً بالتركية.

وقد بلغ عدد المواطنين المسجلين في قوائم الانتخابات والذين يحق لهم الاقتراع مليوناً و٤٢٠ ألف ناخب وناخبة، وتنافس (٥٢٤١) مرشحاً للفوز بـ (٥٢٣٠) مقعداً، وكان عدد أصحاب حق الاقتراع في الانتخابات السابقة قبل أربع سنوات قرابة ٧٩٨ ألف ناخب فقط.

مشاركة قوية للحركة الإسلامية: مشاركة الحركة الإسلامية عبر جبهة العمل الإسلامي في عدد من المجالس البلدية أضفت أهمية خاصة على الانتخابات بخلاف الانتخابات النيابية التي أجريت قبل عام ونصف العام، وقاطعتها الحركة الإسلامية، حيث لوحظ آنذاك عزوف وسائل الإعلام عن الاهتمام بتغطية تلك الانتخابات التي خلت من المنافسة الحقيقية لغياب الطابع السياسي عنها، ولا سيما أن غالبية الأحزاب الأردنية قاطعت



الإسرائيليون يعترفون:

مؤتمر القاهرة التطبيعي.. ثرثرة فوق النيل

عمان: عاطف الجولاني

فشل مؤتمر القاهرة التطبيعي فشلاً ذريعاً، ليس هذا ما يقوله الرافضون للتطبيع والمعارضون للمؤتمر فحسب وإنما يقوله الإسرائيليون الذين أملوا في أن يخرج المؤتمر بعملية التطبيع من بياتها الشتوي الذي استغلته به حكومة نتنياهو.



الصحافة الإسرائيلية التي روجت للمؤتمر قبل انعقاده أصيبت بكثير من الإحباط وخيبة الأمل، معتبرة أن المؤتمر لم يكن أكثر من «ثرثرة فوق النيل».

صحيفة هآرتس الإسرائيلية قالت إن «مؤتمر انصار السلام لم يضيف شيئاً جديداً.. وما زال الرأي العام العربي مناهضاً لإسرائيل..» وتضيف: «من توقع أن يكون المؤتمر في هذه المرة قفزة إلى الأعلى وأنه سيتبنى بياناً جديداً أو سيطغى المضمون لمصطلح (السلام بين الشعوب) خلافاً (للسلام بين الحكومات) خرج وفي جعبته كراسات توضيحية فقط».

أجواء إحباط داخل المؤتمر: الصحافة الإسرائيلية نقلت أجواء الإحباط من داخل المؤتمر. فالمؤتمر لم يضيف لمصر سوى ١٥٠ سائحاً حضروا إلى القاهرة للمشاركة في أعماله، بل إن رئيس الوزراء الأسبق شيمون بيريز صاحب مشروع السوق الشرق أوسطية أثار ضحك المصريين المشاركين حين تحدث بنشوة عن السلام والإنترنت لأطفال العرب والاستثمارات والشراء والبيع والمستقبل الأفضل وإزالة الحدود الوطنية.. هذه هذه الطريقة الجديدة التي يتبعها الإسرائيليون لسجن العرب بدلاً من وضعهم في المعتقلات.

والمطبعون الأردنيون المشاركون في المؤتمر عبروا كذلك عن إحباطهم. «قد نضطر إلى الاكتفاء بالسلام الاقتصادي، سلام المصالح» يقول أحد رجال الأعمال الأردنيين المشاركين والذي فقد نشوة التفاؤل وبات يتحدث عن سلام الحد الأدنى: «منذ أن تم التوقيع على اتفاق السلام بين إسرائيل والأردن ازداد وضعنا صعوبة، نحن نقوم بتصدير كميات أقل إلى السلطة الفلسطينية التي كانت سوقنا الداخلي، البطالة ازدادت، المساعدات الخارجية هامشية بالرغم من أننا أمكنا بأن تأتينا استثمارات ضخمة، والركود يلازمنا منذ خمس سنوات، وأصبح من الصعب أن ترى مخرجاً لهذا الوضع، ربما يوجد الآن مع استئناف العلاقة مع سورية أفق جديد للتطور الاقتصادي في الأردن».

مصر غير متحمسة رسمياً: الموقف الرسمي المصري غير المتحمس فاجأ منظمي المؤتمر.

الصحافة الإسرائيلية انتقدت موقف وزير الخارجية عمرو موسى وتسالمت عن أسباب اعتذاره عن المشاركة وإلقاء كلمة في انصار التطبيع، وللاسيما أن الجدول الزمني للمؤتمر تم تغييره ليتناسب مع برنامج عمل عمرو موسى لضمان مشاركته، وعزت الصحافة الإسرائيلية موقفه إلى ردة الفعل الشعبية الغاضبة المعارضة للمؤتمر.

ما إن بدأت حملة الانتقادات الجماهيرية ضد عقد المؤتمر في القاهرة حتى وجد عمرو موسى ذريعة للادعاء بأن المؤتمر مشكل من منظمات غير رسمية ولذلك لأمجال لمشاركة ممثلين عن الحكومة فيه».

الصحافة الإسرائيلية أشارت أيضاً إلى ضعف الحضور الفلسطيني للمؤتمر وقالت إن: «مصر قد وجهت أوامرها للسلطة الفلسطينية لعدم إرسال ممثلين رسميين، وهذا ما حصل فعلاً».

أما المظهر الثالث لعدم الحماس المصري الرسمي فتمثل في إتاحة المجال بصورة كاملة لمناهضي المؤتمر في التعبير عن رفضهم، وعقد مؤتمر مضاد وفي وقت متزامن، بل إن السلطات المصرية لم تتدخل لمنع معارضي التطبيع من إهانة العلمين الأمريكي والإسرائيلي.

أحد المطبعين المصريين عبر عن انزعاجه من المضايقات التي يتعرض لها مؤيدو التطبيع. «الفرق مثير للتساؤل والاستغراب، معارضو السلام يسيطرون على كل المناصب الجيدة ويحصلون على تمويل لتأليف الكتب وإنتاج الأفلام وطباعة الأشرطة، الجامعات مفتوحة أمامهم وهم في نظر الجمهور الحافظون لشرف وكرامة الأمة، أما نحن فعلياً أن نستخدم لغة مزدوجة وأن نحذر وأن نبرهن على الدوام أننا رغم تأييدنا للسلام لاندمر وحدة الأمة القومية، كمية الشجاعة التي نحتاجها لاتقارن بتلك التي يحتاجها من يتوجب عليهم أن يقولوا فقط إن الصهيونية عار».

ولكن رغم فشل مؤتمر التطبيع الذي وجهه صفقة لجماعة كوينهاجن المنظمة للمؤتمر، هل سيتوقف المطبعون عن المضي قدماً في مواقفهم التي باتوا مقتنعين بأن الغالبية العظمى من جماهير الشعب العربي ترفضها؟ وهل سيؤثر هذا الفشل الذريع للمؤتمر على منظميته باتجاه إعادة النظر في جدوى تكرار عقده؟

صحيفة هآرتس الإسرائيلية أجابت عن ذلك بقولها: «الوجوه نفسها ستظهر في كل لقاء مع بعض المساحيق والأخايد على الوجوه، إلا أنهم سيكونون دائماً هناك».

تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع

تعرف على العالم عبر المجتمع



توزع في ١٢٠ دولة

تواصل مع عالمك عبر المجتمع

كن مع إخوانك من المسلمين

المصالحة العربية - العربية المرتقبة، بعد أن كانت من قبل تضع العراقيل أمامها، بدءاً بزيارة الرئيس المصري التي كان لها الأثر الأكبر في التقارب المغربي - الجزائري المرتقب، سبقتها محاولة أخرى من طرف الرئيس التونسي زين العابدين بن علي، وانتهاءً باجتماع وزراء داخلية غرب المتوسط بالجزائر مؤخراً، حيث استقبل وزير الداخلية المغربي إدريس البصري استقبالا خاصاً من طرف الرئيس الجزائري، وسريت بعض الصحف الجزائرية في إطار تغطيتها للحدث بأن الحدود البرية بين البلدين قد يُعاد فتحها في شهر أغسطس المقبل، وأن قمة بين رئيسي الدولتين ستعقد قريباً، ولكن البصري أكد أن هذه القمة من المستبعد أن تتم خلال القمة الإفريقية المقرر عقدها بالجزائر ابتداء من ١٢ يوليو الجاري، لأن المغرب لن يشارك في هذه القمة مادامت منظمة الوحدة الإفريقية لم تصحح خطأها بإلغاء عضوية البوليساريو في المنظمة.



في أفق التصالح الجزائري - المغربي

الدور المصري.. واليد الأمريكية

الرباط: إبراهيم الخشباني

نسمة، تتوافر على مؤهلات اقتصادية قوية: غاز وبترو، فوسفات، ثروة سمكية، فلاح، وبنية تحتية لا يستهان بها.

وكذلك يأتي ضمان التوازن بحكم أن دخول قوة في حجم مصر إلى المغرب العربي يساعد في تبديد صراع الزعامة بين قطبي الاتحاد: الجزائر والمغرب.

ولا يبدو كذلك التساهل الأمريكي المفاجئ فيما يخص حل مشكلة لوكيري وبالتالي السماح لليبيا بالانفتاح على محيطها المجاور أمراً بريئاً.

وفي إطار هذه المقاربة الشاملة، فإن الصحراء لن تشكل بعد حبة الرمل التي يمكن أن تعيق الآلة الأمريكية عن الدوران.

والأمريكان الذين يعون تمام الوعي أن توافقاً مغريباً - جزائرياً فقط قمين بتحريك مسلسل الاحتواء هذا في مواجهة أوروبا، يشجعون هذا التقارب ويستفيدون في الوقت نفسه من الفتور الذي تعرفه العلاقات الجزائرية - الفرنسية للدفع في اتجاه تطوير العلاقات بين دول شمال إفريقيا وجنوب المتوسط، بقصد إحداث محور في جنوب المتوسط يمتد من الرباط إلى القاهرة لاحتواء القوة الاقتصادية الأوروبية القادمة.

وهكذا بعد أن تمكنت واشنطن من التضيق على الأوروبيين في مناطق نفوذهم وسط إفريقيا، ها هي تهين هجومها المعاكس على «اليورو» في الضفة الجنوبية لقارتها نفسها.

المصالح الاستراتيجية للولايات المتحدة إذن هي التي سهلت استثمار الفرص المتتالية لإحداث

جاءت زيارة الرئيس المصري الأخيرة لكل من الجزائر والمغرب وإشارات القيام بمساع حميدة للتقريب بين الجارين المتخاصمين منذ مدة لتكرس المنعطف الذي أصبح بناء المغرب العربي يعرفه منذ أن أمسك الأمريكيون في أيديهم بملف الصحراء.

الأمريكيون لهم مقاربة اقتصادية واستراتيجية لشمال إفريقيا ككل، وعليه لا يمكنهم في الوقت الراهن السماح باستمرار زعزعة الاستقرار في أي من دول المنطقة.

ومعروف أن للجوانب السياسية تأثيرها - سواء كانت إيجابية أو سلبية - على الجوانب الاقتصادية، ومن ذلك أن إنشاء السوق الأوروبية بضخامتها وميلاد عملتها الموحدة، دفع بمنطقة شمال إفريقيا إلى المرتبة الأولى من الاهتمامات الاستراتيجية للولايات المتحدة، بعد أن كانت تبدو بعيدة عن الاهتمام الأمريكي، الأمر الذي يفسر مبادرات كل من وزير الخارجية الأسبق «جيمس بيكر» ومساعد وزيرة الخارجية الحالي لشمال إفريقيا والشرق الأوسط ستيوارت إزيخستات، واللذين أصبحت أمريكا بهما فجأة تسعى إلى إيجاد حل سريع ونهائي لمشكلة الصحراء سواء أجري الاستفتاء أو لم يجز، وبالتالي تطبيع العلاقات بين دول المغرب العربي، وإدماج مصر في النسيج الاقتصادي، بقصد ضمان توازن وتكامل المنطقة التي ستمثل بفضل مصر سوقاً موحدة تضم نحو ١٤٠ مليون

ومصر تسعى منذ مدة إلى استرداد دورها الريادي في العالم العربي، عن طريق العمل على توحيد صفوف العرب المبعثرة منذ حرب الخليج الثانية، وعلى الرغم من عدم توافرها على الإمكانيات المادية للسعودية، فإنها اليوم في وضع يسمح لها بلعب الدور الذي لعبته الرياض فيما بين ١٩٨٣م و١٩٩١م له التقريب بين الإخوة، والرئيس محمد حسني مبارك له من التجربة ومن الحصافة ما يجعله ينجح في وساطته سواء في المغرب أو في الجزائر، خصوصاً أنه يجد في الوقت الراهن لدى الطرفين معاً من الرغبة في التصالح ما يسهل عليه هذه المهمة، على الرغم من أنه لا شيء يمنع المغاربة والجزائريين - رغم ما يبدو من تنافر - من حل مشكلاتهم وجهاً لوجه ودون وساطة، كما صرح الرئيس بوتفليقة للتلفاز المصري: «... لا تعلقوا فعوامل التقارب الموجودة بين المغرب والجزائر تجعل أنه لا شيء يمكن أن يفرقهما إلى الأبد»، ولكن مع ذلك من الأحسن وجود طرف ثالث بينهما ليس له مصلحة مباشرة، ليأخذ بعين الاعتبار حساسيات كل من الطرفين، ويضع في اتجاه المخرج المناسب للمشكلات العالقة في أفق توسيع دائرة المصالحة لتشمل كل الدول العربية.

هل تنجح مصر؟

سكوت أمريكا على المساعي المصرية في المغرب لا يفسر وحده نجاح مصر من حيث لم تنجح تونس من قبل في التقريب بين الجزائر والمغرب، فمصر التي أعريت منذ البدايات الأولى لتأسيس اتحاد المغرب العربي عن رغبتها الملحة في الانضمام إلى هذا الاتحاد، وتقدمت سنة ١٩٩١م رسمياً بطلب الانضمام ولو بصفة ملاحظ، وإليت دائماً دعماً من المغرب لطلبها ولم تتلق تجاوباً من الجزائر إلا بعد انتخاب الرئيس عبد العزيز بوتفليقة، الذي صرح بعد لقائه الأخير بمبارك بضرورة انضمام مصر إلى اتحاد المغرب العربي بصفة ملاحظة، ويان الجزائر «تدعم بقوة هذا الانضمام». وفي الرباط، عبر الرئيس المصري بالفعل عن رغبته في انعقاد قمة عربية للمصالحة على رغم أن وزير خارجيته عمرو موسى أكد بعد ذلك أن مصر

إيران: تعديل... لا تغيير

بقلم: أحمد عز الدين

القول بأن الثورة الخمينية قد انتهت الأسبوع الماضي على يد ثورة طلبة الجامعات يبدو تعبيراً عن آمنيات البعض أكثر منه تعبيراً عن الواقع السياسي في إيران، ولا يعني ذلك التقليل من وزن التحرك الطلابي ولا ممن يساندونه من وراء الستار ولا التيارات السياسية التي ترغب في «تعديل» الوضع القائم، ولكن الفارق كبير بين التعديل والتغيير الانقلابي.

فقادة الطلبة في معظمهم، وجماهير الطلبة التي تؤيدهم وخاتمي رئيس الجمهورية، ومهدي كروبي أمين عام تجمع علماء الدين المناضلين، ومحمد خويندنيها رئيس تحرير صحيفة «سلام» التي فجر قرار إغلاقها أحداث الطلبة وغيرهم كثير، ليسوا ضد النظام القائم في إيران بأي حال، ولا يختلفون مع المتشددين أو المحافظين أو حزب الله أو أي ما كانت المسميات إلا في بعض التفاصيل المتعلقة بالسياسات والممارسات لا بالاستراتيجيات، إنه خلاف أجحة لا خلاف أنظمة.

كونه خلاف أجحة، لا يعني أنه أمر هين أو يمكن التغلب عليه بسهولة أو أنه يسير وفق قواعد قانونية، فالخلاف برز بشكل جلي مع انتصار محمد خاتمي في الانتخابات العامة قبل أقل من عامين متقدماً بفارق شاسع على منافسه رئيس مجلس الشورى ناطق نوري، فحاول التيار المضاد الرد، وظهر ذلك في استبعاد وزير الداخلية عبدالله نوري، ومحاكمة رئيس بلدية طهران كرباستشي وإدخاله السجن، ثم جاءت فضيحة الاغتيالات حين اتضح أن عناصر أمنية مسؤولة تورطت في اغتيال بعض المثقفين المناهضين للجناح المحافظ.

هل يمكن أن يستمر الخلاف بين الجناحين المحافظ والإصلاحي طويلاً؟ هنا نلاحظ أن المراقبين يعبرون أيضاً عن آمنياتهم أكثر مما يعبرون عن الواقع، فقد كان الاتهام الرئيس الموجه للثورة الإيرانية أنها ذات اتجاه واحد وفكر واحد، ولا تسمح بالتعددية السياسية، وحين تمكن تيار سياسي ثان من الظهور على الساحة السياسية الإيرانية، أصبح المطلوب أن ينتصر هذا التيار ويقضي على التيار المحافظ المتغلب حتى الآن على السلطة، وأصبحت الأحادية مطلوبة بعد أن كانت مبعوضة!

وجود التيارين أمر وارد، بل مرغوب فيه، وما يحدث الآن إنما هو حالة شد وجذب بسبب غياب القواعد التي تحكم العلاقة بين الطرفين أو توزيع السلطة بينهما، لقد كان فرانسوا ميتران رئيس الجمهورية الفرنسية اشتراكياً، وكان رئيس وزرائه يمينياً، ومع ذلك لم يتحدث أحد عن الصراع أو انهيار الجمهورية الفرنسية الخامسة.

لقد حملت مظاهرات إيران علامات إيجابية لم نجدها في بعض بلداننا التي واجهت مظاهرات طلابية ماثلة، فقد أقيمت مسؤولون كبار في الشرطة، ودين عنف الشرطة علناً وعلى لسان مسؤولين كبار في الدولة، وأُفرج عن الطلبة الذين اعتقلوا، وسُمح لعشرات من الوفود الطلابية من المحافظات والمدن الإيرانية بدخول العاصمة للمشاركة في الاعتصام داخل جامعة طهران، وقامت سيارات إسعاف بالمراقبة قرب مواقع الأحداث لإسعاف الطلاب المصابين في التظاهرات، ومن رأى مظاهرات الطلبة في بلدان أخرى وكيف كانت تُقمع، يستطيع أن يدرك الفرق.

لسنا في مجال تبرئة من قاموا بالهجوم على جامعة طهران وأصابوا طلابها، أو الإشادة بالقتل الرحيم أو الاعتقال الكريم، ولكن من المهم الإشارة إلى أن النظام السياسي بدأ يملك المرونة الكافية لإصلاح الخطأ وبسرعة، ودون مكابرة أو اللجوء إلى إصاقي الاتهامات بالطلبة جميعاً بأنهم «شوية عيال» أو «شلة زعران» أو «شلة لدى» أو «شغل مصبنة»... كل حسب تعبيره. ■

ليست مصرّة على احتضان هذه القمة، مما يعني حث المغرب على احتضان القمة العربية التي تدعو إليها مصر.

ويبقى أن مسلسل إنضاج التصالح العربي قد انطلق بالفعل، وإن بخطوات خجولة، هذا المسلسل أطلقه من عقالة استنتاج بسيط وإن جاء متأخراً وهو أن سياسات التلاوم التي ما زال يتعاطاها بعض أنظمتنا العربية فيما بينها منذ ١٩٩١م أصبحت تبدو مضحكة أمام التحولات السريعة التي يشهدها العالم، ويساعد على ذلك أن هذه القوة العظمى التي أصبحت تهيمن على العالم «أي الولايات المتحدة»، قد لا تمنع اليوم كما ظلت تمنع بالأمس في تقارب عربي، أصبح يجد في نفسها هوى مادام يمكن من استقرار منطقة شمال إفريقيا وجنوب البحر الأبيض المتوسط في مواجهة أوروبا الموحدة في شماله.

الأمريكان بحسبهم الاستراتيجي المبني على دراسات عميقة يعرفون بأن تصالح دول شمال إفريقيا في ما بينها أمر مستبعد بدون مصر «أم الدنيا» كما أصر بوتفليقة أن يسميها.

وكذلك، فإن مصر التي تجد نفسها على تخوم تجمعات عربية جهوية «مجلس التعاون الخليجي، اتحاد المغرب العربي»، دون أن تكون عضواً في أي منها، تبحث عن موقع استراتيجي مستقر ومستمر وعن منافذ لتصريف منتجاتها، واتحاد المغرب العربي بعدد سكانه الذي يزيد على سبعين مليون نسمة، يمثل سوقاً واسعة وشريكاً مهماً في تشبيد «السوق العربية المشتركة»، ويمكن أن تشكل تونس والجزائر والمغرب، وربما غداً ليبيا وموريتانيا إلى جانب مصر كتلة مدمجة ومنسجمة في قلب المجموع الأورو-متوسطي المرتقب.

ومصر التي جريت محاولات الوحدة الفاشلة في عهد عبدالناصر والسادات مع كل من سورية وليبيا والسودان، يبدو أنها قد استخلصت الدرس جيداً فيما يخص أسباب الفشل المتكرر، إذ لا مجال في إطار أي وحدة لفرض زعامة مزعومة على أحد، ولذلك هي اليوم لها مقاربة أكثر برجماتية لمسألة الوحدة العربية ومسألة الزعامة.

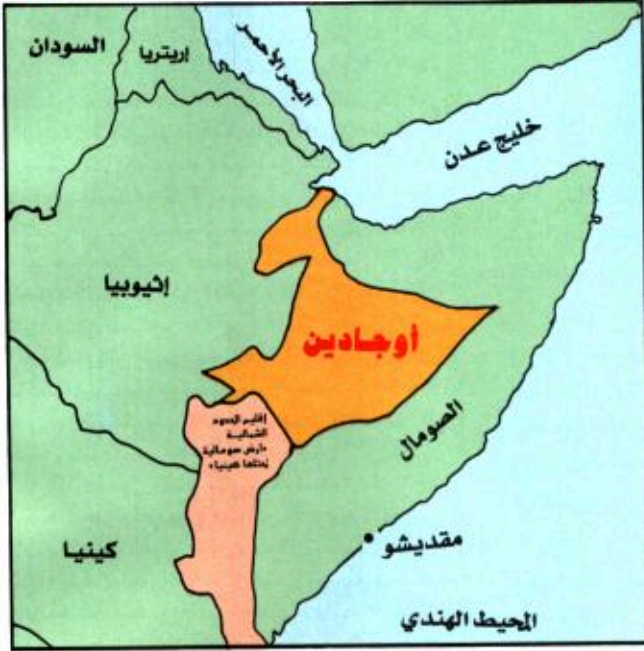
وهكذا سواء في الجزائر أو في الرباط، كما من قبل في تونس، فإن المصريين أصبحوا يفضلون الحديث عن «عهد جديد» للعلاقات العربية - العربية مبني على التبادل الأفقي بين الشعوب في المجالات الاقتصادية والتجارية والثقافية، وعلى التأسيس لعناصر التكاملية في مختلف الميادين.

ومصر كذلك التي تربطها مع كل من تونس والمغرب معاهدتان للتبادل الحر، أبدت رغبتها في رؤية الجزائر وليبيا تنضمان إلى هذا المسلسل الاندماجي.

وهكذا، فالرئيس المصري هو رئيس الدولة الوحيد الذي زار كلاً من طرابلس وتونس والجزائر والرباط في أقل من سنة، مؤكداً بذلك تعلق مصر بمنطقة المغرب العربي وفضائها الجيوستراتيجي الطبيعي.

فهل يعرف العرب الشمال إفريقيون كيف يستثمرون الطعم الممدود لهم لتحقيق التقارب والتصالح ولو على حساب الأوروبيين مع تجنب السقوط في المصيدة الأمريكية؟ ■

مقدشو توشك على السقوط في يد الجيش الإثيوبي



خريطة الصومال



قوات إثيوبية

بدون ضجيج.. إثيوبيا تحتل ٨٠ ألف كيلو مترا مربعا من الصومال!

مقدشو - مصطفى عبدالله

الجيش الصومالي الوليد صد تلك الهجمات العدوانية.

وإذا كان الإمبراطور منليك مهندس التوسع الإثيوبي قد أخرج الأقلية المسيحية من هضبة الحبشة إلى سهول الأراضي الإسلامية حتى بلغ مدينة هرر حاضرة الممالك الإسلامية، فإن حفيده هيلاسلاسي استطاع ابتلاع إريتريا وبعض المناطق الصومالية، من هود والأراضي المحجوزة، ولم يحد الدكتاتور المخلوع منجستو هيلامريم عن تلك السياسة التوسعية، بل أكدها في مؤتمر القمة الإفريقية في الجابون عام ١٩٧٨م، حيث قال: «لم يوجد شيء اسمه الصومال قبل عام ١٩٦٠م، وإن يوجد أيضاً في المستقبل» أطماع توسعية أصيلة لعلها تساعدنا في فهم أبعاد صراع القرن الإفريقي وطبيعته.

وعن غفلة من أهلها انهارت الدولة الصومالية ودخل البلد في أتون حرب أهلية طاحنة، واستمرت دوامة العنف سنوات عديدة.. وفي حياكة ماهرة، زجت إثيوبيا - العدو التاريخي للدود للصومال - في رعاية مؤتمرات المصالحة الوطنية، ثم رعاية مسيرة المصالحة، وأصبحت مندوبة من المنظمات الإقليمية في شؤون الصومال.. وكما في المثل «من استرعى الذئب فقد ظلم»، من استرعى إثيوبيا في شؤون

هل سيبقى الصومال على خارطة العالم دولة مستقلة بعد تسع سنوات من غياب الحكومة، والتقاتل بين فصائل مدججة بسلاح أم سيتفكك إلى كانتونات عشائرية تدور في فلك إثيوبيا وتقع تحت هيمنتها المباشرة؟

طبعاً الأطماع الإثيوبية في السيطرة على منطقة القرن الإفريقي بكاملها من البحر الأحمر إلى المحيط الهندي ليست خافية منذ بلورة تلك السياسة في عهد الإمبراطور منليك مهندس التوسع الإثيوبي، ولم تقتنع إثيوبيا بالقسمة التي حصلت في مؤتمر برلين عام ١٨٨٤م - ١٨٨٧م، ولذلك بذلت مساعي حثيثة وجهوداً جبارة في المحافل الدولية للحصول على بقية الصومال وإريتريا، وبخاصة بعد الحرب العالمية الثانية حين هبت نسائم الاستقلال من الاستعمار الأوروبي.

عشر سنوات تنال بعدها الاستقلال التام، خيب ذلك الموقف آمال إثيوبيا في ضم الصومال إليها مما أزعج الإمبراطور الإثيوبي هيلاسلاسي، والذي قدم مذكرة احتجاج إلى السكرتير العام للأمم المتحدة ندد فيها بقرار الجمعية العامة، واعتبره إهداراً لحقوق بلده وتهديداً لكيان دولته وأمنها القومي، وأكد أنه ليس هناك حل إلا ضم الصومال إلى بلده، ووعد بأنه سيجاهد من أجل حقوق إثيوبيا المقدسة!!

ولم تهدأ تلك الأطماع الجشعة عندما نالت الصومال استقلالها عام ١٩٦٠م، بل تبادت إثيوبيا في غيها وحاولت احتلال الأراضي الصومالية بقوة الجيش عام ١٩٦٤م، إلا أن

فقد قدمت إثيوبيا طلباً إلى مؤتمر وزراء الخارجية للدول الأربع الكبرى تطلب فيه ضم الصومال وإريتريا إليها، وفي هذا الاتجاه أيضاً قدمت مذكرة إلى مؤتمر السلام المنعقد في باريس عام ١٩٤٦م، طالبت فيها بضم الأراضي الصومالية إليها، ولاستبعاد أي توهم قد يخطر على البعض بأنها تطالب بالمناطق التي حصلت عليها فيما بعد وتحتلها الآن «إقليم الصومال الغربي»، لاستبعاد ذلك أوردت في طلبها كلمة بنادر وهو اسم تعرف به عاصمة الصومال مقدشو وضواحيها.

وحين وافقت الأمم المتحدة على وضع الصومال تحت وصايتها وإدارة إيطالية لفترة

من منليك إلى زيناوي - سرورا بهيلاسلاسي ومنجستو.. الأطماع الإثيوبية في الصومال لم تتغير



زيناوي

منجستو

هيلاسلاسي

الصومال فقد ظلم، ظلم الصومال وظلم إثيوبيا أيضاً، حيث كلفها ما ليس في طبعها! بعد استعراء إثيوبيا في شؤون الصومال، وجدها فرصة سانحة للتشفي وتصفية حساباتها، فبدأت توسع نفوذها وتستثمره في الصراعات اللامعقولة بين الفصائل الصومالية، وتعرقل عقد مصالحات جادة.. وإذا انفلت الأمر من يدها وتوصلت الفصائل الصومالية إلى معاهدة سلام مثل اتفاق القاهرة في ديسمبر ١٩٩٧م، فإنها لا تفقد واحداً شعاره «إما أنا وإما الهم».

سيطرة سياسية وعسكرية واقتصادية

وفي الوقت الراهن تتمتع إثيوبيا بنفوذ واسع وسيطرة قوية في الصومال قد لا تجده في بعض من مناطقها، سواء كانت هذه السيطرة سياسية أو عسكرية أو اقتصادية.

فأما السيطرة السياسية، فإن إثيوبيا تتمتع بنفوذ واضح في بعض المحافظات والفصائل، ويبلغ مداه حين تملك إثيوبيا القرار الأخير، وتحديد المواقف، وصياغة البرنامج السياسي لتلك الفصائل، أو قل حين تصبح تلك الفصائل دمي في يدها تحركها متى وكيف تشاء، يصبح الفصل ابناً باراً لمرضعته؛ وتشمل هذه السيطرة المحافظات المتاخمة لحدود إثيوبيا والفصائل أو الإدارات المتواجدة فيها.

جاءت هذه السيطرة بعد لقاءات مختلفة أجراها مسؤولون إثيوبيون مع مسؤولين من تلك الجهات، سواء كانت إدارات إقليمية أو فصائل جهوية أو عشائر معينة، وفتحت إثيوبيا مكاتب ترعى مصالحها في بعض تلك المناطق حين يسمح الأمن بذلك، وهي تؤثر على قرارات ومواقف تلك الإدارات أو الفصائل، بل إنها تقع تحت هيمنتها المباشرة.

وأما السيطرة العسكرية، فإن تواجداتها العسكري في بعض المناطق يجعل جيشها الأمر والنهي في تلك المناطق.

وتعود فترة الاحتلال العسكري إلى مطلع أغسطس ١٩٩٦م حين احتل الجيش الإثيوبي بعض المدن الحدودية في محافظة جيجو، ثم توسع في احتلاله عدة مرات منها يونيو ١٩٩٧م، وآخرها يونيو ١٩٩٩م، حين وصل مدينة بيدوة لأول مرة في تاريخ الصومال.

ويحتل حالياً مساحة تقدر بأربعمئة كيلو متراً عرضاً ومائتي كيلو متر عمقاً! أي مساحة دولة الإمارات العربية المتحدة على وجه التقريب، وقد تدخل بعض محافظات أخرى تحت هذا الاحتلال - لا قدر الله - في الأسابيع القادمة.

وليس أمام الجيش الإثيوبي لبلوغ مقديشو العاصمة إلا مسيرة ساعتين فقط.

وتتفني الحكومة الإثيوبية، تواجد جيشها داخل الصومال أصلاً، وتدعي بعض فصائل صومالية أن مليشياتها هي التي تسيطر على تلك

تهدفها إثيوبيا في احتلالها لبعض مناطق صومالية والذي بدأ من أغسطس ١٩٩٦م، وهو الآن في أوجه، ويمكن تلخيص تلك الاحتمالات كالتالي:

١ - الاحتلال العسكري للصومال كلياً أو جزئياً، فمن الواضح أنها احتلت أجزاء من جمهورية الصومال، ولكن هل تهدف إلى أجزاء معينة لتحقيق مأرب آنية محددة؟ أم أن الاحتلال سيستمر حتى يشمل جميع أراضي الجمهورية الضائعة، تصديقاً لقول منجستو هيلامريم قبل عشرين عاماً حين قال: «إنه لن يوجد شيء اسمه الصومال في المستقبل»، ولذلك افتخر منجستو بالقضاء على الصومال قبيل خلعته عن الحكم قائلاً: «لقد قضيت على العدو الأول لإثيوبيا»، فهل ينفذ ملس زيناوي حالياً الشرط الثاني للعلوية؟

٢ - تقسيم الصومال من جديد وتكوين كائنتونات عشائرية صغيرة تدور في فلك إثيوبيا وتختلف وتتصارع فيما بينها بحكم الطبع، يعني أن تتحول الصومال إلى دويلات أربع أو أكثر تجمعها رابطة كنفدرالية ضعيفة على أحسن تقدير، وقد يأتي ذلك تلقائياً بعد إنهاء الحرب الأهلية ووقف النزيف وإجراء مصالحة وطنية وتكوين حكومة الوفاق الوطني.. وتجد هذه الخطة مساندة فكرية من الاتحاد الأوروبي والذي أعد دراسة حول شكل الحكومة الصومالية في المستقبل بالتعاون مع الأمم المتحدة في أغسطس ١٩٩٥م.

ومن هنا تهدف إثيوبيا في الظرف الراهن إلى ديمومة الحرب الأهلية في الصومال لأطول فترة ممكنة، حتى يبلغ اليأس مبلغه من إمكان مصالحة وطنية وتشكيل حكومة مركزية، فتكون فكرة الكائنتونات الصغيرة الخيار الأفضل لحل المعضلة وأخف الضررين لدى الغيورين على وجود الصومال.

٣ - إيجاد حكومة صومالية ضعيفة موالية لإثيوبيا، ويعني ذلك أنها تسعى لجمع الفرقاء الصوماليين لإجراء تصالح وتكوين حكومة مركزية تحت رعايتها، وأي فصليل يتمرد على ذلك يجب سحقه، ومن ثم ليست عملياتها العسكرية الجديدة إلا تدايباً للفصائل المتفرقة.

ويعتقد أصحاب هذه الفكرة أن الرأي العام العالمي لا يسمح لإثيوبيا أن تحتل الصومال بقوة

المناطق، وفي الحقيقة فإن الجيش الإثيوبي هو الذي يجول ويصول في تلك المناطق، وليست الفصائل الصومالية إلا غطاء للتمويه على العالم الخارجي.

ومن الناحية الاقتصادية، فإن النفوذ الإثيوبي يتزايد بشكل ملحوظ في المناطق الحدودية، حيث أصبح «البر» الإثيوبي العملة الرئيسية التي يستعملها الناس في معاملاتهم اليومية في بعض المدن، في حين أنها العملة الثانية أو الثالثة في بعض أخرى، ولا نعني بذلك تداولها في الأسواق المصرفية، بل استخدامها كعملة وطنية للبيع والشراء في الأشياء الصغيرة والكبيرة، حتى يخيل إليك أنك في أديس أبابا.

وخلاصة الأمر أن السيطرة الإثيوبية على الوضع الداخلي سياسياً أو عسكرياً أو اقتصادياً تتزايد في شكل أفقي ورأسي يوماً بعد يوم.

وفي هذا الصدد نتساءل: هل التدخلات الإثيوبية الأخيرة واحتلالها لمناطق شاسعة من جمهورية الصومال تنفيذ عملي لأطماعها التوسعية حين سنحت الفرصة بذلك بعد انهيار الدولة الصومالية وغياب حكومتها ما يقرب عقداً كاملاً؟ أم أن هناك أهدافاً مرحلية تحققها في الظرف الراهن تمهيداً لهذا الهدف الاستراتيجي؟ أي كان، فإن الأمر لا يختلف في جوهره، والصومال في طريقه إلى فقدان السيادة والزوال عن الخارطة بعد حروب أهلية طاحنة وتقاتل همجي بغض استمر ربحاً من الزمن، ولا تلوح في الأفق بوادر الوئام والوفاق في المستقبل القريب، وقد تتحول تدريجياً إلى مقاطعة إثيوبية أو كائنتونات صغيرة تابعة لها.

ما أهداف إثيوبيا؟

وعندما طُرح هذا السؤال أمام عديد من الباحثين والمحللين، توصلوا إلى احتمالات عدة قد

**بعض زعماء الفصائل
يستجدون بإثيوبيا
لتنصرهم على منافسيهم!**

إلى احتلال حقيقي، بل إنها مضطرة لتكوين حكومة صومالية.. موالية لها أو متحالفة معها - لتأمين حدودها والحد من الأسلحة التي تتدفق إلى داخلها، وبخاصة إلى معارضتها عبر الصومال.

ومن الملاحظ أن الدول الغربية وغيرها قد تكون مقتنعة إلى حد ما بهذه الفكرة، ولذلك لم تبتد قلقاً يذكر ولم تندد بصراحة واضحة بهذه التدخلات الأخيرة.

٤ - نقل الحروب التي كانت تدور داخل إثيوبيا بين النظام الحاكم والمعارضة والتي أغلبها من القوميات المسلمة، وبخاصة الصومالية والأوروبية، نقل تلك الحروب إلى داخل الصومال، العمق الاستراتيجي لتلك المعارضة.

قد يكون هذا وصفاً بيانياً لتطورات الصراع بين النظام والمعارضة المسلحة في عقد التسعينيات، إذا كان الصراع يدور داخل إثيوبيا، وبخاصة إقليم الصومال الغربي، ولكن النظام الإثيوبي نجح في إعاقة قوة تلك المعارضة والحد من عملياتها داخل إثيوبيا إلى حد ما، ونقل بعضها إلى داخل الصومال.

٥ - محاربة الإسلام، وبخاصة الحركات الإسلامية، وجلب مساعدات خارجية لذلك الغرض بعد أن أصبحت مسألة مكافحة الأصولية الإسلامية بعد الإجهاز على الشيوعية وانتهاء الحرب الباردة، ورقة رابحة لدى دول الغرب، وخاصة الولايات المتحدة، وتستغل إثيوبيا المسيحية هذا التوجه لتصفية حساباتها القديمة مع الشعب الصومالي المسلم.

لا شك أن الأقلية المسيحية المتطرفة الحاكمة في إثيوبيا تحارب الإسلام في داخلها بشكل أو بآخر، وفي الوقت نفسه تبنت محاربة «الأصولية الإسلامية» في منطقة القرن الإفريقي برمتها، وقد حصلت مساعدات عسكرية ومالية لذلك الغرض ولم تخف أنها تحتاج الصومال لملاحقة «عناصر أصولية»، إذا لزم الأمر.

وعلى كل حال، قد تهدف إثيوبيا إلى تحقيق بعض تلك الأهداف أو جميعها في آن واحد.

وأما تحالف إريتريا مع فصائل صومالية، وجمع المعارضة الإثيوبية وتدريبها وتسليحها في الصومال، فقد جاء في وقت متأخر جداً عن بداية التدخلات الإثيوبية، ولذلك لا يكون مبرراً حقيقياً لتلك التدخلات، ولكنه يؤدي بدوره إلى تفعيل التدخلات وتوسيعها على الصعيد الداخلي مع تعزيز مبررات إثيوبيا على الصعيد الخارجي.

والنقطة المهمة التي تستحق الانتباه هي أن هذه التدخلات تتغطى بغطاءات إقليمية أو محلية، إذ تظهر إثيوبيا وكأنها راعية المصالحة الصومالية، ومنذوية منظمة إيقاظ ومنظمة الوحدة الإفريقية في الشؤون الصومالية، وأنها دخلت في المناطق التي احتلتها بإذن أو دعوة من فصائل صومالية، إضافة إلى ذلك فهي ترفع لواء محاربة الأصولية الإسلامية وملاحقة «عناصر إرهابية»

تعرقل أمنها الداخلي وتنطلق من قواعد لها في الصومال.

احتلت إثيوبيا محافظة جيبو عام ١٩٩٦م بدعوة من الجبهة القومية الصومالية لمواجهة الاتحاد الإسلامي، وتعزز وجودها العسكري في إبريل ١٩٩٩م بدعوة من فصيل من هذه الجبهة ضد فصيل آخر من الجبهة نفسها، وهو الذي جاءت بدعوته أول مرة وبخلت محافظة بكون وياي بدعوة من جيش رحنوين للمقاومة ضد فصيل حسين عبيد.. وهلم جرا... يتحالف طرف صومالي ضعيف عسكرياً ضد طرف صومالي قوي متأثر له.. وتلعب الأنفة والحمية القبلية دورها في التحالف مع الاستعمار الصليبي!!

وهذا يذكرنا بسقوط الأندلس: مدينة تتحالف مع الصليبيين ضد مدينة مسلمة جارة، فهل تتحول الصومال إلى أندلس القرن الإفريقي في التاريخ المعاصر؟ ما أشبه الليلة بالبارحة.

جدير بالإشارة أيضاً، أن هناك بعض أطراف صومالية اعتادت القيام بتصرفات استفزازية تخل بالأمن الداخلي لإثيوبيا، وتثير حفيظتها، بل وتستغلها في تبرير تدخلاتها العسكرية أمام العالم، وعند القتال لا تصمد هذه الأطراف أمام الزحف الإثيوبي ولو لساعات قلائل، وقد تهرب بدون أن تضغط على الزناد أصلاً، فلماذا إذن - ما دام الأمر كذلك - تثير حفيظة العدو بتصرفات لا تخدم مصلحة الصومال أصلاً، في الظرف الراهن على الأقل؟

وفي الأشهر الأخيرة، نجحت إريتريا في فتح جبهة جديدة من شرق إثيوبيا، حيث جلبت مئات من جنود جبهة تحرير أرومو المناوئة لنظام أنيس أبابا، وزودت الجبهات المعارضة المسلحة من صومالية وأرومية بكميات كبيرة من الأسلحة، وتحالفت مع فصائل صومالية وتتولى إريتريا التدريب والتسليح والتموين، ثم تتسلل هذه العناصر، إلى داخل إثيوبيا، ويحدث ذلك كله في وضع النهار.

فهل يا ترى تستطيع الصومال تحمل هذا العبء الثقيل في وقت تنن فيه تحت وطأة الجوع والجفاف والحرب الأهلية والانقسامات الداخلية؟ الحقيقة المرة أن الانقسامات الداخلية بين الفرقاء الصوماليين والنزاعات العشائرية هي العامل الأساسي الذي مهد ويمهد للاحتلال الإثيوبي، ولذلك فإن المصالحة الوطنية والوفاق الأخوي وترتيب البيت الصومالي من الداخل مع تفعيل الدور العربي والإسلامي في القضية الصومالية كفيل بوقف الاحتلال الإثيوبي وإزالة مبرراته.

هل سيبقى الصومال على خارطة العالم كدولة مستقلة أم سيذوب في فلك إثيوبيا؟ سؤال ما زال مطروحاً وينتظر الإجابة في ميادين العمل، أولاً من الصوماليين أنفسهم، وثانياً من إخوتهم في العقيدة والعروبة. ■

ميلوسوفيتش

د. حمزة زوبع

في يوم الخامس من يوليو الجاري كان الفريق القومي اليوغوسلافي لكرة السلة يلعب إحدى مبارياته ضمن بطولة أوروبا لكرة السلة للمحترفين في فرنسا، وبينما المواطنون ينتظرون بداية الشوط الثاني، انزع في إحدى القنوات التلفازية المحلية بيان يطالب المواطنين بالخروج في مظاهرة ضد حاكم الإقليم المتهم بالفساد وقال البيان: «لقد خدعنا ميلوسوفيتش.. فقد دخل الحرب وكسبنا الأحرار وخسرنا الأرض، كانت مفاجأة للمسؤولين الذين لم يمر عليهم هذا البيان ولم يصرحوا بنشره، وكانت النتيجة خروج أكثر من عشرين ألفاً إلى الشوارع من بين سكان البلدة البالغ عددهم ٦٠ ألفاً، وبالطبع صدر بيان حكومي يتهم الفاعل وهو (فني مونتاج) بأنه عدو تقليدي للامة.. وصدر ضده حكم بالحبس لمدة شهر.

من الممكن أن تحدث هذه الواقعة في مناطق أخرى وقد حدثت في (نيش) و(نوفي ساد) ولكن أن تحدثت في (ليسكوفاتش) فهذه هي المفاجأة فهذه البلدة عرف عنها أنها إحدى قلاع ميلوسوفيتش وأحد رماناته على الدفاع عن كوسوفا، وكان الجنود والشباب يندفعون إلى ساحة القتال عبر طوابير طويلة لا يناقشون الأمر ولا يرون القرار.. كانت هذه البلدة تعطي صوته لملوسوفيتش على مدار سني حكمه، كما تعطي الحزب الاشتراكي الحاكم، فهل جاءت اللحظة التي تنقلب فيها ليسكوفاتش إلى مدينة الثورة على ميلوسوفيتش؟.. الكثيرون يرون ذلك خصوصاً مع زيادة عدد المظاهرات التي خرجت في مدن كبرى تضررت بالضربات، وتوقفت عجلة الحياة فيها وستشهد تأثراً كبيراً مع دخول الشتاء المقبل.

المظاهرات تندد بملوسوفيتش وسياسته وهزيمته، وتطالب بالاستقالة والخروج من الحياة السياسية اليوغوسلافية، وكان السؤال التالي: إلى أين يخرج؟ وجاء الرد من الولايات المتحدة: لا مكان سوى - لاماي - حيث محكمة العدل الدولية.

المعارضة الصربية..

هل هي قادرة على إزاحة ميلوسوفيتش؟

الخريطة السياسية الصربية تحمل عدة رموز.. هم جميعاً من الصقور فيما يخص قضية كوسوفا وهي القضية المحورية لدى قطاعات عديدة من النخب المثقفة في المجتمع اليوغوسلافي.. هذه النخب التي كانت تدفع الساسة إلى مزيد من التوسع والعمل من أجل قيام دولة صربية أحادية العرق، وهذه النخب هي التي دفعت ميلوسوفيتش إلى إلغاء الحكم الذاتي في كوسوفا.

١. من أقصى اليمين نجد الزعيم المتطرف

والبديل صفر

فيوسلاف سيسلي الذي رفض وأعضاء حزبه الراديكالي التوقيع على شروط الناتو وأعلن عن نيته لسحب أعضاء حزبه المشاركين في الائتلاف الحكومي اليوغوسلافي، وهو يرى أن التخلي عن كوسوفا مصيبة كبيرة ويصف توقيع ميلوسوفيتش على الاتفاق مع الأطلنطي وموافقة البرلمان عليه بأنها الخيانة الكبرى، وما زال يراهن على صربيا الكبرى وبالتالي فلا يمكن للغرب أن يدعمه، فمن غير المعقول أن يعمل الغرب على إزاحة دكتاتور ليأتي بمطرف قومي.

١٠. أما فوك دراسكوفيتش زعيم حزب التجديد الصربي فلا يختلف من حيث المبدأ على مركزية قضية كوسوفا ولكنه يرى أن الحل لا يمكن أن يكون في معزل عن الغرب وتحديد أمريكا، ويرى أن مزيداً من التنسيق يعني مزيداً من المكاسب، كما يرى أنه كان يمكن التخلي عن كوسوفا بطرود أفضل وضمن مكاسب لصربيا ويوغوسلافيا، بدلاً من الهزيمة العسكرية، وهو متهم بأنه متعاون مع الغرب، وهو الوحيد الذي جرؤ على تحدي ميلوسوفيتش وأعلن انتقاده له بسبب استمرار ميلوسوفيتش في التصدي أو المعاندة - وقال لن نستطيع هزيمة الناتو.

١١. أما زوران ديندييتش زعيم الحزب الديمقراطي وزعيم ما يعرف بالتحالف من أجل التغيير الذي تدعمه أوروبا وأمريكا فقد اختفى مع بدء الضربات الجوية وظهر مع نهايتها ليحمل لافتات ويقود مظاهرات بعضها في داخل كوسوفا.. ويعلن أن المظاهرات والإضرابات والعصيان المدني هي وسائل المعارضة لإزالة ميلوسوفيتش، ولكنه يتهم بالخيانة والهروب حين زار كوسوفا واجهه الصرب في الإقليم واعتدوا عليه بالفاظ نابية.

ويبقى الكلام عن ميلوسوفيتش والحزب الاشتراكي الصربي وما يملكه من مقومات البقاء على رأس السلطة وأهمها الجيش والشرطة والإعلام، وهي أجهزة البقاء لدى أي دكتاتور في العالم، فرغم هزيمة الجيش وخروجه من كوسوفا إلا أن ميلوسوفيتش امتدح أداء الجيش وبالطبع هذا يعني المزيد من الثقة المتبادلة بين الطرفين وكذلك الحال بالنسبة للشرطة وللإعلام فقد قام ميلوسوفيتش بتصفية كل من يشبهه في عدم ولائهم له.

أما الحديث عن الكنيسة الأرثوذكسية ومطالبتها لميلوسوفيتش بالتخلي فهو يصيب في صالح ميلوسوفيتش وليس العكس ويضع مزيداً من الشكوك حول دورها ويضطر الغرب لاتخاذ موقف تجاهها، فالغرب وإن كان يرفض بقاء ميلوسوفيتش في السلطة إلا أنه يرفض أي دور للكنيسة في الحياة العامة في صربيا أو خارجها وهو يتعمق زوال دورها أو تحجيمه لأنها تعد المحرك الحقيقي للصراع في البلقان.

هل ينجح الغرب في إزاحة ميلوسوفيتش؟؟

لأشك أن الحملات التي قامت بها الآلة



فيوسلاف سيسلي



فوك دراسكوفيتش



ميلوسوفيتش

الإعلامية الغربية في حالات مشابهة لم تؤت ثمارها، وليس صدام حسين الذي هُزم منذ ثماني سنوات، وفيدل كاسترو الذي يقاوم الحصار منذ ثلاثين عاماً، والقذافي الذي عانى الوضعية نفسها ثم نجح في الخروج إلى الحياة مؤخراً، ليست إلا نماذج تعطينا فكرة عن حجم الوقت المطلوب حتى تحدث الآلة الإعلامية الغربية أثراً في التغيير، ولكن ربما يرى البعض أن الحالة تختلف بين دول خارج إطار أوروبا وأخرى في خاصرة أوروبا، فالغرب يهيمه إزاحة كل من تبقى من رموز الدكتاتورية والتعصب القومي والعنصري والديني في أوروبا سواء منها ما كان ملاصقاً لها ومؤثراً فيها مثل صربيا والبنانيا ومقدونيا والبوسنة أو كان بعيداً مثل أوكرانيا وروسيا البيضاء.

كما أن الخطاب الإعلامي والغضاء المفتوح في الغرب يتيح له فرصة التأثير الحقيقي على الشعب اليوغوسلافي للتحرك حتى ولو بعيداً عن منظومة الأحزاب وهذا ما حدث بالفعل فقد خرجت مظاهرات في جنوب صربيا لارتفاع شعارات حزبية بقدر ما ترفع لافتات تندد بميلوسوفيتش وتطالبه بالتخلي عن السلطة، ناهيك عن الفارق الثقافي والدعم السياسي الكبير الذي يقدمه الغرب للمعارضة عبر وسائل الإعلام المختلفة، من هنا يمكننا القول إن الفشل الإعلامي الذي صاحب حرب البلقان، دفع الغرب إلى التحرك مبكراً هذه المرة ليدعم القلائق وينشر أخباراً مستفيدة من الانفتاح الإيجابي الذي سمح به ميلوسوفيتش مضطراً بعد الحرب - ووجدنا عبر شاشات التلفزة العالمية المسيرات داخل المدن الصربية المختلفة، واستقبل وزير الخارجية البريطاني المعارض الصربي - زوران ديندييتش - وشدد الغرب على عدم منح صربيا مساعدات إلا بعد إزاحة ميلوسوفيتش، وربما تكون هذه الخطوة ذات أثر في المستقبل القريب إذا قام الشعب الصربي بقراءة جيدة للواقع الذي يعيشه والدور المطلوب منه في المرحلة المقبلة وهذا ما يبدو أنه حاصل.

**الزعامات الحالية
البديلة لميلوسوفيتش
لا تستوفي الشروط
الغربية لتسلم السلطة**

والسؤال الثاني:
هل يريد الغرب فعلاً
إزاحة ميلوسوفيتش؟
والإجابة الظاهرة: نعم
يريد الغرب ذلك، لكن
الإجابة الباطنية تحمل
تساؤلات هي في الوقت
نفسه مبررات الإجابة
بالنفي، ومن ذلك:

١ - من بديل
ميلوسوفيتش، وهل
يمكن أن يكون زوران

ديندييتش (الخائن) أم دراسكوفيتش (العميل) أم
بانيش الذي كان رئيساً للوزراء وحمل الجنسية
الأمريكية؟ أم المجهول الديمقراطي القادم بخيار شعبي.
٢ - ما مخاطر التغيير الراهن؟ وبمعنى آخر
هل سيكون التغيير سلمياً أم دمويًا تتحمل معه
أوروبا مزيداً من الأعباء الاقتصادية والسياسية وقد
ينتهي بتغيير أوسع في الخريطة الجغرافية
خصوصاً إذا حرك ميلوسوفيتش الجيش في
مواجهة التظاهرات.

٣ - وما حدود التغيير؟ هل سيكون جذرياً
يأخذ معه كل ما يتعلق بالطرف الصربي في
البلقان، أم مجرد تغيير أشخاص مرحلي لحين
التفكير المتعمق في الخروج بحل لازمة البلقان
المتتممة في التركيبة العرقية المتباينة، والحقيقة أنه لا
أوروبا ولا أمريكا تستطيع توسيع دائرة التغيير في
صربيا في الوقت الراهن، ولا يمكن أن نتوقع أن
يتحول المجتمع الصربي مائة وثمانين درجة تجاه
الغرب وهو الذي قصف ديارهم وحطم بنياتهم
التحتية وساهم في تشريد الصرب.

٤ - آلية التغيير.. وهو ما يعني سيناريو
إخراج ميلوسوفيتش من الساحة، فأمريكا تريد
جده إلى محكمة العدل الدولية في لاهاي، وهذا ما
لا يمكن تحقيقه عملياً إلا أن تقوم الدول المجاورة
بشن هجوم على صربيا، وهو ما يستحيل لأنه
سيحيل ميلوسوفيتش بطلاً قومياً.. والسيناريو
الأخر - غير العسكري - هو الانفراج السياسي
التدرجي في صربيا وهذا أيضاً يمكن أن يقوده
ميلوسوفيتش وربما يحصد بعض نتائج مرحلياً،
النموذج الذي تم تطبيقه مع صالح بريشا الرئيس
الalbاني السابق والذي انتهى بفرض توقيع محدد
للانتخابات بعد أزمة مارس ١٩٩٧م وانتهى الأمر
بفوز المعارضة، يمكن تطبيقه في صربيا وعليه
سوف يتحمل الشعب وحده نتيجة ممارسته
الديمقراطية ويكون التغيير مقبولاً ومستساغاً، وفي
هذا الحالة يكون الرئيس القادم لصربيا قوياً يتحمل
مسؤولية البلاد ويتحالف مع رئيس الجبل الأسود
وهنا تنقلص صلاحيات ميلوسوفيتش تدريجياً
ويمكن الدعوة إلى انتخابات يوغوسلافية تطيح
بميلوسوفيتش بعد حين من الزمن.

ولكن هل يقبل ميلوسوفيتش ذلك؟ وهل فرص
ميلوسوفيتش في البقاء على الكرسي مرهونة
بإرادته أم أنها بيد غيره؟

وهل هذا الغير هو أمريكا أو أوروبا أم هو
الزمن والتطور الحاصل بالقرب من صربيا وغيرها؟
ولكن السؤال الأكبر: وهل يهتم ميلوسوفيتش
بالزمن أم أنه خارج إطار الزمن؟ ■



أحمد الحطاب

أحمد الحطاب الأمين العام المساعد للاتحاد الإسلامي بأمريكا الشمالية :

خطة مواجهة العمل الإسلامي يشارك فيها رباعي: الاسترقاق.. التنصير.. الاستعمار.. والصهيونية

حوار: أحلام علي

المسلمين الذين سجنوا بدون إبداء الأسباب... تحت ما يسمى بقانون «الأدلة السرية».

الأدلة السرية

● قانون «الأدلة السرية» الذي يستهدف المسلمين بالدرجة الأولى ويضعهم على قائمة الإرهاب ومن ثم حرمانهم من حقوقهم كمواطنين أمريكيين، ومصادرة أموالهم وما إلى ذلك من إهدار لكرامة الإنسان... ألم تكن هناك وقفة للجالية الإسلامية ضد هذا القانون أم أن موقف الجالية أضعف من الاحتجاج الرسمي؟
○ من المعروف أن التيار الصهيوني بلغ من السطوة، ولديه من الإمكانيات ما هو أكبر بكثير من قدرات الجالية المسلمة... ومن أثار هذه الحملة فيلم تحريضي يتعمد التشويه والإثارة تحت عنوان «جهاد في أمريكا» ثم تلاه أفلام تصب في الاتجاه نفسه وكان آخرها فيلم «الحصار» إذ يتم تمويل هذه الأفلام من قبل مؤسسات صهيونية كما يتم الضغط السياسي لملاحقة النشطاء الإسلاميين والتجسس عليهم ومضايقة واعتقال النشطاء منهم، كما يتهم العمل الإسلامي في أمريكا بتمويل النشاطات الإرهابية.

والمقصود من هذه الحملة الإجهاز على قدرات العمل الإسلامي في أمريكا قبل أن يستوي على سوقه... فمن المعروف في نظريات السياسة أن معادلة القوة هي معادلة صفرية، وأن زيادة نفوذ وتأثير العمل الإسلامي في أمريكا ستنتقص من حدة ونفوذ وتأثير اللوبي الصهيوني... وقد عبر عن ذلك أحد القيادات اليهودية في مداخلة له في إحدى المؤتمرات التي عقدت في كاليفورنيا بقوله إنه كان لوحدته يغذي قرينه النصراني بالمعلومات عن قضية الشرق الأوسط وغيرها، أما الآن فهناك قادم جديد «المسلم» ولديه معلومات مغايرة.

لذا فالوجود الإسلامي في أمريكا لديه ارتباط مباشر بالقضية الجوهرية للتيار الصهيوني وهي قضية أمن ووجود «إسرائيل» لذلك نجد أن الحملات تتركز على الجمعيات الإسلامية التي تعنى بالجانب السياسي، أو بحقوق الشعب الفلسطيني.

وبالنسبة لموقف الجالية الإسلامية فهناك لجان عدة تتبنى الدفاع عن قضايا معينة... قضايا شخصيات ظلمت وسجنت وتعرضت لحرمانها من حقوقها بإيعاز من المؤسسات الصهيونية التي ترى في ضرب هذه العناصر تأمينا لمستقبلها.

وعلى الرغم من أن الإسلاميين الذين يتهمونهم بالإرهاب ويسجنونهم من خلال قانون «الأدلة السرية» لم يكونوا يشكلون خطراً بأي حال من الأحوال بل على العكس هم نماذج علمية مشرفة

المصلحة السياسية لها الهيمنة المطلقة متقدمة بذلك على شعارات الديمقراطية، وحقوق الإنسان، والمساواة، والعدل... إلخ في التوجهات الأساسية للسياسة الخارجية للولايات المتحدة التي تنطلق أيضاً من استهداف إضعاف الإسلام، ووقف مده، وحضارته، مع التمكين في الوقت ذاته للوجود الصهيوني والدولة اليهودية.

هذا ما يؤكد أحمد الحطاب - الأمين العام المساعد للاتحاد الإسلامي بأمريكا الشمالية - في حديثه لـ «الجزيرة» عن «كرامة الإنسان في السياسة الخارجية الأمريكية»
● إلى أي مدى يظهر عداؤ الغرب للإسلام؟

○ العداوة تاريخي وهناك صور كثيرة تدل على ذلك... لكننا لا بد أن نميز من خلالها بين العوام من الناس الذين لم تصلهم الحقيقة، والذين حرص الإعلام بأدواته المختلفة، ولسنوات طويلة، على أن يقدم لهم صورة العربي المسلم في شكل منفر يثير الأحقاد والاشمئزاز سواء في السينما أو في أفلام الكرتون أو في الكتاب المقروء، أو في مواقف المفكرين وغيرهم. وبصرف النظر عما يرفعه الغرب من شعارات خاصة بالديمقراطية وحقوق الإنسان والمساواة والعدل وغيرها تظل المصلحة السياسية الهيمنة المطلقة ويظل فرض المنهج الغربي والمصالح الغربية على الدنيا كلها هي الهدف الأساسي.

وينبغي علينا ونحن نتعامل مع الهجمة على الإسلام والمسلمين الا يغيب عن حسنا الدوافع التي ترى أنه في إضعاف هذه الأمة والقضاء على الإسلام تأمين لمستقبل الوجود الصهيوني في المنطقة الذي يروونه تحقيقاً لنبوءات جاءت في التوراة والتلمود متعبدين للرب من خلال تقوية وتاصيل هذا الوجود الصهيوني وإضعاف أي ديانات أخرى.

والقضية بالنسبة لنا واضحة، وهي سياسة تنطلق من محاولة إضعاف ووقف مد الإسلام وحضارته وتراثه والتمكين للدولة الصهيونية، ومنذ عام ١٩٩٠م وحتى الآن والهجمة شديدة على المد الإسلامي وخاصة في الولايات المتحدة، ولعل الخطير في الأمر هو حملة تجريم العمل الإسلامي وإظهاره

بمظهر الجسم الغريب، واتهامه بعدم الولاء والعمل على تدمير الحضارة الغربية، ويجمع على هذه الخطة رباعي الاستشراق والتبشير والاستعمار والصهيونية، ويقودها ويمولها ويوجهها دهاقنة الصهيونية في الولايات المتحدة.

وفي سبيل ذلك تنهار وتسقط شعارات حقوق الإنسان وغيرها والدليل على ذلك أن معظم النماذج التي تعرضت للاضطهاد داخل أمريكا هي من

الوجود الإسلامي في الولايات المتحدة له ارتباط مباشر بالقضية الفلسطينية لذلك فهو في صراع مع اللوبي الصهيوني

مسلمو روسيا يخوضون الانتخابات بتكتل مستقل

«مجلس» أول تنظيم إسلامي يسعى لتخطي حاجز الخمسة بالمائة

موسكو. د. حمدي عبد الحافظ

تحت شعار «السلطة للشعب ووحدة مسلمي روسيا»، قرر أول تكتل روسي إسلامي في روسيا أن يخوض بصورة مستقلة الانتخابات البرلمانية الروسية المقرر إجراؤها في التاسع عشر من ديسمبر المقبل. وصرح زعيم تكتل «مجلس» الإسلامي ليونارد ريفيقوف في مؤتمر صحفي أعقب إعلان الوحدة بين مجموعة من المنظمات الإسلامية الروسية بأنه من المتوقع أن يتمكن «مجلس» من تخطي حاجز الخمسة بالمائة الذي يشترطه قانون الانتخابات الروسية، الأمر الذي يؤهله لدخول البرلمان الجديد، والتعبير عن مصالح وحقوق ما يزيد على ١٥ مليون مسلم روسي. ويسعى «مجلس» إلى رص صفوف المسلمين الروس، وضمان تمثيلهم داخل هيئات السلطة الروسية بالصورة التي تتناسب وثقلهم الديموجرافي والاجتماعي.

ومن بين المهام العاجلة التي يتطلع «مجلس» إلى تنفيذها إقرار حزمة من القوانين التي تراعي معتقدات المسلمين الروس تتضمن إلزام وزارة الدفاع بتقديم وجبات خاصة خالية من الخنزير، والظهور للجند المسلمين. ومع اقتراب موعد بدء الحملة الانتخابية، يشتد الجدل حول دور المسلمين الروس فيها، ويحتل ميزان القوى داخل المجتمع الإسلامي الروسي يتضح أن نصف المسلمين الروس يسير وراء علماء الدين الرسميين وحكام المناطق والجمهوريات الإسلامية الروسية، من أمثال مانتمير شاميف «رئيس جمهورية تترستان»، ورديموف «رئيس جمهورية بشكيريا»، وعبد اللطيف «داغستان»، غير أن النصف الآخر يتخذ مواقف مناهضة للسياسة الفيدرالية تجاه مناطقهم، ويجاهر بمعارضته لعلماء الدين الرسميين الذين يؤيدون الكرملين، ويسيرون في كنفه.

ويتهم الجناح «الثوري» من المسلمين الروس الشيوخ الرسميين بالإساءة إلى سمعة المسلمين ومكانتهم بتأييدهم غير المشروط ليلتسن في الانتخابات الرئاسية السابقة، ويتبرروهم للسياسة المنبذين على المستوى الفيدرالي من أمثال جايدار، وتشيرنوميرين، ولوجكوف.

وعلى الرغم من الإعلان عن ولادة تكتل «مجلس» يخشى المراقبون من التأثير السلبي للنزاع المتفجر على زعامته بين الرموز المشهورة بداخله، إذ يحتدم النزاع بين عضو البرلمان السابق نادر خاتشيلاف، ومؤسس حزب «الصحة الإسلامية» حيدر جمال علي.

وقد أظهر استطلاع للرأي أجراه مركز الدراسات الاجتماعية السياسية الإسلامية تفوق حيدر في ١٥ منطقة من المناطق الروسية التسع والثمانين، بما فيها المناطق التي يشكل المسلمون غالبية سكانها مثل جمهوريات شمال القوقاز، ومنطقة الفولجا، ومقاطعات يتومين وساراتوف، وتشيلابنسك.

وقد احتل مفتي القسم الأوروبي لروسيا الشيخ راوي عين الدين المرتبة الثانية، وإمام المسجد التاريخي في موسكو الشيخ نافع الله عشيروف المرتبة الثالثة، والمفتي طلعت تاج الدين المرتبة الرابعة في الاستطلاع المذكور.

ويذكر أن نادر خاتشيلاف قد تعرض لإسقاط عضويته، وحرمانه من الحصانة البرلمانية بعد اتهامه بالوقوف خلف أحداث العنف التي شهدتها جمهورية داغستان في الصيف الماضي مما اضطره إلى الإقامة حالياً في الشيشان التي تعتبر منفى له. ■

حصلت على أعلى الدرجات العلمية، وبعضهم أساتذة جامعات، ويتصفون بخلق جم، ومستوى من الأداء راق جداً في أعمالهم، لكن من المعروف عنهم أنهم متفاعلون مع قضايا أمتهم وبالذات القضية الفلسطينية لأن معظم العناصر التي طالتها يد هذا القانون الجائر هم من أصل فلسطيني.. فهناك دلالة واضحة إنز على أن الذي يخطط ويوجه لهذا هو اللوبي الصهيوني. أما المسلمون في أمريكا فيتعاملون مع الهيئات التي تتبنى حقوق الإنسان سواء كانت دينية أو شعبية، ويحاولون كسب بها، وهناك مجموعة من المحامين الأمريكيين يتعاطفون مع المسلمين ويتبنون بعض قضاياهم ويرون أن ما يجري تعسف وانحراف، واعتداء على حقوق الإنسان، وينافى الدساتير واللوائح الأمريكية.

موقف الرأي العام

● ماذا عن الرأي العام داخل الولايات المتحدة تجاه سياساتها الخارجية التي تسيء لكرامة الإنسان وحقوقه؟

○ هناك مجموعة حقائق لابد أن نعلمها، هي أن الشعب الأمريكي لايهتم بالسياسة الخارجية كثيراً، ومعلوماته عن العالم حوله سطحية جداً، ويبنى مواقفه على ما يتوافر لديه من معلومات تنقلها إليه وسائل الإعلام المختلفة.. ويقدر ما يتوافر لديه من معلومات يتشكل عقله، وفكره، ومواقفه من الأحداث.. فإذا سلمنا بأن أدوات الإعلام في جملها، تمتلكها الصهيونية ومن ورائها صليبية متحالفة معها هي التي تغذي شعوره وعقله بهذه الصورة النمطية فحتماً سوف تصبح مواقفه انعكاساً لما تلقاه من معلومات وبالأذات في غيبة الإعلام الإسلامي الراشد المستنير الذي يعري مظاهر التشويه والإساءة والظلم للإسلام، ولتراثه، ولأبنائه.

● هل كان لبعض الشخصيات الدبلوماسية الأمريكية المعروفة بتوجهها المعتدل تجاه الإسلام والمسلمين دور فعال يساند موقف المسلمين إزاء السياسة الخارجية التي تكيل بمكيالي؟

○ نعم.. وأذكر على سبيل المثال عضو الكونجرس عن ولاية «ميتشيجان» ومسؤول النظام في الحزب الديمقراطي بالكونجرس الأمريكي - ديفيد بونير - الذي كان قد اتخذ مبادرة شخصية لصالح حقوق المسلمين بطرحه لمشروع قانون يدعو للتسامح الديني تجاه المسلمين في الولايات المتحدة، مشيراً إلى أن الإسلام يتعرض للاضطهاد الشديد. وفي المؤتمر الخامس والثلاثين للاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية «إسنا» العام الماضي الذي حضره أكثر من ١٨٠٠٠ شخص وعدد كبير من الشخصيات الإسلامية والأمريكية انتقد بونير أثناء حديثه في المؤتمر سياسة الولايات المتحدة بشأن قضايا المسلمين في الخارج مقرأً بالحاجة إلى سياسة أمريكية أكثر توازناً تجاه الشرق الأوسط وقال: «إنني أؤيد قيام دولة فلسطينية وأؤمن بحق جميع الشعوب في الشرق الأوسط في حياة أمنة».

ولقد دعا بونير الحكومة الأمريكية للتنبيه لقضية كشمير قائلًا: «نحن بحاجة إلى أداء دور بمنطقة جنوب آسيا وعلينا أن نعمل سوياً، فهذه القضايا ليست فقط تحديات تواجه الحكومات بل هي تحديات شخصية أيضاً».

أما وزير العدل السابق في إدارة الرئيس الأمريكي رامي كلارك فقد استعرض ما شاهده أثناء زيارة قام بها إلى العراق من عظيم معاناة الناس هناك.

وانتقد خلال كلمته لمؤتمر «إسنا» الإنفاق العسكري الأمريكي قائلًا إنه بلغ ٢٦٦ مليار دولار في السنة المالية ١٩٩٨م بينما يبلغ الإنفاق العسكري للصين، وهي المنافس العسكري المعروف والوحيد للولايات المتحدة ٢٢ مليار دولار فقط.

أيضاً من الشخصيات التي تنتقد بشدة السياسة الخارجية الأمريكية تجاه العالم الإسلامي «سارة فلوندرز» من مركز العمل الدولي بنيويورك التي امتنعت عن الطعام لمدة ٢١ يوماً أمام مقر الأمم المتحدة بنيويورك احتجاجاً على حجب المنظمة لتقرير عن معاناة الشعب العراقي. ■



جلث المسلمين في قبرص.. هكذا ردت الاقلية اليونانية الجميل للمسلمين

ظلم الأقلية للأكثرية!

يُتهم المسلمون بالإرهاب فيما ٧٥٪ من المهاجرين الذين لا مأوى لهم في بلاد الله الواسعة هم من المسلمين.. يتهمون بذلك ودماءهم لم تجف بعد في البوسنة وكوسوفا وفي كشمير وفي فلسطين.. والحقيقة التي أريد تناولها هنا هي أن المسلمين ظُلموا حتى من الاقليات التي حكموها بكل عدل وإنصاف وتركوا لها حرية العقيدة الدينية، وسنستعرض هنا بعض الحوادث والنماذج من التاريخ القريب.

أورخان محمد علي

الأموي والعباسي ثم في العهد العثماني، وعاشوا في سلام مئات الأعوام وكان لقبهم «الامة المخلصة» وكان منهم الوزراء والأعيان والنواب، حتى ضعفت الدولة العثمانية فأصبحوا آلة بيد القوى الأجنبية لاسيما روسيا القيصرية.

الانموذج الثاني: في ١٣/١١/١٩١٩م دخلت خمس وخمسون سفينة حربية لقوات الحلفاء إلى مضيق البسفور ورست أمام قصر دولة بغجة وصوبت مدافعها نحو قصر الخليفة «٢٢» منها كانت تعود لإنجلترا، و١٢ منها لفرنسا، و١٧ منها لإيطاليا، و٤ منها لليونان.

بعد أيام خرج اليهود والأرمن والروم لاستقبال القائد الفرنسي المتعجرف الجنرال «فرانس بيرس» الذي امتطى جواداً أبيض تشبهاً بالفاتحين العظام واخترق شارع «بك أوغلو» في اسطنبول متوجهاً إلى السفارة الفرنسية دون أن ينسى أن يدوس على العلم العثماني بحوافر جواده.. خرجت الاقليات غير المسلمة فرحة مستبشرة ومرحبة بالغزاة وشامتة بالدولة التي أوتها ومنحتها حرية العقيدة والدين وأعفت أبنائها من الخدمة العسكرية مما ساعدهم على التفرغ للتجارة والصياغة وتكديس الأموال، لقد نسي اليهود كيف أنهم عندما هربوا من القتل والتعذيب الوحشي لمحاكم التفتيش الإسبانية لم يجدوا بلداً يقبلهم سوى الدولة العثمانية وذلك في عهد السلطان سليمان القانوني.. لقد انقضت الدولة العثمانية اليهود من القتل ومن التشرد في بلدان العالم التي لهم في كل بلد منها قصة مذبحه وتعذيب وإهانة وطرد.. لقد طردوا من

تشكيل دولة أرمينية في شرقي الأناضول.

تمت هذه الزيارة في وضع النهار، والغريب أنه ما من أحد حاسب هذا البطريق على هذا العمل الذي يُعد في جميع الاعراف الدولية خيانة عظيمة عقوبتها الموت.. لم يحاسبه أحد آنذاك، ولم يحاسبه أحد عندما انسحبت هذه الجيوش وغادرت اسطنبول بعد توقيع المعاهدة. ولم يكتف البطريق بهذا، بل أرسل وفداً إلى الدول الأوروبية للفرغ نفسه. هذا علماً بأن الأرمن قاسوا في تاريخهم الطويل الويلات من جميع الدول والإمبراطوريات التي وقعوا تحت حكمها مثل إمبراطورية الفرس والبيزنطيين والإسكندر الكبير.. لقد حاربوا في عقائدهم ولغتهم ولم يجدوا طعم الراحة إلا عند المسلمين في العهد

الانموذج الأول : عندما بلغت الجيوش الروسية تحت قيادة الجرانديق نيقولا «شقيق قيصر روسيا» مشارف اسطنبول عقب هزيمة الدولة العثمانية في حربها مع روسيا القيصرية في أوائل عام ١٨٧٨م عسكرت هذه الجيوش في منطقة «يشيل كوي» التي فيها الآن مطار أتاتورك الدولي. بقيت هذه الجيوش حتى توقيع معاهدة «إستيغافانوس» التي فرضت شروطاً قاسية على الدولة العثمانية حتى أن صفوت باشا رئيس الوفد العثماني ووزير الخارجية وقّع على هذه المعاهدة القاسية وهو يبكي وقام أحد الرسامين الروس برسم صورة الوزير الباكي ليخلد هذه اللحظة التاريخية.. في تلك الأيام القاسية التي كانت تمر بها الدولة العثمانية قام وفد من الأرمن على رأسهم البطريق «نرسيس» بزيارة الجرانديق نيقولا ليطالب منه مساعدة الأرمن في

إنجلترا عام ١٢٩٠م، ومن فرنسا عام ١٣٠٦م، ومن إسبانيا عام ١٤٩٣م، ومن روسيا عام ١٨٨١م، وفي سنة ١٤٨٣م خيرهم لويس الثاني عشر ملك فرنسا بين الطرد والتتصر فقام يهود فرنسا باستشارة حاخامي اليهود في اسطنبول في هذه الكارثة فتلقوا منهم الجواب التالي:

«... إن ملك فرنسا يطلب منكم أن تعتنقوا الديانة المسيحية فلبوا طلبه، إذ ليس باقتداركم مخالفته، ولكن احفظوا على الدوام شريعة موسى في قلوبكم. وتقولون بأنهم يقصدون الاستيلاء على أموالكم، فاجعلوا أبناءكم تجاراً، فبواسطة التجارة تسترجعون مالكم وتضيفون عليه مالهم، تؤكدون لنا بأنهم يهدمون مجامعكم وكنائسكم، فابذلوا الجهد لكي يصير أولادكم كهنة أو إكليريكين، وهكذا يتسنى لكم أن تهدموا كنائسهم».

هذه كانت حال الأقلية اليهودية.. هذه الأقلية التي خرجت تستبشر بقدوم جيوش الاحتلال إلى البلد الذي أراهم وأحسن اليهم.

النموذج الثالث: في ١٤ / ٥ / ١٩١٩ وصل قبيل الغروب نبأ صاعق لأهل أزميز: «سيدخل الجيش اليوناني إلى المدينة غداً صباحاً، وبينما استولى الهم والحزن على المسلمين لحلول مصيبة جديدة عليهم فرحت الأقلية الرومية وبدأت تنهياً للاحتفال بدخول الغزاة من جيش الاحتلال.

في اليوم الثاني اصطف الروم على جانبي الطريق الذي سيدخل منه جيش الاحتلال إلى المدينة وقد لبسوا أزهمي ملابسهم ويداؤا يلوحون بالأعلام اليونانية ويصفقون للمحتلين وهم يهتفون: زيتو فازينالوس... زيتو فازينالوس «كان فازينالوس رئيس وزراء اليونان آنذاك» لا نريد إطالة الكلام ولكننا نقول باختصار إن هذا الجيش قام في اليوم الأول بقتل الصحفي الشاب «حسن تحسين» ثم قتلوا «العميد سليمان فتحي» ثم «العقيد الطبيب شكري بك».. وبعد أيام قاموا بمذبحة «أزمير» الشهيرة ثم بمذبحة «منمن».

لأنك في أن هذه الأقلية نسيت كيف أن السلطان محمد الفاتح منح اليونانيين حقوقاً عرفت في التاريخ باسم «الامتيازات الدينية» لا بضغط خارجي ولا تحت تأثير أي قوة، بل بسبب من شهامته وكرمه وتطبيقه لشرع الإسلام الذي يقول ﴿لا إكراه في الدين﴾ وسمح لهم ببقاء البطريركية اليونانية في الأستانة، ثم منحهم سلسلة من الحقوق الشخصية تتعلق بالزواج والوراثة والتعليم. لو قام المسلمون باستعمال السيف والإكراه «كما حدث مثلاً في إسبانيا ضد المسلمين» لكانت إسبانيا وجميع بلدان البلقان بلداناً إسلامية، ولما بقيت هناك أقلية دينية في طول الإمبراطورية العثمانية التي حكمت هذه البلدان مئات السنين.

النموذج الأخير: نموذج قبرص: تعرضت جزيرة قبرص في تاريخها الطويل لسيطرة العديد من القوى المتصارعة كالحثيين والقبائل الأيجية والآشوريين والرومان والبيزنطيين والبناتكة والماليك والعثمانيين والبريطانيين.

الفدر بالدولة التي وجدوا فيها الأمن.. خيانة الأرمن وترحيب اليهود بجيوش الحلفاء

هذه الجزيرة بقيت تحت حكم المسلمين منذ أن فتحوها في عهد الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - مروراً بحكم الماليك ثم حكم العثمانيين الذين فتحوها عام ١٥٧١م وبقيت في يدهم ٣٠٧ سنوات بشكل فعلي و٣٥٧ سنة بشكل قانوني.. سنوات الحكم الإسلامي هي السنوات التي ذاق فيها الشعب القبرصي طعم الراحة والحرية، فلم يتعرض أحد لدينهم أو لمذهبهم أو لكنائسهم على عكس ما جرى لهم عندما استولى البناتكة الكاثوليك على الجزيرة، إذ حاولوا إكراه أهلها على تغيير مذهبهم الأرثوذكسي إلى المذهب الكاثوليكي، وأغلقت كنائسهم وضيقوا على حريتهم الدينية.

وعندما قامت الدولة العثمانية في عهد السلطان سليم الثاني «ابن السلطان سليمان القانوني» بفتح جزيرة قبرص التي كانت قد أصبحت بؤرة للقراصنة في البحر الأبيض المتوسط في عام ١٥٧١م أعطت الدولة العثمانية الحرية الدينية لجميع سكان الجزيرة كعهدها مع جميع الأديان والمذاهب في الدولة.

ولم تكنف الدولة العثمانية بإعطاء الحرية الدينية للأقلية الرومية في الجزيرة، بل أعادت فتح كنائسهم التي كانت قد أغلقت من قبل البناتكة، وتعمير الكنائس المتهدمة التي لم يكن البناتكة يسمحون للروم بتعميرها طوال حكمهم.

ليس هذا فحسب بل أعطت الدولة العثمانية لرئيس الأساقفة الروم في الجزيرة كل الصلاحيات المدنية وحق تمثيل جماعة الروم، كما أعطت له امتيازاً إيصال شكاوى الروم إلى القصر السلطاني مباشرة، وهذا أعطى لرئيس الأساقفة قوة سياسية كبيرة، إذ أصبح هو المسؤول الثاني في الجزيرة بعد ممثل الدولة العثمانية.

وصلاحية أخرى مهمة أعطيت للكنيسة الأرثوذكسية لروم الجزيرة وهي صلاحية القيام بجمع الضرائب من طائفتهم، أي أعطت لهذه الطائفة نوعاً من الحكم المحلي.

بعد كل هذه الصلاحيات والحريات المعطاة للأقلية الرومية في هذه الجزيرة ترى كيف كان جوابها وربما لمن أحسن إليها؟!.. كان أول جوابها قيامها بعد الثورة اليونانية التي نشبت في اليونان ضد الدولة العثمانية في سنة ١٨٢١م بالمال وبالسلاح، ثم التهيب لتنفيذ مجزرة كبيرة لمسلمي جزيرة قبرص في السنة نفسها.

علماً بأن الروم في تلك السنة «أي في سنة ١٨٢١م» لم يكونوا أكثرية في الجزيرة بل كانوا

أقلية، ذلك لأنه كان من الطبيعي أن تكون الأكثرية للمسلمين في هذه الجزيرة التي لا تبعد عن تركيا إلا ٦٠ - ٧٠ كلم، بينما تبعد عن اليونان ما بين ٨٠٠ - ١٠٥٠ كلم ولا ننس أن الهجرة كانت مستمرة إلى هذه الجزيرة من الأناضول طوال أكثر من ثلاثمائة عام.

ولو رجعنا إلى الإحصائيات والأرقام الأجنبية لرأينا هذه الحقيقة واضحة على الرغم من جميع المبالغات في تضخيم عدد الروم في الجزيرة:

- في عام ١٧٥٤م ذكر القنصل الإنجليزي في حلب «الذي زار الجزيرة للاطلاع على الوضع العسكري فيها» أن عدد المسلمين في الجزيرة ١٥٠ ألفاً وعدد المسيحيين ٥٠ ألفاً. أي أن نسبة المسلمين هي ٧٥٪.

- جاء في كتاب لرئيس الأساقفة في الجزيرة في عام ١٧٧٤م أن عدد المسلمين في الجزيرة هو ٤٧ ألفاً وعدد المسيحيين ٣٧ ألفاً.

- في عام ١٧٩٠م زار قنصل بريطانيا في حلب الجزيرة فذكر أن عدد المسلمين هو ٦٠ ألفاً وعدد المسيحيين ٢٠ ألفاً أي نسبة المسلمين هي ٧٥٪.

هذه الأرقام مع كونها غير دقيقة «لأنها تذكر أرقاماً قليلة للعدد الإجمالي للجزيرة» إلا أنها مع هذا تقرر أن الأكثرية كانت للمسلمين. ويقول مصدر «روضة الأبرار» إن عدد المسلمين بعد عدة أعوام من الفتح العثماني بلغ «٣٦٠ ألفاً، وأن عدد المسيحيين كان ١٢٠ ألفاً.

ولم تتغير النسبة في الجزيرة لصالح الروم إلا بعد إيجار الجزيرة إلى بريطانيا في سنة ١٨٧٨م حيث عملت الإدارة البريطانية ما وسعها لتهجير المسلمين منها.

وعندما أصبح الروم أكثرية في الجزيرة قاموا بمذابح ١٩٦٣ - ١٩٦٤م وبمذابح ١٩٦٧م

لا نريد إثارة الأحقاد والضغائن، فهذا أبعد شيء عن غايتنا وعن مبادئنا، فنحن كنا سابقاً ولا تزال نقابل الإساءة بالإحسان، وربما كانت الإنسانية مقبلة على عصر أكثر تسامحاً وفهماً، وسيؤدي التقدم التكنولوجي في وسائل الاتصالات إلى نبذ الكثير من سوء الفهم ومحاولات التشويه، وإنما نريد فقط نذكر حقائق تاريخية قد تبدو غريبة وهي قيام الأقليات في بعض الأحيان بظلم الأكثرية وبخيانة الدولة التي وجدوا الأمن والسلام في ظلها. كما نريد الإشارة إلى أن أهم صيغة للحضارة الإسلامية هي الصيغة الإنسانية ومعاملتها الإنسانية للأقليات غير المسلمة إلى درجة قد لا يمكن تصديقها أحياناً.

إنه تصرف أصيل للمسلمين نحو الأقليات، لكن هذا التصرف النبيل لم يقابل من قبل الأقليات غير المسلمة إلا بالجدود في كثير من الأحيان.

وختاماً نقول كما قال الشاعر:

حكمتنا فكان العمل منا سجية

فلما حكمتهم سال بالدم أبطع

فحسبكم هذا التفاوت بيننا

وكل إناء بالذي فيه ينضح

فالآقمار الصناعية يتم جمعها في ورش غير مؤتمتة ولكن كل جزء فيها دقيق القياس إلى درجة بالغة، ويصنع في ورش لا تختلف كثيراً عن المصانع البسيطة، ولكنها مضبوطة من ناحية ضغط الهواء ورطوبته وحرارته، والخواص الطبيعية الأخرى، وفي النهاية أحب أن أقول إن درجة الأتمتة المطلوبة في بلدنا ليست بالضرورة مطابقة لنفس الدرجة في بلد آخر، واختيار درجة الأتمتة ينبغي أن يكون قراراً وطنياً يستهدف الصالح الوطني اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً.

٢. الجراحة التجريبية:

كل شيء في الغرب قابل للتجريب .. تجريب في الطعام، وتجريب في الشراب، وتجريب في الدواء، وتجريب في الزراعة، وتجريب في جسم الإنسان، وتجريب في البيئة الحيوية والبيئة الجوية والبيئة الفضائية. وكل هذا التجريب مرتبط بالمجموعات الاقتصادية المغامرة، التي جعلت الربح الاقتصادي إلهاً من دون الله. إن التجريب المحكوم غير المتجاوز لإنسانية الإنسان هو تجريب محمود، ولكن الشطط التجريبي الذي أصبح سمة للمجموعات الاقتصادية المغامرة سوف يفسد البر والبحر.

إن منتجات هذا التجريب الشططي يلقي بمعظمها باسم العولمة على رؤوس الشعوب الفقيرة: شراباً ولباساً ودواء ومخلفات مدمرة.

٣. السيطرة الاقتصادية والإغواء الاقتصادي:

السيطرة الاقتصادية ذات مظاهر متعددة، منها شراء موارد الدول المستضعفة وموادها الخام بأقل الأسعار، وإعادة تصنيعها وبيعها لنا في صورة جديدة بأعلى الأسعار، بل في حالة البترول مثلاً، يضيفون إليها ضريبة يسمونها ضريبة الكربون، وهي تعني ضريبة تلوث أجوائهم نتيجة الشطط التصنيعي. والإغواء الاقتصادي يعني إغواء الدول المتواضعة تقنياً وعلمياً واقتصادياً بمشاركة العمالة في مشاريع عابرة القارات.. مشاريع كل مكوناتها من الخارج، وربما فتحوا لهم بعض الأسواق، ويعد أن يكون البلد الفقير قد دفع دم الشعب بحاضره ومستقبله في مثل هذه المشاريع تتم عملية السيطرة أو الإجهاض. إن شيئاً من هذا قد تم في ماليزيا وإندونيسيا. إن القواعد العلمية والتقنية والاقتصادية في كلا البلدين لم تكن جاهزة لتوطين هذه الصناعات المتقدمة والتي استجلبت كاملة بكل طواقمها من الخارج.

٤. الإعلام بالسحر:

إنك تشاهد التلفاز العربي وهو يعلن عن مشروبات لا تضر ولا تنفع، فيوحي إليك بالظلم، حتى إذا تمكن منك ظهرت لك ظلية مليحة تخرج

العولمة وقضايا التقنية

القواعد العلمية والتقنية الاقتصادية ليست جاهزة لتوطين الصناعات المتقدمة في معظم البلدان الإسلامية

د. سيد دسوقي حسن (٥)

الماكينات التي تُسَيَّر هذه الصناعة فسوف نستوردها ونستورد صيانتها، ونستورد نماذج الأثاث والمواد الأولية.. أي أننا سنزید من تبعيتنا للعولمة.

وهل من الضروري أن تكون الأتمتة مائة بالمائة، أم يمكن أن تؤتمت قليلاً ونعتمد على كثافة العمل كثيراً، أظن أن مثال الأثاث واضح، والإجابة عنه - وطنياً - ليست عسيرة، وهي لصالح الكثافة العمالية دون جدال.

وهناك سؤال أخلاقي: هل العمل غاية في ذاته، أم الإنتاج الوفير هو الغاية؟

وأحسب أن الإجابة في فلسفتنا الحياتية هي أن العمل المعقول هو الغاية، وأن كثرة الإنتاج وما تسببه من وفرة في الوقت ووفرة في الأشياء قد تؤدي إلى ظاهرة الترف التي نهينا عنها في ثقافتنا الإسلامية أشد النهي.

وأحب أن أُنَبِّه إلى أن هناك فروقاً بين الأتمتة في الإنتاج (أتمتة الإنتاج) وبين الأتمتة في القياس الهندسي وترقيته وجعله قياساً دقيقاً.

الإعلام «بالسحر» من أخطر آليات توثيق عرى التبعية للقوى المهيمنة عالمياً

أحسب أن العولمة في أصلها هيمنة تقنية، وفي سبيل هذه الهيمنة تنشأ هيمنات أخرى في السياسة والاجتماع والثقافة، تذلل الطريق أمام الهيمنة التقنية التي هي جوهر الاقتصاد العالمي اليوم، وفي محاضرة لي منذ عام تقريباً لخصت محاور هذه القضية في سبعة محاور هي:

١. الأتمتة.
 ٢. الجراحة التجريبية.
 ٣. السيطرة الاقتصادية والإغواء الاقتصادي.
 ٤. الإعلام بالسحر.
 ٥. حواف التقنية.
 ٦. غياب العنصر الأخلاقي والعنصر البيئي.
 ٧. الضخامة الإنتاجية والتسارع الزمني والمكاني.
- ولنتأمل في كل محور منها على النحو الآتي:

١. الأتمتة:

الأتمتة، يُقصد بها الاستخدام المكثف للماكينات، وتقليل عنصر العمالة البشرية في العملية الإنتاجية، والسؤال عنها في بلد يصنعها كالولايات المتحدة واليابان يختلف عن السؤال عنها في بلد سوف يستوردها، فمثلاً صناعة الأثاث.. هل نقوم بأتمتتها أم نستخدم العمالة الكثيفة في تصنيعها، ولأننا لا نصنع

(٥) أستاذ بجامعة القاهرة.

من أعماق البحر إلى الشاطئ ويبيدها زجاجة من هذا الشراب.. فتدبر أيها المسكين المسحور عظمة هذا الشراب وانهب إلى البقال واشتر صندوقاً أو اثنين تسترجع بهما الصورة الملية التي تزيدك عطشاً.. ليس للري فحسب ولكن كذلك للساحرة الفاتنة جنية البحر.

من فرط براعتنا منذ القدم في الإعلام الساحر سجل الله لنا في محكم تنزيله براءة هذا الاختراع وعظمت؛ حتى أن نبي الله موسى ﴿يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى﴾.. ظن الحبال المتحركة من وراء ستار حيات تسعى. وأنا إذ أقارن درجة السحر في الإعلام المصري - مثلاً - مقارنة بالإعلام الغربي أشهد للمصري بالدرجات العليا.

إن هذا السحر نوع من الكذب بالتخييل والرقص والإيهام، أفسد عقول أطفالنا بالإعلان عن منتجات لا تنفع بل تضر. أنواع من المأكولات ذات المكونات التي لا نعرفها من مواد غذائية ومكسبات للون والطعم كلها من قرائن السرطان والشيخان والعياذ بالله. وهذا «الإعلام بالسحر» من أخطر اليات توثيق عرى تبعية بلادنا للقوى المهيمنة اقتصادياً وسياسياً على مستوى العالم.

٥ - حواف التقنية:

إن عملية التصنيع لا بد أن ترتبط ارتباطاً وثيقاً بفلسفة التنمية إن كانت هناك في أوطاننا فلسفة للتنمية. إنك إن جئت بمنتج غربي يمثل حافة التقنية في بلده، وبينك وبين هذه الحافة فجوة لا تسد إلا بشق الأنفس علمياً وتقنياً واقتصادياً فإنك خاسر في كل الأحوال. إن توطين التكنولوجيا عملية عبقرية شاقة تحتاج إلى استنفار الأمة علمياً وتدريباً. فايها أجدى وأنفع، أن نصنع أحدث ثلاجة في العالم ونأتي بكل مكوناتها من الخارج ولا نملك طرائق تطويرها وطنياً، أم نكتفي بثلاجة أقل حداثة نستطيع أن نصنع نحن معظم مكوناتها؟ وكما كتبت من قبل أن التنمية طيف متعدد الألوان وأهمها: تنمية البقاء وتنمية النماء وتنمية السبق. ونحن نملك كل أدوات تنمية البقاء فتلك تنمية عشنا بها قروناً عدداً. ونملك كذلك معظم أدوات تنمية النماء إن أحسنا اختيارها. ولكل أمة تنمية سبق. ولمصر مثلاً تنمية سبق في مجالين: الثقافة العربية والإسلامية والزراعة.

إننا نستطيع أن نصاعف نخل مصر اضعافاً مضاعفاً إن أحسنا تصميم هاتين المنظومتين. وفي مثل هاتين المنظومتين نستطيع السبق فلا يذهلنا قلب غيرنا في البلاد في منظومات أخرى هم عليها قادرون.

٦. غياب العنصر الأخلاقي والعنصر البيئي، في حضارتنا نتعامل مع البيئة المحيطة بنا بالقصد والاقتصاد. والقصد هو غايات الشريعة

الإنسانية مطالبة بالعمل الدؤوب والصبر المبين حتى تصل إلى التناغم المعجز بين الإنسان والبيئة

الإلهية ﴿وعلى الله قصد السبيل﴾ فهو وحده الذي يحدد لنا القصد. وعندما يقول سبحانه ﴿واقصد في مشيك﴾ أي اجعل لمشيك قصداً (وهذا تأويل حضاري للآية)، حتى وأنت في الفراش مع زوجتك، حتى وأنت تخرج للنزعة... كل مشيك في الحياة اجعله قاصداً وجه الله. والمشي بالمفهوم القرآني هو كل سعي الإنسان على وجه الأرض ﴿فامشوا في مناكبها وكلوا من رزق ربكم﴾ (الشورى: ١٥) (تبارك).

ومن هذا المنطلق يصغي ملك عظيم لصراخ نملة.. يفهم منطقها ويتبسم لصراخها. فنبي الله سليمان وإن وهبه الله هذا الأمر حظاً عظيماً له: إلا أن الإنسانية مطالبة بالعمل الدؤوب والصبر المبين حتى تصل إلى هذا التناغم المعجز بين الإنسان والبيئة. قرأت مرة في إحدى المجلات الأمريكية أنه لولا النمل لتعطن سطح الأرض، ولما كانت على وجه الأرض حياة. هذا في الوقت الذي تقذف فيه التقنية الحديثة كل يوم باطنان المبيدات على الأرض تهلك كل الحشرات النافعة.. وذلك حتى تزيد في إنتاج طعام ماسخ لا مذاق له.

لقد علقت مرة على موقف سليمان والنملة الصارخة فقلت: إن موقف الإسلام من البيئة المحيطة يتلخص في ثلاث كلمات: الفهم والحب والتسخير. وهو هو سليمان الذي سخر هدهدأ ليرأس جهاز مخابرات ذكي؛ هدهد يحلل المجتمع الذي يعمل على وصفه للملك من الناحية السياسية والعقيدية والاقتصادية والاجتماعية بازكي الكلمات: ﴿إني وجدت امرأة تملكهم﴾ «نظام الحكم استبدادي» وأوتيت من كل شيء. ولها عرش عظيم «الوضع الاقتصادي»، وجنتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله «الوضع العقيدي» وزين لهم الشيطان أعمالهم فصددهم عن السبيل فهم لا يهتدون «الوضع السلوكي الأخلاقي»

مازلنا نملك الفرصة لنتخلص من التأثير السلبى للعوالة التقنية على بيئتنا

والاجتماعي». وسبحان الله، صاحبنا الهدد يرى أن المرأة مستبعدة رغم أنها على الأقل تستشير الملا من حولها، ولكنها استهانت بالأمة ككل، ولو عاش ليومنا هذا فما عساه يقول؟
إن قضية البيئة قضية كبيرة وعمليات العولة ستزيدها سوءاً وتدهوراً.

وأنا أنصح الذين يظنون أنني أبالغ فيما أقول أن يقرأوا كتاب العالم الأمريكي جيمي رفرن (الإنتروبي) والذي يقول في نهايته بعد أن يستعرض كل الفساد البيئي في الكون المحيط: «إن الحل، هو أن نعود إلى ما قبل الثورة الصناعية الأولى، وليس هناك حل غيره». ربما اختلفت مع هذا العالم في حتميته، ولكنني اعتقد أننا مازلنا نملك الفرصة في بلادنا لتخلص من تأثير العولة التقنية على بيئتنا ونحسن اختيار التقنية التي لا تلوث البيئة ولا تنتشر الدمار.

٧. الضخامة الإنتاجية والتسارع الزمني والمكاني، تنمو المطالب الإدارية والعلمية مع ضخامة المشاريع. فلو وطرنا أنفسنا في مشاريع ضخمة لا نملك القدرات الذاتية على إدارتها فإن النفع منها سيكون ضئيلاً. هناك حجم أمثل للمشاريع التي تصلح لبلد ما حسب قدراته الذاتية في الإدارة والإنتاج، وهناك معدلات مثلى للإنتاج تتعلق بالقدرة على استخدام الزمن وقطع المسافات الضخمة.

ومازالت أذكر كتاباً للاقتصادي الإنجليزي الشهير شوميكر عنوانه «الصغير هو الأفضل»، والرجل ينظر إلى القضية من الناحية الجمالية والإنسانية. ولكن أصحاب العولة يسعون لتركيز الإنتاج في مؤسسات ضخمة يملكون هم صنعها وإدارتها، ونحن نقف أمامها مبهورين مسحوقين. إن ما دعا إليه شوميكر في كتابه «الصغير هو الأفضل» جدير بأن تأخذ به الشعوب التي لم يدركها سرطان القوة الكونية وشروبه. فتصميم منظومة التنمية يجب أن يأخذ في الحسبان صغر الأحجام، وإنسانية الأزمنة والمسافات، والتناغم مع طبيعة الإنسان، وإعطائه القدرة على أن يصبح سيد الأشياء وليس عبداً نليلاً لها، وأي سعادة يدركها الإنسان في ضياع عمره في قطع المسافات الضخمة بسرعات ضخمة، وأي جمال في هذا وأي متعة؟ وبعد، فحسبي أنني حاولت أن أشير إلى بعض المحاور في علاقة العولة بالتقنية. والأمر يحتاج إلى بحوث متخصصة من كل القادرين عليها من علماء التقنية والسياسة والاجتماع والأخلاق والعقائد.

﴿إن نغن إلا ظنا وما نحن بمستيقين﴾
﴿وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين﴾ ■



د. القرضاوي يكتب: الإخوان المسلمون (٧٠) عاما في الدعوة والتربية والجهاد

المقومات السبعة لدعوة الإخوان المسلمين

٧- وضوح المواقف

آخر المقومات السبعة لحركة الإخوان المسلمين هو: وضوح مواقفها - إلى حد كبير - من القضايا الكبيرة، الدينية أو الفكرية أو السياسية، أو الاجتماعية، التي تشغل الناس، وتجعلهم يتسارعون عنها، وعن موقف الإخوان منها، ولم يكن الأستاذ البنا - رحمه الله - ليهرب من هذه التساؤلات باللف والدوران، أو إرجاء الحديث عنها، أو تمييعه، بل تصدى للجواب بحكمة وشجاعة، مبيناً موقف دعوته من قضايا مهمة وحساسة يفر الكثيرون من تناولها، لما فيها من مزالق وإحراجات، وهذه الأجوبة أو المواقف قد تكون في بعض الأحيان مجملة غير مفصلة، أو ربما ينقصها التدليل الفقهي الموسع، أو التفصيل العلمي المشبع، ولكنها - في وقتها - كانت كافية لمن يريد أن يفهم، وفاتحة الطريق لمن يريد أن يتوسع، فهي مشاغل مضيئة، ومناورات هادية على الطريق، ولم يكن الأستاذ في موقف «الباحث» المتعمق، الذي يتتبع المصادر، بل في موقف «المصلح»، الذي تكفيه الإشارة عن العبارة، والإجمال عن التفصيل، وقد يأتي يوم يتفرغ فيه لتفصيل ما أجمل، ولتفسير ما أبهم، وقد يقوم بذلك بعض إخوانه وتلاميذه في حياته أو من بعده، وكل ميسر لما خلق له.

لها السوء، ويودون أن يشوشوا عليها، وسنذكر هنا عدداً من القضايا التي بينها الإمام الشهيد عليه رحمة الله ورضوانه.

الإخوان واستخدام القوة

في «رسالة المؤتمر الخامس» يرد الأستاذ البنا على تساؤل الكثير من الناس: هل في عزم الإخوان استخدام القوة للوصول إلى غايتهم وتحقيق أغراضهم؟ وجيب الأستاذ عن ذلك بوضوح وجلاء، فيبين: أن القوة شعار الإسلام في كل نظمه وتشريعاته، فالقرآن الكريم ينادي في صراحة

أوضح البنا معنى استخدام القوة ولم يكن المقصود منه الاغتيال السياسي ولا قتل المدنيين ولا تدمير المنشآت.. فهذه أمور لا يصارح بها

ثم هناك أمر آخر كان يخشاه الأستاذ البنا، وهو: أن الدخول في التفاصيل، سيؤدي إلى اختلاف الآراء، وتعدد الاجتهادات، ومثل هذا ينبغي أن يؤجل حتى تنضج الجماعة، وتتهيأ لمثل هذا اللون من الخلاف الاجتهادي، في رسائل الإمام البنا الأولى، مثل «رسالة المؤتمر الخامس» للإخوان، الذي عقد بمناسبة مرور عشر سنوات على تأسيس الإخوان و«رسالة المؤتمر السادس» بعدها، وفي رسالة «نحو النور» التي وجهها إلى الملوك والرؤساء وقادة الأحزاب والجماعات والشخصيات البارزة في المجتمع المصري، وغيره من المجتمعات العربية والإسلامية، وفي رسالة «دعوتنا في طور جديد» وقد كتبت سنة ١٩٤٢م، في هذه الرسائل نجد حسن البنا يوضح موقف الإخوان من عدد من القضايا المهمة، ولا يبخل بالجواب عن سأل عن حقيقة موقف الجماعة منها، سواء كان ذلك داخل الإخوان، الذين يحبون أن يعرفوا موقف دعوتهم ويفهموه ويبلغوه للناس، أم كان من خارج الجماعة، ممن يحبونها ويوالونها ويودون أن يتعرفوا على مواقفها أو ممن يضمرون

وجلاء: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِسُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال: ٦٠)، والنبي ﷺ يقول: «المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف» (١)، ولكنه يذكر أن الإخوان أعمق فكراً وأبعد نظراً من أن تستهويهم سطحية الأعمال والفكر، فلا يفوصوا إلى أعماقها ولا يزنون نتائجها، وما يقصد منها وما يراد بها، فهم يعلمون أن أول درجة من درجات القوة قوة العقيدة والإيمان، يلي ذلك قوة الوحدة والارتباط، ثم بعدهما قوة الساعد والسلاح، ولا يصح أن توصف جماعة بالقوة حتى تتوفر لها هذه المعاني جميعاً، وإنما إذا استخدمت قوة الساعد والسلاح، وهي مفككة الأوصال مضطربة النظام، أو ضعيفة خادمة الإيمان، فسيكون مصيرها الفناء والهلاك، هذه نظرة، ونظرة أخرى: هل أوصى الإسلام - والقوة شعاره - باستخدام القوة في كل الظروف والأحوال؟ أم حدد لذلك حدوداً، واشترط شروطاً ووجه القوة توجيهاً محدداً؟

ونظرة ثالثة: هل تكون القوة أول العلاج أم إن آخر الدواء الكي؟ وهل من الواجب أن يوازن الإنسان بين نتائج القوة النافعة ونتائجها الضارة، وما يحيط بهذا الاستخدام من ظروف؟ أم من واجبه أن يستخدم القوة وليكن بعد ذلك ما يكون؟ هذه نظرات يلقيها الإخوان المسلمون على أسلوب استخدام القوة قبل أن يقدموا عليه، وبعد كل هذه النظرات والتفكيرات أقول لهؤلاء المتسائلين: إن الإخوان المسلمين سيستخدمون القوة العملية حيث لا يجدي غيرها، وحيث يتقون أنهم قد استكملوا عدة الإيمان والوحدة، وهم حين يستخدمون هذه القوة سيكونون شرفاء صرحاء وسيندرون أولاً، ويتنظرون بعد ذلك، ثم يقدمون في كرامة وعزة، ويحتملون كل نتائج موقفهم هذا بكل رضا وارتياح. اهـ.

وهذه القوة التي أشار إليها الإمام الشهيد، ليست هي الاغتيال السياسي، ولا قتل المدنيين، ولا تدمير المنشآت، فهذه لا يصارح بها، بل تتم في تكتل وسرية، كما أن الأستاذ يرفض «الثورة الشعبية» العامة، فهو يراها أعنف مظاهر القوة، ويرى عدم جدواها، ولهذا لا يفكر الإخوان فيها، ولا يعتمدون عليها، ولا يؤمنون بنفعها ونتائجها، وإن كانوا يصارحون كل حكومة في مصر بأن الحال إذا دامت على هذا المنوال ولم يفكر أولو الأمر في إصلاح عاجل وعلاج سريع لهذه المشكلات، فسيؤدي ذلك حتماً إلى ثورة ليست من عمل الإخوان المسلمين ولا من دعوتهم، ولكن من ضغط الظروف ومقتضيات الأحوال، وأعمال مرافق الإصلاح، وليست هذه المشكلات التي تتعقد بمرور الزمن ويستفحل أمرها بعضي الأيام إلا نذيراً من هذه النذر، فليسرع المتقنون بالأعمال.

الإخوان المسلمون والحكم

ويرد الأستاذ البنا على تساؤل فريق آخر من الناس: هل في مناهج الإخوان المسلمين أن يكونوا حكومة وأن يطالبوا بالحكم؟ وما سيلتهم إلى ذلك؟

ويرد الأستاذ بصراحة، لا تدع السائلين في حيرة، ولا يبخل عليهم بالجواب، ويبين في إجابته:

أن الإخوان يسيرون في جميع خطواتهم وأعمالهم وأعمالهم على هدى الإسلام الحنيف كما فهموه، وهذا الإسلام يجعل الحكومة ركناً من أركانه، ويعتمد على التنفيذ كما يعتمد على الإرشاد، وقديماً قال الخليفة الثالث: «إن الله لينزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن»، وقد جعل النبي ﷺ الحكم عروة من عرى الإسلام (٢) والحكم معدود في كتبنا الفقهية من العقائد والأصول، لا من الفقهيات والفروع (٣).

فالإسلام حكم وتنفيذ، كما هو تشريع وتعليم، كما هو قانون وقضاء، لا ينفك واحد منها عن الآخر، والمصلح الإسلامي إن رضي لنفسه أن يكون فقيهاً مرشداً يقرر الأحكام، ويرتل التعاليم، ويسرد الفروع والأصول، وترك أهل التنفيذ يشرعون للأمة ما لم يأت به الله، ويحملونها بقوة التنفيذ على مخالفة أوامره، فإن النتيجة الطبيعية أن صوت هذا المصلح سيكون صرخة في واد ونفخة في رماد كما يقولون، ثم يقول الأستاذ:

«قد يكون مفهوماً أن يقنع المصلحون الإسلاميون برتبة الوعظ والإرشاد إذا وجدوا من أهل التنفيذ إصغاءً لأوامر الله وتنفيذاً لأحكامه، وإيضالاً لأياته وأحاديث نبيه ﷺ، أما والحال كما نرى: التشريع الإسلامي في واد والتشريع الفعلي التنفيذي في واد آخر، فإن قعود المصلحين الإسلاميين عن المطالبة بالحكم جريمة إسلامية لا يكتفوا إلا النهوض واستخلاص قوة التنفيذ من أيدي الذين لا يدينون بأحكام الإسلام الحنيف، هذا كلام واضح لم نأت به من عند أنفسنا، ولكننا نقرر به أحكام الإسلام الحنيف، وعلى هذا فالإخوان المسلمون لا يطلبون الحكم لأنفسهم، فإن وجدوا من الأمة من يستعد لحمل هذا العبء وأداء هذه الأمانة، والحكم بمنهاج إسلامي قرآني، فهم جنوده وأنصاره وأعوانه، وإن لم يجدوا فالحكم من مناهجهم، وسيعملون لاستخلاصه من أيدي كل حكومة لا تنفذ أوامر الله.

ثم يشير الأستاذ إلى قضية كبيرة ومهمة، وهي ضرورة تهئية الشعب عقلياً ونفسياً وأخلاقياً لحكم الإسلام، فيقول: «وعلى هذا فالإخوان أعقل وأحرز من أن يتقدموا لمهمة الحكم، ونفوس الأمة على هذا الحال، فلا بد من فترة تنتشر فيها مبادئ الإخوان وتسود، ويتعلم فيها الشعب كيف يؤثر المصلحة العامة على المصلحة الخاصة. أهـ لا بد إذن من إعداد الشعب وتهئية الأجواء، حتى يكون الحكم الإسلامي نابعاً من رغبات الناس واختيارهم، لا قراراً فوقياً مفروضاً عليهم.

وهذا ما يعبر عنه اليوم في مصر - ومنذ سنين عدة - بفكرة «التدرج» في تطبيق الشريعة، وهو ما أيدناه فيما كتبناه، فالتدرج سنة كونية، وسنة شرعية، بشرط ألا يكون المقصود بكلمة التدرج: «تمويت القضية»، إنما التدرج الحقيقي أن يحدد الهدف، وتوضع الخطة لتنفيذه، على مراحل معينة، كل مرحلة تسلم إلى أخرى في مدة معلومة، أو قريبة من المعلومة، فهذا هو التدرج المطلوب، لا أن يظل الناس في موقفهم «مهلك سر» ولا يتقدمون خطوة إلى الإمام، ثم يقال: نحن نتدرج (٤).

موقف الإخوان من الحكم الدستوري:
وتعرض الأستاذ البنا في هذه الرسالة أيضاً إلى



موقف الإخوان من الدستور، وقال في ذلك: «إن الباحث حين ينظر إلى مبادئ الحكم الدستوري التي تتلخص في المحافظة على الحرية الشخصية بكل أنواعها، وعلى الشورى واستعداد السلطة من الأمة، وعلى مسؤولية الحكام أمام الشعب، ومحاسبتهم على ما يعملون من أعمال، وبيان حدود كل سلطة من السلطات، هذه الأصول كلها يتجلى للباحث أنها تنطبق كل الانطباق على تعاليم الإسلام ونظمه وقواعده في شكل الحكم، ولهذا يعتقد الإخوان المسلمون أن نظام الحكم الدستوري هو أقرب نظم الحكم القائمة في العالم كله إلى الإسلام، وهم لا يعملون به نظاماً آخر.

بقي بعد ذلك أمران:
أولهما: النصوص التي تصاغ في قالبها هذه المبادئ.

ثانيهما: طريقة التطبيق التي تفسر بها عملياً هذه النصوص.

إن المبدأ السليم القويم قد يوضع في نص مبهم غامض، فيدع مجالاً للعبث بسلامة المبدأ في ذاته، وإن النص الظاهر الواضح للمبدأ السليم القويم قد يطبق وينفذ بطريقة يملها الهوى وتوجيها الشهوات، فيذهب هذا التطبيق بكل ما يرجى من فائدة.

الإخوان المسلمون والقانون

وإذا كان هذا موقف الإخوان من الدستور - وهو أبو القانون - فما موقفهم من القوانين نفسها؟ يقول الأستاذ البنا: «إن الإسلام لم يجرى خلواً من القوانين، بل هو قد أوضح كثيراً من أصول التشريع وجزيئات الأحكام، سواء أكانت مادية أم

**التدرج في تطبيق الأحكام
وتهئية الأجواء سنة كونية
وشرعية بشرط ألا يكون
المقصود منها «تمويت» القضية**

جنانية، تجارية أم دولية، والقرآن والأحاديث فيأضه بهذه المعاني، وكتب الفقهاء غنية كل الغنى بكل هذه النواحي، وقد اعترف الأجانب أنفسهم بهذه الحقيقة، وأقرها مؤتمر لاهاي الدولي أمام معلمي الأمم من رجال القانون في العالم كله، فمن غير المفهوم ولا المعقول أن يكون القانون في أمة إسلامية متناقضاً مع تعاليم دينها وأحكام قرآنها وسنة نبيها، مصطفاً كل الاصطدام بما جاء عن الله ورسوله، وقد حذر الله نبيه ﷺ من ذلك من قبل، فقال تبارك وتعالى: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتُرُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنْ كَثُرَ مِنْ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (٤٩) أَفَحُكْمُ الْجَاهِلِيَّةِ يَفُونَ وَمِنْ أَحْسَنِ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٥٠)﴾ (المائدة)، وذلك بعد قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ - الظالمون - الْفَاسِقُونَ﴾ (المائدة: ٤٧، ٤٥، ٤٤)، فكيف يكون موقف المسلم الذي يؤمن بالله وكلماته إذا سمع هذه الآيات البينات وغيرها من الأحاديث والأحكام، ثم رأى نفسه محكوماً بقانون يصطدم معها؟ فإذا طالب بالتعديل قيل له: إن الأجانب لا يرضون بهذا ولا يوافقون عليه، ثم يقال بعد هذا الحجر والتضييق: إن المصريين مستقلون وهم لم يملكوا بعد أن يتمتعوا بحرية الدين، وهي أقدس الحريات، على أن هذه القوانين الوضعية كما تصطدم بالدين ونصوصه، تصطدم بالدستور الوضعي نفسه الذي يقرر أن دين الدولة هو الإسلام، فكيف نوفق بين هذين يا أولي الألباب؟»

الإخوان والأحزاب السياسية

تحدث الأستاذ البنا عن الحزبية والأحزاب المصرية في أكثر من رسالة له، وهو يعارض الحزبية والأحزاب، لما رأى من سوء أثرها، وتفريقها لأبناء الوطن الواحد، ولهذا لا يفضل بينها، ولا ينحاز لواحد منها، ولكن يعتقد أنها تتفق جميعاً في عدة أمور:

تتفق في أن كثيراً من رجالها قد عملوا على خدمة القضية السياسية المصرية، واشتركوا فعلاً في الجهاد في سبيلها، وفي الوصول إلى ما وصلت إليه مصر من ثمرات هذا الجهاد الضئيلة أو الجليلة، فنحن في هذه الناحية لا نبخس هؤلاء الرجال حقهم، وتتفق كذلك في أن حزياً منها لم يحدد بعد منهاجاً دقيقاً لما يريد من ضروب الإصلاح، ولم يضع هدفاً يرمي إليه، وهي لهذا لا تتفاوت في المناهج والأغراض والغايات.

وتتفق كذلك في أنها جميعاً لم تقتنع بعدُ بوجوب المناداة بالإصلاح الاجتماعي على قواعد الإسلام وتعاليم الإسلام، ولا زال أقطابها جميعاً يفهمون الإسلام على أنه ضروب من العبادات والروحانيات لا صلة لها بحياة الأمم والشعوب الاجتماعية والدينية، وتتفق بعد ذلك في أنها تعاقبت على حكم هذا البلد فلم تات بجديد، ولم يجد الناس في ظل حكمها ما كانوا ياملون من تقدم مادي أو أدبي... وإن فلا خلاف بين الأحزاب المصرية إلا في مظاهر شكلية، وشؤون شخصية، لا

نظام الحكم الدستوري من أقرب نظم الحكم القائمة إلى الإسلام

ينتصر به الحق في ظل التعاون والحب، لا يباعد بيننا وبينها رأي فقهي أو خلاف مذهبي، فدين الله يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، ولقد وفقنا الله إلى خطة مثلى، إذ نتحرى الحق في أسلوب لين، يستهوي القلوب، وتطمئن إليه العقول، ونعتقد أنه سيأتي اليوم الذي تزول فيه الأسماء والألقاب والفوارق الشكلية، والحواجر النظرية، وتحل محلها وحدة عملية تجمع صفوف الكتبية المحمدية، حيث لا يكون هناك إلا إخوان مسلمون، للدين عاملون، وفي سبيل الله مجاهدون: ﴿ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون﴾ (المائدة: ٨)، وأنا أقول: «إن توحيد الجماعات الإسلامية في جماعة أو كتبية محمدية واحدة أمنية عذبة حلوة المذاق، ولكنها - في عالم الواقع - بعيدة المنال».

ولهذا ذكرت في عدد من كتبي أنه لا مانع أن تتعدد الجماعات والهيئات العاملة للإسلام، على أن يكون تعددها تعدد تنوع وتخصص، لا تعدد صراع وتناقض، فميدان العمل رحب، وهو يتسع لأكثر من جماعة وأكثر من حركة، ولكن يجب على الجميع أن يتفاهموا ويتعاونوا، وأن يكمل بعضهم بعضاً، لا أن تعمل كل فئة لهمد ما سواها.

قضية الخلافات الدينية

وفي قضية الخلافات الدينية، بين الجمعيات والهيئات الإسلامية بعضها وبعض، سواء أكان ذلك في الفرعيات العقيدية، أم في الفرعيات الفقهية أم في الفرعيات السلوكية. نجد الأستاذ البنا قد عالج ذلك في أكثر من رسالة، ولا سيما «رسالة التعاليم» ووضع لذلك «الأصول العشرين» الشهيرة، التي صاغها رحمه الله بحكمة واعتدال، بحيث يجتمع عليها المختلفون إذا صلحت سرانئهم، وصدقت نياتهم، ورغبوا في التعاون على نصرة الإسلام.

لم ترفض هذه الأصول: التصوف كله، كما تفعل بعض الطوائف، ولم تقبله بعجزه وبجره، وسننه ومبتدعاته، كما تفعل طوائف أخرى، بل أخذ من التصوف وترك، أخذ السنة وترك البدعة، أخذ الحق ورفض الباطل، ولذا أنكر الشوكيات والقبوريات وما اتصل بذلك، ورفض الابتداع في العبادة، وخصوصاً إذا كانت البدعة بدعة أصلية،

يهتم لها الإخوان المسلمون، ولهذا فهم ينظرون إلى هذه الأحزاب جميعاً نظرة واحدة، ويرفعون دعوتهم - وهي ميراث رسول الله - فوق هذا المستوى الحزبي كله، ويوجهونها واضحة مستنيرة إلى كل رجال هذه الأحزاب على السواء، ويؤيدون أن لو أدرك حضراتهم هذه الحقيقة، وقدروا هذه الظروف الدقيقة، ونزلوا على حكم الوطنية الصحيحة، فتوحدت كلمتهم، واجتمعوا على منهاج واحد، تصلح به الأحوال وتتحقق الأمال، وليس أمامهم إلا منهاج الإخوان المسلمين، بل هدى رب العالمين ﴿صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض، ألا إلى الله تصير الأمور﴾ (الشورى: ٥).

وقد انتهى اجتهاد الإمام البنا إلى وجوب حل الأحزاب جميعاً، وإقامة حزب واحد وجبهة واحدة، تقوم بعبء التحرير والإصلاح، بدل هذا التشرذم الذي لا يستفيد منه غير الأعداء.

ولا ريب أن رأي الإمام الشهيد كان مؤسساً على واقع الأحزاب في زمنه، وحاجة مصر إلى الوحدة، وتكتل القوى الوطنية كلها في مواجهة الاحتلال الإنجليزي الغاشم، فلا غرو أن ينتهي إلى وجوب حل الأحزاب كلها، وإقامة جبهة واحدة تضم الجميع، ولا شك أن ثورة يوليو ١٩٥٢م استفادت من هذا الكلام، وحلت الأحزاب كلها، واستتنت الإخوان أول الأمر، ثم ضمتهم بعد ذلك إلى القائمة، وأنشأ عبد الناصر «الاتحاد الاشتراكي» ليضم «قوى الشعب العاملة» (٦)، ولم يكن البنا يقصد إلى شيء من هذا قطعاً، ومن هنا خالف اجتهادنا اجتهاد إمامنا الشهيد في هذه القضية، وقدما دراستنا عن مشروعية تعدد الأحزاب في الدولة الإسلامية (٧)، وقلت في ذلك: إن تعدد الأحزاب أشبه بتعدد المذاهب في الفقه، فكل مذهب له أصوله ورويته الخاصة التي قد تختلف مع أصول الآخرين ورويتهم، وهذا الاختلاف له أثره في القضايا والمواقف العملية، ومما قلته هنا: إن الأحزاب إنما هي مذاهب في السياسة، كما أن المذاهب إنما هي أحزاب في الفقه!

وأعتقد أنني بخلافي هذا للإمام الشهيد، لم أخرج عن منهجه الكلي، ولا عن أصوله التي دعا إليها، فهو لم يدع أهل العلم إلى التقليد، وإنما دعاهم إلى النظر والبحث والاجتهاد.

وأحمد الله تعالى أن جماعة الإخوان المسلمين، قد تبنت هذه الفكرة، ولم تجمد على رأي مؤسسها، رغم ما تكن له - وما أكن له أنا شخصياً - من حب وتقدير، ولكن الزمن تغير، فتغير الموقف، وتغيرت الفتوى، وأحسب لو رأى الإمام البنا ما رأيناه من طفيان «الحزب الواحد» على سائر قوى الشعب، وبطشه بمخالفه، لغير رأيه واجتهاده، كما غيرناه.

الإخوان والهيئات الإسلامية

ويبقى السؤال عن موقف الإخوان من الجماعات الدينية والهيئات الإسلامية الأخرى، وفي «رسالة المؤتمر السادس» يحدد البنا رحمه الله الموقف من الهيئات والجماعات الإسلامية المتعددة، فيقول:

وأما موقفنا من الهيئات الإسلامية جميعاً على اختلاف نزعاتها، فموقف حب وإخاء وتعاون وولاء، نحبا ونعاونها، ونحاول جاهدين أن نقرّب بين وجهات النظر، ونوفق بين مختلف الفكر، توفيقيّاً

والآن القول في البدع الإضافية والالتزام في العبادات، فقد ذكر أن فيه خلافاً، كما ذكر أن الدعاء إذا قرن بالتوسل إلى الله بأحد من خلقه بالنبي أو بالصالحين وباللائكة، ونحو ذلك: قد اختلف فيه، وهو خلاف في كيفية الدعاء أي في العمل، وليس من مسائل العقيدة، مادام المدعو هو الله تعالى، ونحو هذا قاله الإمام محمد بن عبد الوهاب في بعض كتبه، ومما قاله في الأصول:

«وكل أحد يؤخذ من كلامه ويترك إلا المعصوم ﷺ، وكل ما جاء عن السلف رضوان الله عليهم موافقاً للكتاب والسنة قبلناه، وإلا فكتاب الله وسنة رسوله أولى بالاتباع - ولكننا لا نعرض للأشخاص - فيما اختلف فيه - بطلن أو تجريح، ونكلهم إلى نياتهم، وقد أفضوا إلى ما قدموا، ولكل مسلم لم يبلغ درجة النظر في أدلة الأحكام الفرعية: أن يتبع إماماً من أئمة الدين - الفقه - ويحسن به مع هذا الاتباع، أن يجتهد ما استطاع في تعرف أدلته، وأن يتقبل كل إرشاد مصحوب بالدليل، متى صح عنده من أرشده وكفايته، وأن يستكمل نقصه العلمي - إن كان من أهل العلم - حتى يبلغ درجة النظر، والخلاف الفقهي في الفروع لا يكون سبباً للتفرق في الدين، ولا يؤدي إلى خصومة ولا بغضاء، ولكل مجتهد أجره، ولا مانع من التحقيق العلمي للنزبه في مسائل الخلاف، في ظل الحب في الله والتعاون على الوصول إلى الحقيقة، من غير أن يجز ذلك إلى المراء المذموم والتعصب، وكل مسألة لا ينبغي عليها عمل، فالخوض فيها من التكلف الذي نهينا عنه شرعاً... إلخ» (٩)، هذه مجموعة من الأصول العشرين، تتم عن حكمة بالغة، وعن فقه عميق في دين الله، وفهم دقيق لواقع الناس، ومن شأن العمل بهذه الأصول أن يضيق شقة الخلاف، وأن يحول الضروري منه إلى سعة ورحمة، وقد تبني الأستاذ البنا قاعدة «المنار الذهبية» التي تقول: «نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه» (١٠) حتى ظن بعض الإخوان أنها من كلمات المرشد رحمه الله.

الخلاف ضروري لأسباب

ثم بين أن الخلاف في فروع الدين أمر لا بد منه ضرورة (١١)، ولا يمكن أن تتحد في هذه الفروع الآراء والمذاهب لأسباب عدة:

منها: اختلاف العقول في قوة الاستنباط أو ضعفه، وإدراك الدلائل والجهل بها، والغوص على أعماق المعاني، وارتباط الحقائق بعضها ببعض، والدين آيات وأحاديث، ونصوص يفسرها العقل والرأي في حدود اللغة وقوانينها، والناس في ذلك جد متفاوتين فلا بد من خلاف، ومنها: سعة العلم وضيقه، وأن هذا بلغه ما لم يبلغ ذاك والآخر شأنه كذلك، وقد قال مالك لأبي جعفر: إن أصحاب رسول الله ﷺ تفرقوا في الأمصار وعند كل قوم علم، فإذا حملتهم على رأي واحد تكون فتنة، ومنها: اختلاف البيئات حتى إن التطبيق ل يختلف باختلاف كل بيئة، وإنك لترى الإمام الشافعي - رضي الله عنه - يفتي بالقديم في العراق ويفتي بالجديد في مصر، وهو في كليهما أخذ بما استبان له وما اتضح عنده، لا يعدو أن يتحرى الحق في كليهما، ومنها: اختلاف الأطمنان القلبي إلى

أيّد البنا حل الأحزاب وأسس
رأيه على واقع الأحزاب في زمنه..
ولورأى ما رأيناه من طفيان
«الحزب الواحد»، وبطشه
بمخالفه لغير رأيه واجتهاده

العلامة مصطفى الزرقا



العلامة مصطفى الزرقا

﴿وكان أمر الله قدرا مقدورا﴾، فقد كُتِبَ علينا أن نودع أعلام الإسلام، وأن نرثي عمالقة الأمة، واحداً بعد الآخر. في مدة وجيزة، رثينا علامة الجزيرة الشيخ عبدالعزيز بن باز، ورثينا علامة الشام الشيخ علي الطنطاوي. واليوم ننعي إلى الأمة: فقيه العصر العلامة الشيخ مصطفى الزرقا، الذي لقي ربه مساء السبت ١٩ من ربيع الأول ١٤٢٠هـ الموافق ١٩٩٩/٧/٣م، في بيته بمدينة الرياض، عن عمر بلغ خمسة وتسعين عاماً مباركة، قضاها في رحاب العلم الشرعي، والفقه الإسلامي، والدعوة إلى الله تعالى.

ولقد ظل الشيخ طوال عمره المديد الميمون معطاء، لم يتوقف عن العمل، ولم تخب شعلته، أو تنطفئ شمعته، حتى توفاه الله، وما كان يشكو إلا من وجع المفاصل، وضعف السمع، الذي استعان عليه بسماعة يضعها في أذنيه، أما ذهنه فقد كان حاضراً لم يغيب، وأما ذاكرته فظلت قوية لم تضعف، وأما عزيمته فلم تزل صلبة لم تهين. وقبيل وفاته بقليل، عرضت عليه فتوى، فنظر فيها ونقحها وراجعها وصاغها الصياغة التي يرضى عنها، وبقي بعدها ينتظر صلاة العصر، ويسأل عن دخول الوقت، حتى وافاه الأجل، وانتقل إلى رحمة ربه عز وجل.

طلبه للعلم

ولد الشيخ الزرقا في مدينة حلب الشهباء في سنة ١٢٢٢هـ - ١٩٠٤م من أسرة علمية دينية عريقة، اشتغل بالفقه الحنفي، وبرزت فيه. فجدّه العلامة الشيخ محمد الزرقا (ت ١٣٤٣هـ)، كان فقيه زمانه، وكان العلماء يأخذون عنه ويقرأون عليه حاشية ابن عابدين الشهيرة في الفقه الحنفي.

وأما والده العلامة الشيخ أحمد الزرقا (ت ١٣٥٧هـ)، الذي درس الفقه الحنفي درساً، بل حرّثه حرثاً وترك لنا فيه أثرًا ملموساً هو «شرح قواعد المجلة»، وقد نشرها الشيخ مصطفى بتقديمه منذ سنوات، فهو غصن باسق من شجرة مباركة، ﴿ذرية بعضها من بعض﴾.

وهذا النسب العريق هو الذي سماه أديب الشام الشيخ علي الطنطاوي «سلسلة الذهب»! وهو الذي يستطيع الشيخ الزرقا أن يزمو به ويقول: أولئك أبائي فجنتي بمثلهم! هذه النشأة الطيبة المتميزة الخصبة، كان لها

أثرها في تكوين الشيخ فكراً وسلوكاً، وقد آتاه الله البصيرة النيرة، والعقلية المفتحة، والذهن اللامع، والذاكرة اللاقطة، والقدرة على الاستنباط والتعليل، والتحليل والموازنة والنقد، مع أناة عرف بها، وغاية في التدقيق، وبراعة في التمهيص والتحقيق، ونفس سمحة تميل إلى التيسير لا التعسير، والتبشير لا التنفير، والتسهيل لا التعقيد، كل هذه كانت مؤهلات لنبروغ الشيخ منذ صباه.

قرأ الشيخ على علماء بلده في حلب، وأولهم والده، وتلقى العلم عنهم على الطريقة القديمة - على الحصر والبسط - تلقى عنهم التفسير والحديث والتوحيد والفقه والأصول والنحو والصرف والبلاغة والأدب، وكان من أبرزهم تأثيراً في تكوينه العلمي: والده الشيخ أحمد، والعلامة المؤرخ المحدث الشيخ محمد راغب

وصلتنا مقالات في رثاء الشيخ

العلامة مصطفى الزرقا من الشيخ يوسف القرضاوي، والدكتور محمد علي الهاشمي، وأحمد الفيث، ومحمد بن عبد الرحمن الحبيب، وقد تشابه معظمها في سرد حياة الشيخ وأثاره العلمية، والمقال المنشور يتضمن خلاصة تلك المقالات، خاصة مقال الدكتور يوسف القرضاوي.

الطباخ (ت ١٣٧٠هـ)، والعلامة المفسر المتكلم النظار الشيخ محمد الحنفي (ت ١٣٤٢هـ)، وكان من الذين تعلموا في الأزهر، وقرأ على الشيخ محمد بخيت المطيعي مفتي مصر: التوحيد والأصول، كما قرأ على الإمام محمد عبده: رسالة التوحيد وكثيراً من التفسير.

ثم أضاف إلى الدراسة التقليدية: الدراسة النظامية في المدرسة الخسروية الشرعية في حلب، كما درس اللغة الفرنسية في مدارس «الفرير» ليتخذ منها سلاحاً لمعرفة ثقافة العصر. وقد وطّن نفسه - بعد ذلك - على دراسة المقررات المطلوبة لامتحان شهادة البكالوريا هو وصديقه ورفيقه محمد معروف الدواليبي، وبخل البكالوريا «شعبة العلوم والآداب»، وحصل على الترتيب الأول فيها، كما قدم في دمشق للبكالوريا: «شعبة الفلسفة» وكان أول الناجحين فيها كذلك، فجمع بذلك بين الدراسة الشرعية والدراسة العصرية.

والتحق بعد ذلك بالجامعة السورية - جامعة دمشق بعد ذلك - في كليتين معاً: الحقوق والآداب، فكان يحضر الأولى في أول النهار، والثانية في المساء، حتى تخرج فيهما بتفوق ملحوظ، فقد حصل على الترتيب الأول كذلك، وبهذا اجتمعت له الثقافات الثلاث: الشرعية والقانونية والأدبية.

أعماله الوظيفية

تولى الشيخ التدريس في المدرسة الخسروية التي تخرج فيها، كان يدرس فيها الفقه والأصول والأدب، كما شغل مكان والده في المدارس النظامية، وفي درس الجامع الأموي بحلب. واشتغل نحو عشر سنوات بالمحاماة بعد تخرجه في الحقوق أمام المحاكم الوطنية، والمحاكم المختلطة «بالفرنسية» وأكسبه ذلك خبرة بالحياة، ومشكلات الناس.

وفي سنة ١٩٤٤م عين مدرساً للحقوق المدنية والشرعية في كلية الحقوق بدمشق، وظل استاذاً بها إلى أن بلغ سن التقاعد ١٩٦٦م، وهو رئيس لقسم الشريعة.

وحين أنشئت كلية الشريعة سنة ١٩٥٤م، وكان عميدها الفقيه الداعية الكبير الدكتور مصطفى السباعي كلف بإلقاء عدد من المحاضرات فيها، كما ولي رئاسة لجنة «موسوعة الفقه الإسلامي» التي عزمت الكلية على تبني مشروعها.

وفي سنة ١٩٦٦م اختارته وزارة الأوقاف

والشؤون الكويتية الإسلامية في الكويت، ليكون أول خبير لإنشاء الموسوعة الفقهية، وقد بقي خمس سنوات، وضع فيها اللمسات الأولى لعمل الموسوعة، وكان التخطيط الأولي: أن تجمع فقه المذاهب الثمانية، ثم رأت الوزارة بعد ذلك الاقتصاد على المذاهب الأربعة.

وفي سنة ١٩٧١م، دعته الجامعة الأردنية ليدرس في كلية الشريعة: المدخل الفقهي العام، وغيره من المواد، وظل يدرس بها ثمانية عشر عاماً.

لقد تخرجت أجيال على يديه، خلال ثلاثة أرباع قرن من الزمان، نهلت من معينه، وتعلمت من نهجه، وسارت في خطه، الذي ينقاد للنقل، ولا يعطل العقل، ويعمل النص ولا يغفل الواقع، ويستفيد من التراث، ولا يهمل الحاضر، ويوازن بين النص الجزئي والمقصد الكلي.

يقول الشيخ يوسف القرضاوي: «عرفت العلامة الشيخ مصطفى الزرقا أول ما عرفت في صورة له في مجلة «الشهاب» المصرية، التي أصدرها في أواخر حياته الإمام حسن البنا - يرحمه الله - لينشئ بها ثقافة إسلامية معمقة تخلف بها مجلة «المنار» التي كان يصدرها العلامة محمد رشيد رضا يرحمه الله.

وكانت المجلة تصدر في آخر كل عدد صفحة أو أكثر سميتها: سجل التعارف الإسلامي، تشتمل على صور لشخصيات إسلامية عدة من بلاد شتى، ونبذة مركزة عن كل منها، وكان من صور هذا السجل في العدد الأول: صورة للأستاذ الزرقا، وهو شاب وسيم وقور، يرتدي عمامة بيضاء، وكتبت المجلة عنه: «الأستاذ الشيخ مصطفى الزرقاء: من كرام أبناء سورية، ولد سنة ١٢٢٣هـ، وطلب العلم في حلب، وتخرج في كليتها الشرعية، وحصل على الإجازة من كلية الحقوق بالجامعة السورية وهو الآن أستاذ الشريعة الإسلامية فيها، وهو باحث قانوني ممتاز، وقد صاغ الفقه الإسلامي بأسلوب عصري، ورتب نظرية الالتزامات في القانون الوضعي في مؤلفه «الحقوق المدنية» وله كذلك كتاب «أحكام الأوقاف» ويدرس الآن في قسم الدكتوراه بجامعة فؤاد الأول، وقد حصل على دبلوم الشريعة الإسلامية بامتياز».

وفي هذا العدد من مجلة «الشهاب» كان للأستاذ الزرقا مقال بعنوان: العقل العلمي والعقل العامي، كما كتب مقالاً في عدد آخر من أعداد المجلة الخمسة عن العصبية المذهبية. وقد وجدت فيما كتبه الشيخ الزرقا حينئذ - وأنا طالب في المرحلة الثانوية - أفكاراً علمية وروحاً تجديدية مع بلاغة وبيان مشرق.

وبعد ذلك قرأت للشيخ الزرقا بعض مقالات في مجلة «المسلمون» التي كان يصدرها الأستاذ سعيد رمضان، مثل مقاله «العبادة: جوهرها وأفاقها».

كما قرأت للفقيه الضليع، الشهيد عبدالقادر عودة، صاحب كتاب «التشريع الجنائي

الإسلامي» تعريفاً بكتاب الشيخ الزرقا «الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد»، اثني فيه ثناء عاطراً على الكتاب مما شوقني إليه، وشدني للاطلاع عليه.

وأذكر أن أول لقاء لي مع الشيخ الزرقا كان في مصر، في عهد الوحدة مع سورية، عرفني به الدكتور محمد البهي، وكنت أعمل معه في ذلك الوقت، وكان الشيخ الزرقا يشارك مع رفقائه الثلاثة في وضع مناهج كلية الشريعة وكلية أصول الدين في الأزهر، وأعني بهم: شيخ الدعاة الدكتور مصطفى السباعي، والمفكر الريبي الأستاذ محمد المبارك، والمفكر السياسي الدكتور الدواليبي.

وكان كتابي «الحلال والحرام في الإسلام» قد ظهر في طبعته الأولى سنة ١٩٥٩م، وكنت أرسلت إليه نسخة هدية مني، فقرأه، وسر به، وأثنى عليه، وقال كلمته الشهيرة: إن اقتناء هذا الكتاب واجب على كل أسرة مسلمة.

ومن ذلك الوقت - من أربعين سنة - والمودة بيني وبين شيخنا موصولة، وكلما ظهر لي شيء من الإنتاج العلمي، هب له، ورحب به، وحث طلابه على قراءته، مثل «فقه الزكاة» وغيره من الكتب، ولقد التقينا بعد ذلك في مناسبات مختلفة، وفي بلاد شتى، وكلما لقيته ازدادت منه قرباً، وازدادت له حياءً، وهو يبادلني الشعور نفسه.

وقد كان من أدبه وقضله يبعث إليّ ببعض الأسئلة في بعض القضايا المهمة التي عرضت عليه، وأجاب فيها، ليعرف رأيي فيها، وهل أقره على إجابته أم لا؟ فهو يطمئن إلى رأيي ويثق به، وهذا تواضع كبير من مثله، وأنا لا أعدو أن أكون من تلاميذه.

أشاره العلية

خلف الأستاذ الزرقا ذكراً حسناً، يملأ الآفاق، وخلف تلاميذ في بلدان شتى يشيدون بذكوره، ويدعون له، وخلف أصدقاء كلهم يكن له أصدق الود، وأعظم الحب.

وخلف قبل ذلك كله: آثاراً علمية أصيلة ثمينة، لا تقدر بكنوز الأرض: جملة من الكتب النافعة، لا يقدرها قدرها إلا العلماء الراسخون، كلها تنبئ عن فقه مكين، وعلم رصين، ودين متين، وأدب مبین.

من هذه الكتب:

- الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد، وهي سلسلة ذهبية حقاً صدر منها: المدخل الفقهي العام، وهو دراسة فقهية لا نظير لها فيما صنف السابقون، أو ألف اللاحقون.

- المدخل للنظرية العامة للالتزامات في الفقه الإسلامي، وهو الذي رشع به لجائزة الملك فيصل العالمية، وحصل عليها في عام ١٤٠٤هـ.

- أحكام الأوقاف.

- العقود المسماة في الفقه الإسلامي: عقد البيع.

- عقد الاستصناع وأثره في نشاط البنوك

الإسلامية.

- الفعل الضار والضمان فيه.

- صياغة شرعية لنظرية التعسف في استعمال الحق.

- عظمة محمد مجمع العظمت البشرية.

- نظام التأمين.

- الاستصلاح والمصلحة المرسلة في الفقه الإسلامي.

- في الحديث النبوي.

- الفقه الإسلامي ومدارسه «بتكليف من اليونسكو».

- العقل والفهم في السنة النبوية.

- فتاوى مصطفى الزرقا.

تلك هي الثروة النفيسة من الكتب النافعة الماتعة، التي جمعت بين أصالة القديم، ونصاعة الجديد، والتي شرقت وغربت، واستفاد منها القاصي والداني في العالم الإسلامي على امتداده.

كتب القاضي الفقيه الشهيد عبدالقادر عودة عن كتابه «الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد»:

«كان هذا العنوان أمنية فأصبح حقيقة، كان أمنية تهوي إليها النفوس وتهفو إليها القلوب، فأصبح حقيقة ماثلة بين دفتي كتاب يستطيع كل قارئ أن ينالها وأن يستمتع بجمالها.

وقبل هذا الكتاب كان عشاق الفقه الإسلامي يحاولون أن ينالوه فلا يستطيعون أن ينالوه منهم إلا البعض، وقليل ما هم، لأن الفقه اعتصم من طالبه في المتون، وتحصن في الشروح، واستحصى على طلابه في اللغة المخلقة والأسلوب العقيم.

ثم يقول: «ويولوج لي أن المؤلف قد عانى من مرارة الاطلاع على كتب الفقه ما عانى، فأخذ على نفسه أن يوطئ الفقه لطلاب، ثم رأى الفقه الإسلامي في ترتيبه وتبويبه، وربط فروعه بأصوله متأخراً قرناً عن الفقه الحديث، فأخذ على نفسه أن ينقل الفقه الإسلامي عبر هذه القرون الطويلة نقلة واحدة ليلحقه بالفقه الحديث، فوفقه الله إلى ما أراد، فوطأ الفقه الإسلامي لكل طالب، ونقله بخطوة واحدة جبارة من العصر العباسي إلى عصرنا الحديث».

فتاوى الزرقا ومزاياها

وقد تجلّى فقه الزرقا التطبيقي في ثلاث مجالات: التأليف والإفتاء والتقنين.

فأما التأليف فقد تحدثنا عنه، وأما الفتاوى، فقد جمعت في مجلد، وظهر فيه كيف يرتبط الفقه بحياة الفرد والمسلم، والأسرة المسلمة والمجتمع المسلم.

هذه الفتاوى الزرقاوية، إنما هي في حقيقتها بحوث ودراسات فقهية أصيلة وعميقة، تقتصر أو تطول، ليست مجرد قول المفتي: يجوز أو لا يجوز، أو يجوز على من هذا، ولا يجوز على من هذا، بل هو يفتي في المسألة، ويحلل عناصرها، ويعرضها على نصوص الشريعة الثابتة، وقواعدها الضابطة، ومقاصدها الكلية، ويقلب النظر فيها بأنارة وروية - كالعهد به دائماً - حتى ينتهي إلى ما يراه من حكم شرعي لها، مخلصاً في اعتباره تغير الزمان والمكان والإنسان،

إسهامات الشيخ في تقنين الفقه

ومما كان للشيخ الزرقا فيه جهد مذكور ومشكور، وضع القوانين المستمدة من الشريعة الإسلامية، والفقه الإسلامي.

فقد كان عضواً في اللجنة التي وضعت القانون السوري للأحوال الشخصية، والذي لا يزال يعمل به إلى اليوم، وهو يشتمل على اجتهادات مهمة، وخطوات إصلاحية.

كما كان رئيس اللجنة التي كلفت - أيام الوحدة مع مصر - وكان من أعضائها الشيخ حسن مأمون شيخ الأزهر بعد ذلك ووكيل مجلس الدولة في مصر، وكانت مهمتها وضع قانون موحد لفقه الأسرة.

وقد أنجزت هذه اللجنة بالفعل قانوناً متطوراً يتضمن كثيراً من الاجتهادات التي تعالج مشكلات الناس، التي تعج بها المحاكم الشرعية، وقد استقت أحكامها من المذاهب المتبوعة ومن فقه الصحابة والتابعين والاتباع ممن ليس لهم مذهب مدون، ويعتبر هذا القانون من أمثل القوانين التي وضعت في فقه الأسرة، إن لم يكن أمثلها، وإن كان مما يؤسف له: أنه لم يوضع موضع التنفيذ، لانتهاء الوحدة، وقيام الانفصال، وقد وفق الشيخ في طباعته ونشره أخيراً، ليتمكن الانتفاع به لمن يريد الإصلاح والترشييد والتجديد.

وكان للشيخ إسهام آخر في اللجنة التي اختارتها الدائرة القانونية في جامعة الدول العربية، لوضع مشروع قانون مدني موحد للدول العربية، مستمد من الشريعة الإسلامية، وكان ذلك في أواخر السبعينيات وأوائل الثمانينيات، وكان الشيخ عضواً مهماً فيها، ومتحمساً لها.

لغة الشيخ

من مميزات الشيخ الزرقا أنه جمع بين العلم والأدب، فقد كان تكوينه الأدبي منذ نشأته تكويناً عميقاً، فقد قرأ الكتب الأدبية الأصيلة مع والده: من الأغاني للأصفهاني إلى العقد الفريد لابن عبد ربه، إلى الحيوان والبيان والتبيين للجاحظ، إلى دواوين أبي تمام والبحتري والمتنبي والمعري وغيرهم، وحفظ الكثير الكثير من الشعر، الجاهلي والإسلامي.

ولهذا رأينا الشيخ قد «أدب الفقه» أعني أنه أعطاه لغة الأدب، وعذوبة البيان، فخلت كتبه عن «الوعورة» التي يشعر بها من يخوض لجة الفقه، وعن «الجفاف» الذي يحس به من يجتاز قفار مراجعته، ولا سيما كتب المتأخرين ومتونهم، التي بلغت في الإيجاز، إلى حد الالغاز.

رحم الله شيخنا مصطفى الزرقا، وتقبله في الصالحين من عباد، وجزاه عن دينه وأمه خير ما يجزي الفقهاء الراسخين، والعلماء الريانيين، الذين يعملون فيعملون، ويعلمون فيخلصون، ويخلصون فيقبلون، ويعوض الله امتنا فيه وفي أمثاله خيراً، وإننا لله وإنا إليه راجعون ■

ومن الناس في عصرنا من يحسب المتشدد في الفتوى، والمعسر في الفقه: أودع وأتقى عند الله من الميسر على عباد الله وكانهم - للأسف - يتوهمون أن التيسير على الخلق ناشئ من قلة الدين، وضعف اليقين، مع أن الميسر إنما أطاع الأمر النبوي بالتيسير لا التعسير، والمشدد أقرب إلى الدخول في قوله ﷺ: «هلك المتقطعون» ... قالها ثلاثاً، رواه مسلم عن ابن مسعود.

ولقد نهبت في بعض ما كتبت: أنني وجدت فقهاء الصحابة - رضي الله عنهم - أكثر الناس تيسيراً على المسلمين، وتلاميذهم من التابعين لهم بإحسان قريبون منهم، واتباع التابعين قريبون من التابعين وإن لم يبلغوا مبلغهم في التيسير، وكلما نزلنا في القرون وجدنا التشدد أكثر، ولمسنا غلبة الأخذ بالأحوط على الأخذ باليسر، وخصوصاً مع رسوخ التقليد، وقلة الاجتهاد والتجديد.

فإذا كان الشيخ ينهج منهج التيسير فهو يعود إلى الأصل، ويحيي منهج الأئمة المتقدمين، وسلف الأمة من الصحابة والتابعين.

والشيخ الزرقا وإن كان حنفياً أباً عن جد، لا يتعصب لمذهبه، بل كثيراً ما يخرج عنه إذا رأى غيره أرجح من ناحية الدليل، لمراعاته للنص، أو لتحقيقه مقاصد الشرع، ومصالح العباد.

وهو يرى أن الشريعة لا يمثلها مذهب واحد، وإنما يمثلها مجموع المذاهب والمدارس الفقهية على اختلاف مشاربها، وتعدد مسالكها، كما يتجلى ذلك بوضوح في عدد من الفتاوى، وهو يرى أن العصبية المذهبية سجن ضيق في جنة الشريعة الفياض.

وللشيخ الزرقا آراء فقهية سبق بها عصره، عرضها على المجامع الفقهية، ولم تأخذ بها، مثل رأيه في اعتبار الحساب الفلكي في إثبات الأهلة والشهور، وخصوصاً هلال رمضان، وهلال شوال، وهلال ذي الحجة.

ولقد سمعت رئيس المجمع الفقهي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي يقول له في عمان: وقد رفض المجمع رأيه: هذه المرة الثانية التي يرفض فيها رأي الشيخ الزرقا بإجماع الأعضاء، وقبل ذلك رفضه مجمع رابطة العالم الإسلامي، فانت يا شيخ وحيد المجمعين!

وهذه والله ماثرة للشيخ، تكتب له في سجل مفارخه، فليس الفقيه هو الذي يسائر الناس ويردد ما قاله من سبقوه، فما بهذا يحيا الفقه، وتزدهر أحكام الشريعة، بل الفقيه الحق هو الذي يبدع ويجتهد، وإن لفرد وحده بالرأي، وقد كان للإمام أحمد آراء انفرد بها عن الأئمة المتبوعين، نظمت في كتب وشرحت، وعرفت بمفردات المذهب، ولكل إمام مسائل انفرد بها عن غيره.

على أن رأي الشيخ في الأخذ بالحساب قد وافق فيه رأي المحدث الفقيه العلامة الشيخ أحمد محمد شاكر - رحمه الله - الذي رجح ذلك في رسالته «أوائل الشهور العربية»، كما نقلنا عنه ذلك في كتابنا «كيف نتعامل مع السنة النبوية».

لا يدعي أن رأيه الذي كونه في المسألة هو حكم الله، ولا أنه الصواب الذي لا يحتمل الخطأ، بل كما قال الأولون: رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأيي غيري خطأ يحتمل الصواب.

قد يختلف بعض العلماء مع الشيخ فيما انتهى إليه من نتائج وأحكام، ولكن لا يمكن لأحدهم أن يشك في أصالة ملكته الفقهية، وقدرته على التأصيل والتفريع، وبراعته في المناقشة والاستدلال، فهو لا شك فقيه الأمة في هذه المرحلة: فقيه في فهم النصوص، فقيه في فهم المقاصد، فقيه في فهم الواقع.

يقول الشيخ القرضاوي: «والحقيقة أنني رأيت نسيج وحده في فقه الواقع - ولا سيما في المعاملات - وله بصيرة نيرة في التمييز بين المتشابهات، وإدراك الفوارق الدقيقة بين الأشياء، التي غفل عنها الكثير من العلماء.

أذكر هنا مثالين من فتاواه للتوضيح:

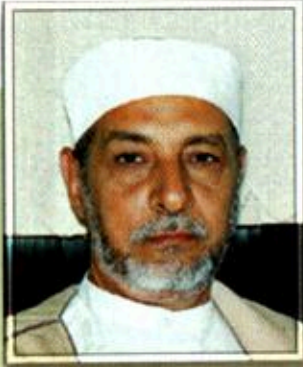
أحدهما: تفرقة بين القرض الفردي والقرض الجماعي، فالقرض الفردي «الشخصي» لم يجز أن يزداد عليه ولو فلساً واحداً.

أما القرض الجماعي، فينظر إلى المقصد الكبير، وهو إدامة وجود وأعمال يستفيد منه أكبر قدر ممكن من المنتفعين، وهنا لابد من الحفاظ على رأس المال، وذلك بإيجاد جهاز إداري يقوم بمتابعة استرداد المبلغ، ولابد من الإنفاق على هذا الجهاز الإداري، ولما كان أحق الناس بدفع قيمة المصروفات هذه للحفاظ على رأس المال هم المنتفعين من الصندوق، فلا بأس من اقتطاع نسبة معينة فوق المال المقترض لتغطية نفقات هذا الجهاز، شريطة أن تغطي هذه النسبة كلفة تشغيل الجهاز فعلياً بشرياً ومادياً من أجور ونفقات، ولا يجوز أن تصبح فائدة باسم جديد. (الفتاوى ص ٦٨٠).

ومثل ذلك: رأيه في التفرقة في الهدايا التي يدفعها التجار لعملائهم عن طريق القرعة بين الهدايا البسيطة التي هي من عادة التجار، وعرفهم لمن يشتري كمية كبيرة من بضائعهم... وبين الهدايا الخارجة عن ذلك العرف، ذات القيمة الكبيرة مثل السيارة ونحوها، فالأولى جائزة والثانية محرمة شرعاً.

ولقد رأيت بعض الناس - سامحهم الله - يتهمون الشيخ بالتساهل في الدين، ونسي هؤلاء أن هذا الذي يسمونه «التساهل» هو التيسير، الذي أمرنا به نبينا ﷺ فقال فيما رواه عنه أنس رضي الله عنه: «يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا» متفق عليه، وقد قال لابي موسى ومعاذ رضي الله عنهما حين أرسلهما إلى اليمن: «يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا» متفق عليه.

وكان شيخنا رحمه الله قد جعل نصب عينيه تلك الكلمة المضيئة التي قالها الإمام سفيان بن سعيد الثوري - الذي انعقدت له الإمامة في الفقه والحديث والورع - رضي الله عنه - ونقلها عنه الأئمة مثل أبي نعيم في «الحلية»، وابن عبد البر في «العلم والنووي في مقدمات المجموع»: «إنما الفقه الرخصة من ثقة، فأما التشديد فيحسنه كل أحد».



بقلم: د. توفیق الواعی

الأسود والأرانب.. والمعادلة الصعبة

تسع كل هذا الكم من الهلاك، وهوى يبعثر كل هذه الأموال، وسعاراً يبدد كل هذه الطاقات وشعبه يعيش على الكفاف ويجالد شغل العيش، ويكافح لسد الرمق.

وإن كان لأحد أن يتصور ذلك، فقد يبعد عن تصويره وينأى عن مخيلته أنه رغم أن هذه الشعوب البترولية تعيش تحت خط الفقر، وترضى بالحرمان والجوع والتسول، إلا أنها لا تنعم بالأمن أو الأمان، أو تعيش الراحة والاستقرار، بل ياكلها الخوف والذعر والترويع والتفكير في الفرار، ويسرح ويمرح في بيوتهم وشوارعهم ومخادعهم زوار الليل، وجلاو النهار، ويسحب الناس على وجوههم إلى المقاصل، أو السجون والمعتقلات، بدون محاكمات أو تحقیقات، أو جرائم إلا الشبهات، ثم يحدث لهم من الأهوال ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

فإذا السياط عجزن عن إنطاقه فالكي بالنيران خير ضمير أسمعته ما يلقى البري، ويصطلي حتى يقول: أنا المسيء، خذوني قالوا اعترف أو مت فانت مخير

فأبى الفتى إلا اختيار منون ستظل هذه المعادلة صعبة، حتى تفك رموزها الشعوب فتخرج من بين أظهرها من يستطيع أن يحقق لها الآمال ويقودها إلى المجد على صراط مستقيم. إن الشعوب هي التي تستطيع فعلاً أن تفك طلاسم هذا النحس وتخوض غمار الجهاد الصعب، هي التي تقدر بإرادتها وعزمها أن تختار المبدعين من بينها وتساندهم وتبثهم من روحها وتسكب فيهم من عزمها، هي التي تستطيع أن تطارد الشياطين وتفك بالبالسة وتكر على الوحوش الحيوانات فتبيدهم وتمحوهم، يجب أن تقبل الشعوب التحدي، وتمارس دورها القيادي لتبتعد الهوام والجرذان عن جسدها الناهض، وعن جروحها النازفة حتى يعتدل القوام، وتبرا القروح، وينتفض العملاق، ويطاردهم الوهن والضعف والخزلان، وتحمل المسؤولية، وتتكون الأمة المستعدة بقيادة الإنسان الأسد، ويفرح المؤمنون بنصر الله. ■

﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعْرِقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (١٨) أشعة عليكم فإذا جاء الخوف رأيتم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فإذا ذهب الخوف سلقوكم بالنسبة حداد أشعة على الخير أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيراً (١٩) يحسبون الأحزاب لم يذهبوا وإن يأت الأحزاب يؤدوا لو أنهم بادون في الأعراب يسألون عن أنباكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا إلا قليلاً (٢٠) (الأحزاب).

كما أن الأمثال تحكي قصة القادة الأرانب الذين يتصدرون الشعوب المنحوسة الذائلة عن نفسها وعن أهدافها ومصالحها، ولا ينفع هؤلاء الأرانب ادعائهم صولة الأسد، ولا تقلعهم الأوسمة والنياشين والمناصب كالأبطال والقادة، والقلوب ضامرة، والعزائم خائرة، والنفوس هواء.

كما تحكي قصة القادة الأسود ولكن على الشعوب الأرانب، وتصور حال المتصدين الوحوش الذين لا يملكون إلا المخالب والأنياب، ولا يعرفون إلا الاقتراس والفك بالأرانب السمان، وليس على العدو أو الصائل الجائر، وحوش نعم، ولكنها خسيصة لا تاكل إلا بنيتها، ولا تتغذى إلا على فراخها، ولا تلثم إلا أكبادها، ولا تعيش إلا بثدييها، تتصاغر كالجرذان أمام كلاب الأعداء، بل قتلهم، وتتخاذل كالتيوس لأطفالهم وصغارهم، وتتمرغ في الأوحال لإرضائهم وإسعادهم، ولكنها قد تنقلب ذئاباً مسعورة على أممها، تاكل خيرهم، وتمتص دماهم، وتقتل أبنائهم، وتشتت أسرهم، ومازوا في القرن ٢١ يعيشون بالناس في الأدغال والكهوف، ويحكمونهم بشريعة الغاب، يعيشون بهم عصور النخاسة والعبودية والاستعباد والامتهان المنقطع النظير، لم أصدق أن هناك وحشاً من هؤلاء أنفق ٢٦٠ ملياراً على ملذاته ومؤامراته ونزواته، ولم تصور أن بنتاً واحدة من بناته تملك ٢٠ مليار دولار، ولم اتخيل أن له بطناً

من جملة الأسئلة التي تطرح للإجابة عنها لمعرفة الصواب من الخطأ، والصحيح من الفاسد، قولهم: شعب من الأسود، يقوده أرنب، أم شعب من الأرانب يقوده أسد؟ أيهما الذي يفوز ويتنصر؟ أم لا هذا ولا ذاك؟

ولكني لغرابة السؤال ودلالته طرحته على بعض العقلاء فاجابوني: بأنه يستحيل على أي من الفريقين أن ينتصرا! لم اكتف بهذه الإجابة، وطرحته السؤال مرة أخرى على بعض الصغار، فذهلت للإجابة، وذلك لاهتمام الصغار بأشياء لم يلتفت إليها الكبار، فكانت عين الجواب، حيث قالوا في صوت واحد، الأسود ستاكل الأرانب! إذن لن يكون هناك جيوش ولا قيادة ولا انتصارات بعد ذلك، وقد نبهني الأمر إلى سؤال آخر طرحته على الصبية بعد أن أنست إلى إجاباتهم، فقلت لهم: وإذا لم يستطع جيش الأسود أن ياكلوا الأرانب القائد؟ قالوا: يكون هؤلاء ليسوا أسوداً بل فئراناً، ثم قلت لهم: وجيش الأرانب الذي يقوده أسد، هل ممكن أن يتعايشوا، ويسالم الأسد القائد أمته من الأرانب؟ أم سيكون جزأراً لهم، ومغترباً فاتكاً؟ قالوا: بل سيكون كذلك، قلت: ولماذا؟ قالوا: لأنه وحش مفترس يعيش على الفك وليس له قلب أو عاطفة إنسانية، وليس عنده وازع من أحد أو خوف من الله. فقلت: نعم أيها الصغار، لقد أجبتكم وشفيتم وأفدتم بفطرة سوية، ونفس صافية، وبراعة غير ملوثة.

هذه قصة الشعوب المتخلفة والأمم المهضومة الكسيرة المأكولة، فهي إما فئران تزعم أنها أسود لا تستطيع أن تعيش حياة العزة والكرامة، أو تمارس أدوار البطولة، وإما أرانب تسمن لتروق للأكليين، أو تكون طعمة للطاعمين، ومتاعاً للمتوحشين، وإن كانت في بعض أحوالها، ترفع صوتاً، أو تتظاهر ببعض البسالة والشجاعة عند الأمن، أو بشيء من الجرأة والإقدام في الرخاء، ولكنها عند الفرز تتصاغر، حتى تدخل كفئران وأرانب الجحور، أو تسلم ساقيتها للريح لا تلوي على شيء جرياً على قول القائل:

وفي الهيجاء ما جريت نفسي

ولكن في الهزيمة كالغزال وما أصدق القرآن الكريم حين يصور هذا الصنف أفضل تصوير فيقول:

بعد أن بلغت خسائرها من المواجهة العسكرية ٦٥ مليار دولار

تركيا تجرب «بوابة» الاقتصاد للفروع من «المأزق» الكردي

- د - تحسين شبكة القطارات في هذه المنطقة وإنشاء خط لسكة الحديد بين (نيزيب - بيرجيك - أورفة).
- ٤ - الإسراع في تكملة مشاريع الإرواء الموجودة ضمن مشروع (ال GAP).
- ٥ - زيادة بناء المساكن الجماعية في مدن المنطقة، وتحسين البنية التحتية لها.
- ٦ - تكملة مشاريع مياه الشرب في (ديار بكر، وغازي عنتاب، وأورفة).
- ٧ - توسيع وتنشيط حركة التعمير، والإنشاءات بالمنطقة.
- ٨ - زيادة الخدمات المقدمة للقرى، وإيصال المياه إلى القرى المحرومة منها.
- ٩ - زيادة الخدمات الجماهيرية، وقيام الإدارات المحلية هناك بتحسين علاقاتها وتعاملها مع المواطنين الأكراد.



الطعام المر: هل توقف الخطة الحكومية معاناة الأكراد؟

إدراكاً منها أن اعتقال عبدالله أوجلان زعيم حزب العمال الكردستاني، والحكم عليه بعبودية الإعدام، لن يحل مشكلتها مع الأكراد، وبعد أن بلغت خسائرها نتيجة المواجهة العسكرية مع عناصر الحزب المذكور، نحو ٦٥ مليار دولار طبقاً لتأكيدات مسعود يلماظ رئيس الوزراء التركي الأسبق، أو ما بين ٥٠ إلى ١٠٠ مليار دولار كما يذهب كثير من التخمينات، فضلاً عن عشرات الآلاف من القتلى والجرحى، واليتامى، والأرامل، وأصحاب العاهات، تدرس الحكومة التركية في الوقت الراهن خيار الاقتصاد لعله يجدي في الخروج من المأزق الكردي الذي أوقعت نفسها فيه.

ويجمع كثيرون من الكتاب، والصحفيين، والمفكرين الأتراك على ضرورة اتخاذ تدابير في هذا الصدد يرونها تجتمع في ثلاث نواح:

١ - الناحية الاجتماعية:

وأهمها الاعتراف بالهوية الكردية، والتعبير عنها ولإسيما من ناحية اللغة، وكذلك نشر المدارس والمستشفيات، ومؤسسات الرعاية الاجتماعية في منطقة جنوب شرق تركيا المكتظة بالأكراد.

٢ - الناحية القانونية:

وذلك بإصدار عفو عام عن الذين ينزلون من الجبال، ويسلمون أنفسهم للحكومة في إطار ما يسمى «بقانون الندامة».

٣ - الناحية الاقتصادية:

وذلك بالقيام بتسريع عملية التنمية الاقتصادية في هذه المنطقة بفتح المشاريع الصناعية لامتناس البطالة، ورفع مستوى المعيشة فيها.

خطة حكومية

وشيناً فشيناً تزداد قناعة الحكومة التركية بأن من أهم الأسباب الكامنة وراء دوام واستمرار الحركة الكردية المسلحة في الجنوب الشرقي هو الحالة الاقتصادية السيئة التي تشكو منها هذه المنطقة الجبلية الوعرة عموماً، وحالة التخلف السائدة فيها، ونسبة البطالة الأكثر ارتفاعاً بالنسبة للمناطق الأخرى في تركيا، لأن الشباب العاطل عن العمل كان يجد في الانتساب إلى الحركة الانفصالية التي يدها حزب العمال الكردستاني (pkk) بقيادة أوجلان مورداً للرزق، وراتباً منتظماً. لذا رأت هذه الحكومة أنه من الواجب عليها - بعد القبض على أوجلان - اتخاذ التدابير اللازمة لمعالجة العوامل المساعدة في دوام هذه الحركة، واستمرارها، ومنها الحالة الاقتصادية كما رأينا.

ومن هنا تقدمت رئاسة الجمهورية التركية بدراسة إلى الحكومة الحالية حول هذا الموضوع، أوضحت فيها رأيها في الخطوات التي يجب اتخاذها بعد القبض على أوجلان. وتضمنت الدراسة اقتراحاً بسن قانون «الندامة»، وقائمة بالمشاريع التي يستحسن البدء بها في هذه المنطقة، تشتمل على الخطوط العامة لـ ١٥ مشروعاً اقتصادياً كبيراً أهمها مايلي:

- ١ - اتخاذ التدابير اللازمة لتشجيع الهجرة المعاكسة إلى هذه المنطقة، أي تشجيع الأكراد النازحين من قراهم للرجوع إليها والعمل في الزراعة مرة أخرى.
- ٢ - تشجيع الاستثمارات الصناعية في المنطقة عن طريق:

- ١ - إعفاء المستثمرين من الضرائب تماماً.
 - ب - تأمين الطاقة اللازمة للمشاريع الصناعية، وبسعر رخيص.
 - ج - تكملة المشاريع التي تم البدء بها ثم تركت نتيجة عمليات العنف التي سادت المنطقة.
 - د - زيادة الصناعات الصغيرة والمتوسطة التي لا تحتاج إلى رؤوس أموال كبيرة، وتشجيعها، ونشرها.
 - هـ - إعطاء القروض اللازمة للمستثمرين في المنطقة، وبشروط سهلة.
 - و - إعفاء المكنن، والأجهزة المستوردة للمعامل والمصانع في المنطقة من الرسوم الجمركية.
 - ٣ - تكملة البنية التحتية للمنطقة بالاتي:
- ١ - توسيع المطارات الموجودة فيها، وجعلها حسب المقاسات العالمية.
 - ب - ربط الطريق السريع الموجود بين (بوزانتى - غازي عنتاب) مع طريق (أورفة - ديار بكر).
 - ج - تحسين أوضاع التجارة الحدودية ولاسيما في منطقة خابور، وزيادة طاقة الخزن هناك.

وفي الخاتمة: يقول الاقتصاديون الأتراك إن نسبة النمو الاقتصادي السنوي في تركيا خلال الخمس عشرة سنة الأخيرة بلغت ٥٪، أي أن مجموع النمو الاقتصادي بلغ ١٠٦,٦٪ خلال هذه السنوات وأنه لو لم تحدث المواجهات العسكرية لبلغت نسبة النمو الاقتصادي خلال السنوات نفسها ١٥٦,٨٪ أي بنسبة نمو قدرها ٦٠,٥٪ سنوياً.

ويضيفون أن معدل حصة الفرد من الناتج القومي يبلغ حالياً ٣٢٢٤ دولاراً، ولو لم تحدث المواجهات العسكرية لقارب المعدل أربعة آلاف دولار، كذلك تحتل تركيا حالياً الموقع الثالث والعشرين بين دول العالم من ناحية القدرة الاقتصادية، وذلك بحجم اقتصادها البالغ ٢٠٥ مليارات دولار أمريكي، ولو لم تكن هذه المواجهات موجودة - كما يقولون - لشغلت تركيا الموقع العشرين بين الدول من ناحية القدرة الاقتصادية بحجم اقتصاد يبلغ ٣٧٠ مليار دولاراً.

هكذا يقولون ولكن.. هل تصلح بوابة الاقتصاد مخرجاً وحيداً لتركيا من أزمتها الحالية مع الأكراد أم أن حل الأزمة لابد أن يكون أوسع من ذلك بكثير ليشمل قضايا مثل الحريات العامة، وحقوق الإنسان، وشيء من الإدارة الذاتية، والاعتراف بالقومية الكردية.. إلخ؟ أخيراً - في مجال الاقتصاد.. ماذا تجدي

دلو، وحدها؟

«بيتك» يطبق نظام «أطلس» المحاسبي الجديد

الكويت - المجتمع : احتفل بيت التمويل الكويتي «بيتك» بتطبيق نظام أطلس المحاسبي الجديد، وذلك في إطار احتفالاته بصدد التقرير السنوي العشرين له.

وصرح جبار دخيل الجسار - نائب المدير العام للبيت - بأن أطلس نظام كمبيوتر الي محاسبي يخدم بالدرجة الأولى إدارات الرقابة المالية والخزينة والاستثمار، ويوفر جميع التقارير المستخدمة بشكل يومي أو دوري، وأنه يحتوي على أكثر من ٤٠٠ تقرير جاهزة للاستخدام في شتى أعمال المؤسسات المصرفية.

وأشار إلى أن فريق تطبيق نظام أطلس قد أضاف إليه ما يزيد على مائة تقرير لاستكمال احتياجات مختلف الإدارات والأقسام، خاصة فيما يتعلق بأعمال المحاسبة الإدارية، موضحاً أن نظام أطلس مستخدم من قبل نحو ١٢٠ بنكاً من أكبر وأعرق البنوك على مستوى العالم، وأنه قام على تطبيقه فريق مكون من تسعة أعضاء، يمثلون إدارات «بيتك» المعنية بالنظام.

وقال الجسار: «إن القرامة للتقرير السنوي العشرين «بيتك» توضح أنه قد تضاعفت أرباحه خلال الفترة السابقة نحو ١٨٨ مرة، إذ ارتفعت من ٥٢٠ ألف دينار في عام ١٩٧٨م إلى مائة مليون دينار في عام ١٩٩٨م».

المصرف العربي لتنمية إفريقيا يبحث مشروعاته المستقبلية بالقارة

بحث مجلس إدارة المصرف العربي للتنمية الاقتصادية في إفريقيا دعم نشاطه للعمليات التنموية في القارة، وتقريباً إدارياً عن نشاطه خلال الفترة من شهر مارس إلى يونيو ١٩٩٩م.

وناقش المجلس أيضاً - في اجتماعه الخامس والتسعين بمدينة الدار البيضاء بالملكة المغربية - عدداً من التقارير المالية والحالية الراهنة للمشروعات، وعمليات العون الفني الجديدة.

وطبقاً للتقرير الذي قدمه المدير العام للمصرف فإن الإجمالي التراكمي لتمويلات المصرف لصالح الدول الإفريقية غير العربية سيبلغ مليارين و١٣٣ مليوناً و٤٠٣ آلاف دولار حتى نهاية يوليو الجاري.

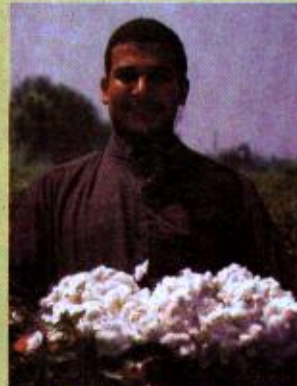
ويذكر أن دولة الكويت تُعد المساهم الأكبر في رأسمال المصرف. ■

بعد ٤ سنوات من النزاع.. ولصالح الأوروبيين توقيع اتفاقية المشاركة الاقتصادية بين مصر وأوروبا

١٩٩٨م منها ٣,٤ مليار يورو واردات الاتحاد الأوروبي من مصر في حين بلغت واردات مصر من الاتحاد ٤,٧ مليار يورو.

ويمتدح الاتفاقية تمت تسوية الملفات المعلقة بين الطرفين الخاصة بحقوق الإنسان والهجرة غير المشروعة، والمقادير المسموح لمصر بتصديرها من المحاصيل الزراعية ومنتجات الصناعات الغذائية إلى أسواق الاتحاد.

وكانت المفاوضات التي أجراها سيراليون بريتان - نائب رئيس المفوضية للعلاقات التجارية - مع المسؤولين المصريين في أوائل الشهر الماضي قد أسهمت في تقريب وجهات النظر بين الجانبين حول تلك القضايا الخلافية التي رفضت دول الاتحاد بسببها إتمام مشروع المشاركة مع مصر. ■



بشروط قاسية.. المنتجات المصرية إلى أوروبا

بروكسل - المجتمع : بعد نزاع طويل دام أربع سنوات، جرى بمقر المفوضية الأوروبية في بروكسل في الحادي والعشرين من يونيو الفائت توقيع اتفاقية المشاركة الاقتصادية بين مصر والاتحاد الأوروبي.

وتضمنت الاتفاقية موافقة مصر على تحديد مساحة الأراضي الزراعية المعد لإنتاجها للتصدير والخالي من مرض العفن البني، وأن يحمل كل جوال مصدر شهادة تفيد خلوه من الأمراض.

ويرى خبراء اقتصاديون أن توقيع مصر على الاتفاقية بما

تضمنته من شروط فرضها الأوروبيون سيؤدي إلى زيادة الاختلال الموجود أصلاً في الميزان التجاري لصالح الأوروبيين، فمن المعروف أن حجم التجارة بين مصر والاتحاد الأوروبي بلغ ٩,٧ مليار يورو عام

وعود الرخاء الاقتصادي كانت أكذوبة..

لا بنية تحتية في الضفة الغربية.. ولا قطاع غزة!

مصادر تستطيع مؤسسات الحكم المحلي الاقتراض منها، إضافة إلى أن السياسة العامة لسلطات الاحتلال كانت تبني وفقاً لمبدأ «استنزاف» المناطق الفلسطينية المحتلة اقتصادياً، مما أدى إلى حجب الضرائب المحصلة من الفلسطينيين، وتحويلها إلى الاقتصاد الإسرائيلي.

ونجبت إلى أن القرى ومخيمات اللاجئين تفتقر إلى خدمات البنية التحتية الأساسية، وتقدر نسبة السكان الذين لا تتوافر لديهم مياه صالحة من شبكات داخلية بنحو ٣٠٪ من إجمال سكان الضفة، كما أن هناك ١٢٠ قرية غير مزودة بالكهرباء، وتعاني شبكات المجاري من التدهور، إضافة إلى أنها لا تخدم إلا بعض الأماكن في المدن، ووفق ذلك كله فإن أكثر من ٤٠٪ من شبكات المياه بحاجة إلى صيانة وتأهيل.

ولم تشر الدراسة إلى الفساد المالي الذي تعاني منه السلطة الفلسطينية منذ عام ١٩٩٣م والذي أدى إلى إحجام كثير من الدول - ومنها دول عربية وإسلامية - عن مد يد المعونة لمساعدة الفلسطينيين في إقامة بنيتهم التحتية المذكورة. ■

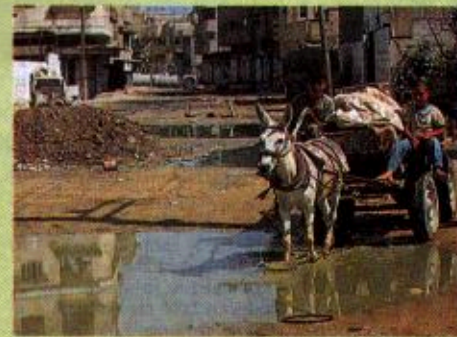
نابلس - الضفة الغربية - قدس برس: أكدت دراسة اقتصادية أن البنية التحتية الموجودة في الضفة الغربية وقطاع غزة مهترئة، وغير كافية لتحقيق نمو اقتصادي، كما أنها تعاني من التدهور العام في حالتها الموجودة أصلاً.

وأشارت دراسة - أجرتها دائرة المشاريع في المجلس الاقتصادي الفلسطيني للتنمية والإعمار بكدار - إلى أن مناطق الضفة والقطاع تعاني من نقص شديد في مرافق البنية التحتية، والأسس المادية والاجتماعية.

وعزت الدراسة - التي نشرت في كتاب صدر حديثاً حول الاقتصاد الفلسطيني في المرحلة الراهنة - أسباب ذلك إلى أمور عدة أهمها الاحتلال الإسرائيلي الذي دام ما يزيد على ٢٧ عاماً، لم يتم خلالها تنفيذ

أي مشاريع ذات أهمية تذكر في مجال تطوير البنية التحتية إلى جانب ضعف أطر الحكم المحلي نتيجة الاحتلال، وكذلك ضعف انضباط مؤسسات هذا الحكم في عملية اتخاذ القرار.

وأضافت الدراسة أنه من الأسباب كذلك عدم توافر الدعم المالي لتحسين وتأهيل هذه المرافق، إذ لم تكن هناك



رحلة الشقاء.. من قهر الاحتلال إلى فساد السلطة

المثقف - المخبر

بقلم: د. حلمي محمد القاعود (٥)



والعدوان.

أحدهم خرج على الناس يلطم ويولول... لماذا؟ لأن «التطرف» انتشر في الجامعات، ولم يتوقف عند الطلاب ولكن تعداهم إلى الأساتذة، بل إلى الحكومات؟ لماذا؟ لأن الحكومة في إحدى البلاد العربية وقبل ثلاثين عاماً منعت تصوير الطبيعة الحية في كلية الفنون الجميلة، والطبيعة الحية كما يعرف القارئ الكريم هي تصوير الكائن الحي سواء كان إنساناً أو حيواناً أو طيراً أو غير ذلك من مخلوقات الله، والسيد المذكور لا يقصد ذلك بالضبط، ولكنه كما أسفر عن هدفه يقصد تصوير «المرأة عارية» أي تجلس المرأة مجردة من ثيابها أمام رسام ينقل تضاريس جسدها في لوحة يستمتع بها صاحبنا وأمثاله، ويرى أن في ذلك طريق الرقي والتحضر، وإلا حكم علينا نحن العرب والمسلمين بالتخلف والضياع!

ولا أستطيع في هذه العجالة أن أحصي ما تحض عليه الشرائع السماوية والأخلاق الإنسانية والفترة البشرية السوية، ولكن أسأل هذا «المتحضر»: هل ترضى أن تجلس زوجك أو ابنتك أمام رجل - أياً كان علاقته بها لتصويرها عارية؟

لقد ترك هذا المستنير كل قضايا الوطن والأمة ومذابح كوسوفا وكشمير وفلسطين، وأبى إلا أن يختزل التقدم والاستنارة في تصوير المرأة العارية في كلية الفنون الجميلة، وحمله على وزير التعليم في زمن قديم ووصفه بالاستبداد وضيق الأفق لأنه أوقف العيث وحاول أن يلبس بين رسم الجسد الإنساني وتشريح الموي ليؤكد على أن المسلمين يعيشون الخرافة (أي الإسلام) ويحيون بالتطرف، لذا يدعو إلى استئصال التطرف (أي الإسلام) من الجامعات ومن الحياة! ■

المخبر رجل شرطة يقوم بدوره في الكشف عن الجريمة بعد أن يتتبع خيوطها وأبعادها وملابساتها، ووظيفة المخبر في عالم الجريمة وظيفة مهمة لأنها تخدم المجتمع، ولكن يأبى بعض المثقفين إلا أن يقوموا بهذا الدور، على مستوى آخر وبأخلاق مغايرة.. إنهم يقومون بتقديم معلومات كاذبة عن زملائهم أو بعض الجهات بغرض التصفية والانتقام وكسب الرضا من بعض أركان السلطة وامتداداتها!

ظاهرة المثقف - المخبر شائعة، وازدادت شيوعاً بفضل الحكومات الثورية التي قهرت الشعوب العربية على مدى نصف قرن أو يزيد، واستأصلت الثقافة الجادة وحطمت المثقفين الأحرار، وقد وجدت في المثقفين - المخبرين، بغيتهما: ليقوموا بما يسمى في لغة الاستخبارات «الأعمال القذرة»، فتكل الحكومات إلى هؤلاء المثقفين - المخبرين المهمة، وتنتظر ردود الأفعال من القوى والهيئات الاجتماعية وتقرر على ضوء ذلك خطواتها التالية.

وهناك من المثقفين - المخبرين، من يتطوع للقيام بمهمات يظن أنها مطلوبة، وينتظر بعدئذ المكافأة على خدماته، ولو كانت هذه المكافأة مجرد لفت الأنظار إليه حتى لو صادم المجتمع في معتقداته، وافترى كذباً على بعض الأفراد أو الجهات، مستغلاً في معظم الأحوال بعض الظروف والأحوال التي تجعل استجابة السلطة لتقاريره (أقصد مقالاته وأخباره) شبه مؤكدة!

وقد رأينا على مدى السنوات الماضية مدى استغلال المثقفين - المخبرين لظروف العنف والعنف المضاد التي سادت بعض البلاد، حيث روجوا مقولات التطرف والإرهاب والأصولية والظلامية - كناية عن الإسلام - وراوا أن العالم الصليبي واليهودي يكتن عن الإسلام بهذه المقولات، فتوسعوا في تكرارها وتأكيداها، وبعد أن انتهى العنف، وتقلص دور المثقفين - المخبرين، راح البعض يبعث هذه المقولات مرة أخرى عساه يجد فائدة، أو ينتقم من خصوم، مع أن المفروض أن تكون الدعوة للوفاق الاجتماعي والمصالحة القومية والعمل على معالجة أسباب العنف والعنف المضاد بديلاً للتحريض الرخيص وشحن المشاعر بالكرهية

(٥) أستاذ النقد الأدبي بجامعة طنطا، مصر.



إعداد:
مبارك
عبد الله

فراغات لغوية

اللفة الولادة

الناظر في كتاب «خَلَقَ الإنسان» لابن أبي ثابت (من علماء اللغة في القرن الثالث الهجري) يقف على جانب كبير من جوانب العظمة في لغتنا، وهو مقدرتها على وضع الفاظ دقيقة لكل ما كبر أو صغر في الحياة بحيث يدل اللفظ على معنى محدد لا لبس فيه، وهذا ما مدحه ربنا - جلّ وعلا - في غير ما موضع في كتابه الكريم بقوله: ﴿بلسان عربي مبين﴾.

ونظرة في باب «الحمل والولادة» من هذا الكتاب تؤكد ذلك، إذ نرى أسماء كثيرة للمرأة، يختص كل منها بطور من أطوارها في أثناء الحمل وبعده، فيقال للمرأة أول ما تحبل «نَسْء» فإذا استبان حملها فهي «مَرْء»، فإذا عظم ما في بطنها فهي «مُثْقَل»، فإذا دنا ولادها قيل: قد أخذها «المخاض»، فإذا وجدت ألم الولادة والطلق فهي «مطلوقة»، وإذا ولدت قيل: قد «وضعت»، ثم هي «نفساء».. فإذا يبس الولد في بطنها قيل قد أحشيت وهي «مُحَش» فإذا نشب ولدها في رحمها وقد خرج بعضه قيل: قد طرقت وهي «مُطَرَّق»، فإذا ولدت لتمام فهي «مُتَم»، وإذا ألت حملها لغير تمام فقد «أسقطت»، وإذا أسقطت لتمام شهوره والولد ناقص قيل: أخذت المرأة فهي «مُخْدَج» وإذا اعتريش ولدها فعسرت ولادتها قيل: قد عضلت وهي «مُعْضَل»، فإن ولدت سهلاً قيل: ولدت «سَرَحاً»، وإذا وجدت الألم بعد الولاد فهي «رحوم» فإذا وضعت اثنين في بطن قيل: أتامت المرأة وهي «مُتَمَم»، فإذا ولدت ذكراً فهي «مُذَكَّر»، وإن وضعت أنثى فهي «مُؤَنَّث»، فإذا كان عاديتهما أن تلد الذكور فهي «مُتَكَار» وإن كان عاديتهما أن تلد الإناث فهي «مُتَنَاث».

وهكذا في سائر أبواب الكتاب، حتى إن القارئ يجد نفسه عندما يصل إلى نهايته يردد مع حافظ إبراهيم قوله:
أنا البحر في أحشائه الدر كامن
فهل سالوا الغواص عن صدقاتي؟ ■

محمد علي حسين

شوق

شعر: جودت أبو بكر

صَرَخْتَ فضاءَ الصوتِ في الأوهام
إنَّ السلامَ مُقَيَّدٌ بِسلام
بالْحُبِّ لا بالموتِ والإجرام
لا معولاً من مُدْعٍ وَطَغَام
وعلى مدى حطينَ ذاكَ الحامي
نُسِجَتْ مِنَ الإصباحِ والأحلام
ذاكَ الرِّوَاءُ على هُدًى وَوِثَام
غَمَرَتْ شَذَى الأفاقِ بالأنسام
جُبِلَتْ ففاحت في مدانا الدَّامي
قَانِ يجيء بانجم وَغَمَام
مُلِثَتْ مِنَ الأعماقِ والإقدام
يحيا مع الأمجاد والإكرام
بقِ الخلودِ بخافقِ وَخُسام
ذاكَ السَّمَوُ، وَمَنْ أعالي السَّامي
وتَشَقُّ في عِزِّمِ وَمَنْ عِزَّام
أيامُهم فاقَتْ على الأيامِ
ملءَ الوجودِ منائرَ الإسلامِ
وحضارةَ بشريةِ العلمِ
حيناً، وأحياناً مع الأقلامِ
والنفسُ في شوقٍ إلى الصنمِ

القدسُ بينَ النَّارِ والالام
قالوا السلامُ قَضِجُ جُرْحُ نافرٍ
وإلى مدى الإنسانِ يحيا رافداً
وإلى ندى الزُّيْتُونِ يجري غيمةً
وأراه في اليرموكِ سيفاً مُشرعاً
وأراه في الأطفالِ قافيةَ الندى
وعلى السَّنابلِ في الثَّماءِ يَشْدُنَا
وعلى الغصونِ تفوحُ انداءُ الرؤى
وتفوحُ في الثَّرْبِ الرِّكيّ قصيدةً
يأتي الربيعُ وفي الرَّمالِ مُلَوِّحُ
والزَّهْرُ في حِلْمِ الجراحِ سَنابلُ
طيبُ القرابِ وقد تَضَمَّنَ بالفدى
وعلى نِرا التَّاريخِ القى فارساً
قِمَمُ الشموخِ تفيضُ فينا في الدُّنْيِ
تجري السَّواقِي في الزَّمانِ بخصبيها
صَنَعُوا السَّلامَ لنا وفي تلكَ الذِّرا
دَكُّوا الظَّلامَ فاشرقت وتلاواتُ
وَجَرى مع الأيامِ عدلاً في تَقْيِ
خَطُّوا الخلودَ، مدانهم بنجيهم
القدسُ في شوقٍ إلى ساحِ الوغَى

الإسلام يقبل التعدد الثقافي النافع

حول موقف الإسلام من التنوع والتعدد الثقافي وضوابطه نوقشت مؤخرًا رسالة الدكتوراه المقدمة من الباحث عطية مصطفى حسين - المدرس المساعد بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية أصول الدين بالمنوفية - بعنوان: «دور الدعوة الإسلامية في النهوض بالمجتمع» وأشرف على الرسالة د. محمد دياب عبد الطليم - الأستاذ بكلية الدعوة بأسسوط - وأكد الباحث في دراسته أن الثقافة حق للناس جميعاً وأن الإسلام بوصفه ديناً عالمياً يقبل التعدد الثقافي مادام يخدم الإنسانية ويحقق النفع العام لها.

وحددت الدراسة معنى الثقافة في اللغة بأنها: «المهارة والفهم الدقيق والفطنة، وأن الثقافة بهذا المعنى وسيلة لتلقي العلوم والمعارف التي تسهم بشكل إيجابي فعال في بناء الإنسان وتنمية معارفه ومهاراته، ليكون مواطناً صالحاً قادراً على الإسهام في النهوض بمجتمعه في إطار الالتزام بتعاليم الدين السامية في مجال الصحة والأسرة والسياسة والاقتصاد، ولم يكن الإسلام يوماً ديناً منفلقاً، وقد استدل الباحث على الانفتاح الثقافي للإسلام منذ العهد النبوي بما فعله الرسول ﷺ مع صحابته حينما حثهم على طلب العلم من كل مكان «اطلبوا العلم ولو في الصين» وأمر زيد بن حارثة أن يتعلم السريانية. وأكد الباحث أن اهتمام الإسلام بالعلم والثقافة جاء متزامناً مع محاربه ومقاومته للامية بشتى الطرق والوسائل المتاحة، فقد دعا النبي ﷺ إلى تعلم القراءة والكتابة وجعل تعليم أبناء المسلمين فداءً للأسرى، كما فتح الإسلام باباً للترجمة، والانفتاح على الثقافات الأخرى منذ عصر النبوة من خلال الدعوة إلى تعلم اللغات الأخرى.

ودعا الإسلام إلى تعلم العلوم جميعاً الشرعية منها والدنيوية في إطار ضوابط الشريعة الإسلامية، وتحقيق الخير والنفع للإنسانية وربط الغايات بالوسائل في كل أحكامه ومختلف قواعده، وذلك احتياط لمواجهة العلوم والأفكار الفاسدة والمفسدة أو الهدامة للمجتمع (سحر/ نجل) وتحت قاعدة الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها فتح الإسلام الباب أمام الثقافات والعلوم المختلفة فلم يقيد حرية الفكر، وأطلق حرية الاعتقاد والتعبير بشرط ألا يساء استخدام هذه الحرية في النيل من العقيدة أو الإساءة إلى المقدسات أو الأعراض أو القيم الخلقية. ■

إحسان سيد

الملتقى الدولي الأول للأديبات الإسلاميات

تقيم رابطة الأدب الإسلامي العالمية في نهاية يوليو الجاري مؤتمرها الدولي الأول للأديبات المسلمات، يتناول أدب المرأة بدوره في معالجة قضايا الأمة، خاصة تربية الأجيال ومقاومة تيار التغريب، ونشر الوعي في المجتمع النسائي، من حيث التربية والتوجيه والتثقيف، إبداعاً ودراسة ونقداً.

ومن أهم القضايا التي سيتناولها المؤتمر... قضية إثبات الأدبية المسلمة لدورها في الإعلام المسموع والمرئي، وأخذ موقعها الذي يتناسب وأهمية دورها في الواقع المعاصر. كما سيتناول المؤتمر تقويم عدد من نماذج الأدب النسائي الإسلامي في الشعر من أمثال عاتكة الخرزجي، ونازك الملائكة، وعلية الجعاف، وشريفة فتحي، والباركة بنت البراء، وإنصاف نجاري، وأمينة المزيني، ووفاء وجدي وغيرهن.

وفي القصة والمسرحية سيتناول المؤتمر تقويم إبداعات خيرية السقاف، وجهاد الرجبي، ولطيفة بورقعة، هذا، وسوف يتناول المؤتمر معالجة إشكال المرأة والمسرح، والبوح الوجداني في أدب المرأة المسلمة، وعلى هامش المؤتمر سيتم تكريم الأديبة الإسلامية الكبيرة عائشة عبدالرحمن «بنت الشاطئ» التي رحلت عنا في العام الماضي. ■

مؤتمر «الأدب الإسلامي في خدمة الدعوة» بالقاهرة يدعو إلى:

ابتكار الأساليب الفنية الأدبية الملائمة لوسائل الإعلام الحديثة المسموعة والمرئية

والآلهة المتعددة، والوثنيات الجاهلة في التصور اليوناني، وهذه يجب أن تسمى «أسطورة».. لنفريق بينها وبين «الملحمة الإسلامية» المرتبطة بالنبوة والأحاديث الشريفة.

وعلى طريق النماذج الممثلة للأدب الإسلامي الرفيع.. فنياً وموضوعياً.. دار بحث د.عبدالحليم عويس حول «أدب الرفاعي» ويحث الدكتور جابر قمحة حول «شعر نجيب الكيلاني بين مقتضيات الرسالة وأفاق التطور»، حيث استعرض الأخير المسيرة الشعرية لنجيب الكيلاني الذي استجاب لمقتضيات الرسالة في كل مراحل الإبداعية، وكان صورة صانقة ممثلة للأدب الإسلامي شعراً ورواية وقصة ونقدًا وتنظيراً.. وقدم خدمة جليلة للإسلام والعروبة والفن والأدب.

وقد انتهى المؤتمر إلى عدد من التوصيات التي تؤكد ضرورة وضع المناهج التربوية والتعليمية في مصر والعالم الإسلامي، على أساس من الاهتمام باللغة العربية والأدب العربي خاصة في مراحل التنشئة، وضرورة اختيار نصوص أدبية ذات مستوى رفيع وروح إسلامية، وإعادة النظر في مناهج دراسة الأدب بما يكشف أسرار الأدب الإسلامي الجمالية، ويفتح له المجالات تربوياً وإعلامياً وثقافياً.

كما أوصى المؤتمر بالاهتمام بأدب الدعوة، فهو تاج الأدب الإسلامي الذي يجب تأصيله بصورة واسعة ومعقدة تعالج قضاياها في ضوء التطورات المتلاحقة.. وترجمة النماذج الأدبية الممثلة له من لغات الشعوب الإسلامية وإليها.

واقترح أعضاء المؤتمر تدريس مقرر الأدب الإسلامي في كليات الدعوة وأصول الدين والشريعة الإسلامية، مما يجعل الداعية مزوداً بالأدب الرفيع والأسلوب الرزين والمؤثر، متمكناً من اللغة الأدبية الجميلة، وتشكيل لجان علمية تقوم بدراسة كل ما يمت بصلة للأدب الإسلامي في القديم والحديث، سعياً وراء صياغة نظرية متكاملة للأدب الإسلامي.

وكذلك الاهتمام بالدور الرائد لأدب الطفل المسلم شعراً ونثراً، والأخذ بأيدي الأطفال والشباب من المهووين في مجال الأدب الإسلامي وإتاحة الفرصة لهم في النشر والإعلام.

كما أوصى المؤتمر رابطة الأدب الإسلامي العالية بعقد ندوات متخصصة، تعرف برموز الأدب الإسلامي في العصر الحديث وعلى رأسهم مصطفى صادق الرافعي، وعلي أحمد باكثير، وإقبال، وعمر الأميري، وحافظ، وأحمد محرم وغيرهم.. إلى جانب تكريم كبار الأدباء الذين يصدرون في رؤيتهم عن توجيه إسلامي، ورصد الجوائز للنتاج المتميز في هذا المجال.



كذلك قدم الشاعر الإسلامي د.حسن الأمrani «رؤية في التأصيل على طريق الأدب الإسلامي».. حمل فيها على المتجلى في آداب الغرب، والتي وجدت مرتعاً خصباً في مجتمعاتنا بدعوى الحداثة أو التجديد أو مواكبة العصر، حتى صنعت لنفسها من ذلك أصناماً بشرية تعمل على تدمير الأرواح التي هي أحوج ما تكون إلى من يوقظها من سباتها ويشحذ عزيمتها.

الملحمة بين الوهم والحقيقة

وحول واحد من أعلام الأدب الإسلامي المعاصر.. تقدم الدكتور مأمون فريز جرار ببحثه عن «الملحمة الإسلامية في خدمة الدعوة الإسلامية في آثار عدنان النحوي».. ناقش فيه تميز الدكتور النحوي في عطائه الفكري والأدبي على طريق الدعوة الإسلامية، ومبادئه بضرورة تمييز الأدب الإسلامي عن غيره من الآداب، وبخاصة في المصطلحات الفنية التي يجب توحيدها على امتداد الساحة الإسلامية، ثم تعرض د.جرار للملاحم الإسلامية التي أبدعها الدكتور عدنان مثل «ملحمة فلسطين»، و«ملاحم الأقصى»، و«الجهاد الأفغاني»، و«البوسنة والهرسك»، و«الإسلام في الهند»، و«القسطنطينية»، و«الغرياء» التي أظهر من خلالها الفارق الكبير بين الملحمة في التصور الإسلامي من حيث كونها مرتبطة بالخير والصالح ومحاربة الفساد وارتباطها بواقعة محددة لا وهم فيها، ولا خيال، وبين الملحمة المرتبطة بالوهم والأساطير،

الملحمة في الأدب الإسلامي ترتبط بالحق والحقيقة والإصلاح.. أما الملحمة اليونانية فإنها ترتبط بالوهم والوثنية والإلحاد والأساطير

القاهرة: محمود خليل

ستظل قضية الدعوة إلى أدب إسلامي رسالي، يعتمد عنصر الهدم والبناء قضية أساسية على طريق الصحوة الإسلامية، وستظل هناك قضية أساسية للأدب الإسلامي ينتقل من خلالها إلى ساحة الرصد والتصوير، إلى ميدان التعبير والتأثير، من أجل التغيير المرتجى نحو الإصلاح والصالح.

ولمعالجة هذه القضية وغيرها عقد بالقاهرة نهاية يونيو الماضي مؤتمر «الأدب الإسلامي في خدمة الدعوة، بالمشاركة بين كل من جامعة الأزهر، ورابطة الأدب الإسلامي العالمية، ورابطة الجامعات الإسلامية.

قدم للمؤتمر أكثر من ثلاثين بحثاً عالجت موضوعات التطور التاريخي للأدب الإسلامي عبر مختلف العصور في خدمة الدعوة، وقضايا الأدب الإسلامي في الوقت الحاضر، وأدب الأطفال، ثم مستقبل الأدب الإسلامي في خدمة الدعوة.

وتركزت المناقشات على أهمية بروز الدور الفاعل للأدب الإسلامي.. سيما فيما يتعلق بالهدم والبناء، هدم الصيحات الإلحادية والعبيثة والعدمية والحداثية وما بعدها، التي بدأت تأخذ طريقاً غير مشروع على امتداد الساحة الإسلامية.. وبناء الأجناس الأدبية المختلفة والأشكال الفنية المتطورة عبر إضفاء القيم الصحيحة للحياة والأحياء، والدعوة إلى التمكين في الأرض لدين الله وعباده المؤمنين، مستخدماً في ذلك التأثيرات الدلالية العالية، والأبنية اللغوية المتكاملة، وخصوصيات التأثير الهائل، والنظرة الشاملة والمستوعبة لطبيعة الإنسان بصورة عملية، بحيث لا يكتفي الأدب الإسلامي بقبول الواقع كما هو، ولكنه يتطلع إلى ما ينبغي أن يكون، والوصول بالحياة والإنسان إلى مستويات عالية من الجمال والكمال، لأنه الأدب التنظيف التي يتعامل مع عالمي الغيب والشهادة.

من منطلق الإيمان

وحول صدور الأدب الإسلامي عن المنطلق العقائدي كان البحث المهم للدكتور عبد الله التطاوي - الأستاذ بأدب القاهرة - حول الشعر والدعوة في عصر صدر الإسلام، حيث أبرز فيه أثر المكون الإسلامي في أدب صدر الإسلام لغة وتصويراً ومعجماً وغرضاً ومنظوراً.. حتى وجد هذا المؤثر الإسلامي وسائله إلى الرسوخ والذويوع على السنة الشعراء، حتى من تخلف منهم عن الدخول في الإسلام حتى حين، حيث أصبح الظل الإسلامي وارفاً وكثيفاً ومهيماً على وجدان الأدباء والشعراء على امتداد أرض الإسلام.

٦٠ باحثاً وعالمًا في مختلف تخصصات التربية أسهموا في تأليف الموسوعة بفكر عربي وحس إسلامي معاصر

أول موسوعة تربوية للأبناء

القاهرة: رجب الدمنهوري

يتزايد الاهتمام بالتربية وعلومها نظراً لأهميتها وتأثيرها المباشر في بناء الأمة ونهضتها ورفيها، ولأن علوم التربية من العلوم الحيوية التي تمتد جذورها لتتصل بكثير من العلوم والمعارف، وتتفاعل معها، ومن هنا ظهرت الحاجة إلى إصدار موسوعة تخاطب الناس بلغتهم فكانت موسوعة سفير لتربية الأبناء، التي صدرت عن دار سفير للنشر بالقاهرة، وهي تمثل إضافة مهمة إلى حركة الأعمال الموسوعية التي تتفاعل فيها صناعة النشر مع احتياجات الأمة الفكرية والمعرفية، حيث صدرت الموسوعة الصهيونية للكاتب الكبير د. عبد الوهاب المسيري عن دار الشروق، ومن قبل كانت موسوعة سفير للمعارف الإسلامية، وسفير للتاريخ الإسلامي، ولا شك أن هذه الأعمال وغيرها تسهم في بناء صرح النهضة الحضارية للأمة.

صدرت موسوعة تربية الأبناء في ثلاثة مجلدات ضمت ١٠٠٠ صفحة من القطع الكبير، وعالجت حوالي ٤٥٠ موضوعاً في جميع فروع المعارف التربوية، وشارك فيها كوكبة من أبرز علماء التربية في جميع التخصصات، يصل عددهم إلى ٦٠ عالماً وباحثاً تحت إشراف د. فتح الباب عبد الحليم - أستاذ تكنولوجيا التعليم بجامعة حلوان.

وتعد موسوعة سفير لتربية الأبناء أول موسوعة تربوية تكتب بأقلام عربية وبفكر عربي وحس تربوي إسلامي معاصر، وهي تجمع بين البساطة في العرض وبنقة المحتوى، بحيث لا تنجح إلى الأكاديمية المفرقة فتشقى على الأبناء والمربين ولا تفرط في العموميات فتفقد طابعها العلمي الجاد، ونظراً لأن تربية الأبناء هي الشغل الشاغل للآباء والأمهات والمربين والمربين، بل ويتعدى ذلك إلى الكثير ممن يعملون في فنون الاتصال المختلفة والمتعددة، فإن هذا العمل التربوي الموسوعي يعد دليلاً ومرشداً لكل هؤلاء، تجيب عن أسئلتهم وتعاونهم في اختيار الحل الأمثل لما يصانفهم من مشكلات تربوية، وتسهم في تبصير الآباء والأمهات بالجوانب التربوية المتصلة بحياة أولادهم في البيت والمدرسة والجامعة، وتعمل على بعث الوعي التربوي بين أبناء الأمة، وتوفير المناخ الملائم والتربية الصحيحة للأجيال القادمة التي تقوم عليها نهضة الأمة.

وتهدف الموسوعة - المدعومة بالرسم والتصميمات - إلى تنمية الوعي التربوي بين الآباء والمربين من خلال معالجتها للمشكلات التي تواجه الأبناء في مختلف المراحل العمرية، وطرح الحلول والمقترحات الملائمة للتغلب على تلك المشكلات من الناحية العلمية والتربوية؛ لإعداد جيل جديد قادر على مواجهة تحديات العصر والتكيف مع مشكلات عالمه المعاصر.

وتتناول الموسوعة في تسعة أبواب جميع موضوعات التربية وقضايا التعليم والدراسة على مختلف المستويات، وفي جميع المراحل التعليمية بدءاً من مرحلة ما قبل المدرسة ومروراً بالمراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية وانتهاءً بمرحلة التعليم الجامعي، كما تعالج قضايا التربية لذوي الحاجات الخاصة، بالإضافة إلى تناولها للشخصيات والهيئات التي أثرت في مجال التربية. وقد عالج المجلد الأول ١٢٥ مدخلاً في تربية ما قبل المدرسة وأثناء المدرسة، ومن بين ما تطرقت إليه من العناوين: دور الحضنة ورياض الأطفال، وأدب الطفل في التصور الإسلامي، والطفل وهو يتكلم، وهو يسأل، وهو يمثل ويقلد، وهو يمزح ويضحك، والأم وعلاقتها بالجنين وتقنية الطفل ومظاهر نموه، ثم المدرسة والتنظيمات الطلابية والإشراف التربوي ودوافع العمل المدرسي، وضرورة الاهتمام باللغة العربية وكيف يتعلمها الأطفال، والقراءة الواعية والتربية العقلية والعلمية والبدنية، وأدب المعلم والمتعلم وغيرها.

واحتوى المجلد الثاني على ١٥٥ مدخلاً في مجال التربية في البيت والمجتمع والجامعة، مبرزاً أهمية الدور التربوي للأسرة وضرورة الوعي بدور الأسرة ودورها المكمل للمدرسة، ورؤيتها لمناهج التربية والأجواء المستفزة التي تضيفها الأسرة على الأولاد في البيت، ودورها في المتابعة والرقابة وتقويم السلوك، واستخدام المناقشة في تربية الأبناء، وتعيين مفاهيم ترشيد الاستهلاك والشعور بالانتماء، ومعالجة الأمراض النفسية كالقسوة والإحباط والعُدوان وإرشاده في مرحلة المراهقة.

الموسوعة تناولت في ٤٥٠ مدخلاً فروع التربية قبل المدرسة وأثناءها وفي المراحل العمرية المختلفة وأفردت مساحات للشخصيات والهيئات التي أسهمت في مجال التربية



وترقية الحس الجمالي لديه وتعليمه فن اختيار الأصدقاء، وتربيته إعلامياً وواجباته المنزلية وكيفية الاستذكار، أما الجامعة فقد ركزت الموسوعة على معالجة الكثير من

الموضوعات من بينها: كيفية اختيار الطالب للكلية وتقاليده الحياة الجامعية وكيفية التعامل مع الأبناء الجامعيين، والسياسة ودورها في تنمية الطالب وحثه على الإيجابية، أما التربية في المجتمع فقد تضمنت موضوعات شتى لعل أهمها: وسائل الإعلام المختلفة ودورها كتوسيط تربوي، والثقافة ودورها في التربية، وأهمية التربية في الإطارات الدينية والاجتماعية والجمالية والجنسية والتعليمية والتكنولوجية والأخلاقية، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

التربية والتنمية

أما المجلد الثالث فقد اشتمل على ١٥٨ مدخلاً في التربية والتنمية والأساسيات التربوية، والشخصيات والهيئات التي أثرت في التربية والتربية لذوي الحاجات الخاصة، وتحت عنوان: «التربية والتنمية» عالجت من بين الموضوعات التعليم والنمو الاقتصادي، واقتصاديات التعليم والتعليم كاستثمار، والتربية الاستهلاكية التكنولوجية والاقتصادية، والتعاون الدولي التربوي، وتعليم المرأة والتعليم المفتوح، والتلوث الثقافي ومشكلة الأمية، وكيف يمكن استثمار وقت الفراغ. أما الأساسيات التربوية: فقد تناولت أنواع التعليم الفني والخاص والأجنبي، وأنظمة التعليم في عدد من الدول العربية والأجنبية موضحة أهمية التخطيط العلمي، ومعوقاته ودور الامتحانات في التقويم، وأهمية التعليم الديني وتنوع المناهج، والدين والحياة، وفي باب شخصيات وهيئات أثرت في التربية: تعرضت الموسوعة لهيئة اليونسكو والأساسات التربوية عند عمر بن الخطاب، وأبي حامد الغزالي، وابن خلدون، والطهطاوي، ومحمد عبده وغيرهم، وفي مجال التربية لذوي الحاجات الخاصة: ناقشت الموسوعة تربية المتفوقين والتربية التعويضية وتربية المعاقين، ومدارس المعاقين سمياً وبصرياً وعقلياً والتربية البدنية للمعاقين. ■

الداعية والإحساس الدائم بدنو الأجل

إخواني الدعاة، لا نكن على هامش الحياة، ولنر في نفوسنا الإحساس الدائم بدنو الأجل، وحينئذ لن يصح منا التقاعس ولا السهو ولا الغفلة. الداعية العامل: تراه مبيض الوجه لحسن علاقته مع ربه، وهو كظيم لإحساسه بأنه لم يقدم الشيء الكثير لصالح دعوته.

إن ارتباط قلب الداعية الدائم بالآخرة، يجعله يمضي في خطى راسية نحو الآخرة، يتلقفه التوفيق والتسديد من كل اتجاه، وينفع الله بوقته وعمره، ويرضي عنه أهله وإخوانه.

فلنرتق بأرواحنا نحو المعالي، بالعمل الجاد للدعوة ﴿ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما تعملون﴾ ■

سلطان الشهراني

عندما يتأمل الداعية في حال الكثير من إخوانه الدعاة، الذين ضحوا بأوقاتهم وفترات الراحة في يومهم، من أجل الدعوة، يستشعر أن ما يقوم به من عمل إنما هو لعب ولهو، وذلك لعلمه الجازم بأن أولئك الدعاة قد فقهوا وعملوا بالآية الكريمة: ﴿ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما تعملون﴾.

نعم: الدعوة هم يحمله الجادون العاملون، هم يستقر في نفوسهم وأضحى شغلهم الشاغل. وبالعامل في الدعوة إلى الله يرق الفؤاد الذي قسا، ويتحرك الأعضاء التي فترت، وتتحيا العروق التي جفت.

حياة الدعوة لله، حياة يعلوها الصفاء والوضوح، والنور والفتوح.



وقفه تربوية

أقبلها وأنا صاغر

أرسل لي أكثر من أخ كريم ملاحظاتهم على وقفتي التي نشرت بهذه الزاوية العدد ١٣٤٢، ولقد استفدت من ملاحظاتهم الكثير، وأقبل الحق والنصيحة وأنا صاغر لله تعالى، شاكرًا لهم نصيحتهم.

وأعرض ههنا إحدى هذه الرسائل من الأخ الكريم عبدالله بالقاسم الشمراني من جدة... يقول: نُشر في هذه المجلة النافعة تحت ركن «وقفه تربوية» مقال جميل للأخ أبي خالد - جزاه الله خيراً - بعنوان «هذا هو الفقيه».

وأورد فيه قصة عبد الرحمن بن الحكم المرواني صاحب الأندلس أنه نظر إلى جارية له في رمضان نهاراً، فلم يملك نفسه من أن يواقعها.. وطلب الفقهاء فقال يحيى بن يحيى بن كثير: صم شهرين متتابعين... إلخ.

وتعليقي أن هذا من المصالح المرسلة، لأن الشريعة - عامة - قائمة على جلب المصالح ودرء المفاسد، وقد قسم ابن قدامة - رحمه الله - في كتابه «روضة الناظر وجنة المناظر» الاستصلاح أو المصلحة المرسلة إلى ثلاثة أقسام فقال:

والقسم الثاني: ما شهد - أي الشرع - بطلانه، كإيجاب الصوم بالوقاع في رمضان على الملك، إذ العتق سهل عليه فلا ينزجر، والكفارة وضعت للزجر، فهذا لا خلاف في بطلانه لمخالفته النص وفتح هذا يؤدي إلى تغيير حدود الشرع.

ثم أورد - محقق الكتاب - الدكتور شعبان محمد إسماعيل ما جاء في كتاب الاعتصام للششاطبي: «حكى ابن بشكوال أنه اتفق لعبد الرحمن بن الحكم أن وطئ في نهار رمضان، فسأل الفقهاء عن تويته من ذلك وكفارته، فقال يحيى بن يحيى الليثي المالكي، تلميذ الإمام مالك: يكفر ذلك صيام شهرين متتابعين، ثم علل فتواه - بعدم التخيير في الكفارة - لو فتحنا له هذا الباب، سهل عليه أن يطأ كل يوم، ويعتق رقبة، ولكن حملته على أصعب الأمور ثلثا يعود».

ثم قال الدكتور: وعدم صحة ذلك راجع إلى مخالفته لصريح الحديث الذي رواه مسلم وغيره في كتاب الصيام، باب تغليظ تحريم الجماع في نهار رمضان على الصائم، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - «أن النبي ﷺ أمر رجلاً أفاطر في رمضان أن يعتق رقبة، أو يصوم شهرين، أو يطعم ستين مسكيناً» ■

أبو خلد

من مصادر عزة المسلم



عليهم الصلاة والسلام، وهو على نهجهم وطريقتهم فملتهم وعقيدتهم واحدة لا تتغير، وكذلك الإيمان بالملائكة واليوم الآخر.

وكذلك الجهاد في سبيل الله عز وجل من وسائل العزة، وهذا حرام بن ملحان - رضي الله عنه - يطعن في ظهره فيستقبل الدم بيديه ثم يرشه على رأسه وجهه، ويقول: «فرزت ورب الكعبة».. وكيف لا والرسول ﷺ يقول: «كما في الصحيحين»: «موضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها».

ومن مصادر العزة إيماننا بأن المستقبل لهذا الدين، بأن المستقبل للإسلام في الدنيا، وأما في الآخرة فهذا مؤكد، وليس بشرط أن نرى هذا باعينا، لأننا لسنا نحن الذين نملئ ما يجب أن يكون: ﴿وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة﴾، فإلهم أن الدين الذي نحمله هو الغالب المنتصر ﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين﴾ (١٧٧) ﴿إنهم لهم المنصورون﴾ (١٧٦) ﴿وإن جندنا لهم الغالبون﴾ (١٧٦) (الصفافات)، ولنتذكر البشارات النبوية في آخر الزمان.. وكما كان أعداء الإسلام يكيدون وفي النهاية يكون ذلك لمصلحة الإسلام.. ﴿إنا لننصر رسلاً والذين آمنوا﴾، ﴿والعاقبة للمتقين﴾.

من كتاب: «مصدر عزة المسلم» بتصرف، لأبي معاذ. ■

أحمد بن محمد أشرف

من أهم مصادر عزة المسلم إيمانه الذي لا يتزعزع، بأن هذا الدين الذي يدين به هو الحق، ولا حق سواه، وأنه على الحق وأن من عداه على الباطل، لذلك يشعر المؤمن من هذا المنطلق بالعزة في كل الظروف، العزة التي يشعر بها إبراهيم حين القي في النار، لأن الإيمان في قلبه راسخ رسوخ الجبال الراسيات، فلم يبال بقومه بل قال: ﴿أف لكم ولما تعبدون من دون الله﴾.

فالقوة والإمكانات متوافرة لدى قومه والنار تتأجج، وضعفاء الإيمان يتذبذبون ويتراجعون ويقولون: لماذا لم تتدخل القدرة الإلهية، ولكن الكليم الحكيم يقول للنار: ﴿يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم﴾، وكذلك قصة موسى - عليه السلام - وامرأة فرعون، وماشطة ابنة فرعون، وأصحاب الأخدود، وكذلك رسول الله ﷺ، وقصة خبيب بن عدي عند قتله، حيث قال:

ولست أبالي حين أقتل مسلماً على أي جنب كان في الله مصرعي وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزع ولست بمبعد للعدو تخشعاً

ولا جزعاً إني إلى الله مرجعي أفلا يحق لإنسان يعرف أن دينه مهيم على كل شؤون الحياة، ومراحل التاريخ، أن يعتز به، حين يجد أن أمم الدنيا كلها لا تمتلك أي فكر على الإطلاق، إلا فكاراً محدوداً بمرحلة من الزمان ومرحلة من المكان؟ فهذه الشيوعية مضي عليها خمسون أو ستون عاماً ظن الناس أنها أصبحت مبدأ صلباً قوياً، فإذا بها تسقط وتنتهار في لحظة من نهار.

لا شك في أن من الجوانب التي تغرس العزة في المسلم إيمانه بالله عز وجل الذي يستقي منه مصدر العزة: ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾، وإيمان بالمرسلين الذي يجعله يحس بأنه في موكب قادته هم قادة البشرية فهو من أتباع موسى وعيسى ونوح وأدم وغيرهم من أنبياء الله ورسله

عن الإخلاص .. قلت لإخواني

بقلم: د. فتحي يكن (٥)



نُعيث مؤخراً إلى إلقاء حديث تربوي يتعلق بموضوع الإخلاص، وذلك على رهن من العاملين في الحقل الإسلامي... ففكرت أن أقوم بنجولة في كتب الحديث والسلف، وألا اعتمد على ما تجمع عندي من محفوظات وقراءات حول هذا الموضوع على مدى خمسين عاماً.

قلت للإخوة في مطلع اللقاء: أعمالنا في خطر كبير ما لم نتحر فيها الإخلاص، فهي إما أن تكون حجة لنا وفي ميزان حسناتنا، أو حجة علينا وفي ميزان سيئاتنا.

والحق أقول: إنني في خلال جولتي الأخيرة مع المصنفات التي تناولت موضوع الإخلاص شعرت بأنني أعالجه لأول مرة في حياتي... الأمر جد خطير... لأن مال الأعمال كلها إلى البوار، إذ جانبت صفة الإخلاص.

لقد أدرك السلف الصالح خطورة القضية فقدموا موضوع الإخلاص - في كتبهم ومؤلفاتهم - على كل موضوع، مستبشرين على الدوام قول الله تعالى: ﴿وَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ مَبْثُوراً﴾ (١٣) (الفرقان).

فإذا كانت كبرى الأعمال وأفضلها وأكرمها: كالدعوة إلى الله، والإنفاق والبذل على عباد الله، والجهد في سبيل الله، تغدو من غير الإخلاص، بلاه على صاحبها، فكيف بالذميمة القبيح منها؟

هذه النتيجة الفاجعة والمال المخيف المرعب يقرره حديث رسول الله ﷺ: «إن أول الناس يُقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد، فأتني به، فعرّفه نعمه، فعرّفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت، ولكنك قاتلت ليُقال جري، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل تعلم العلم وعلمه، وقرأ القرآن، فأتني به فعرّفه نعمه، فعرّفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليُقال عالم، وقرأت القرآن ليُقال قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل وسع الله عليه، وأعطاه من أصناف المال كله، فأتني به فعرّفه نعمه فعرّفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل يجب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال: كذبت، ولكنك فعلت ليُقال: هو جواد، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار» (أخرجه أحمد، ومسلم، والنسائي).

بديهي أن نكون مطالبين بأعمال البر، وأن ننهض بها ولا نقعد عنها، إنما نحن مطالبون أكثر بالتدقيق في مقاصد هذه الأعمال مصداقاً لقوله ﷺ: «نية المؤمن خير من عمله» (أخرجه الطبراني).

وفي لفظة أخرى لرسول الله ﷺ تحمل حكماً مطلقاً على مال الأعمال، يقول فيه: «يُبعث كل عبد على ما مات عليه» (رواه مسلم).

ثم إن الله تعالى - الذي وصف نفسه بأنه أغنى الأغنياء عن الشرك - لا يقبل من الأعمال - كبيرها وصغيرها - إلا ما كان خالصاً لوجهه، غير مقصود به سواه... فأي انحراف عن مقصد الإخلاص يمكن أن يشكل صنماً يُعبد من دون الله، وهذا معنى قوله ﷺ: «أدنى الرياء شرك» (أخرجه الطبراني والحاكم)، فالأعمال بمقاصدها لا بأحجامها، وأعدادها، وكمياتها، وإلى صميم هذا المعنى أشار بعض السلف بقوله: «رب عمل صغير تعظمه النية، ورب عمل كبير تصغره النية».

وفي فقه الإخلاص مطلوب ربط حركة الحياة بالإخلاص، وهذا مناط توحيد العبودية.. مطلوب - إذن - تنزيه الخطوات، والحركات، والأعمال، والتصرفات كلها، عن المقاصد الذميمة، وربطها بالغايات الكريمة، يستوي في ذلك الأعمال الكبيرة والصغيرة.

نسأل الله تعالى العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة، كما نعوذ به تعالى من أن نشرك به شيئاً نعلمه، ونستغفره لما لا نعلمه ■

(٥) كاتب لبنتاني.

«الاستشراف» من منظور تربوي سبل إعلام الله تعالى لعباده بحوادث المستقبل

والفراسة كما تكون تجاه شخص تكون تجاه شعب أو جيل فصاحب النظر الإيماني قد تترجح عنده الصفة الغالبة على ذاك الجيل من شجاعة أو جبن.. وهمة أو تقاعس.. واستعداد للبذل أو اللأبالية.. فيوصي المتفرس بموقف دعوي يناسب ذلك.

الإلهام الرباني: إذ يجد العبد في نفسه دافعاً لفعل شيء أو الامتناع عنه، وقلبه في غاية الاطمئنان مع ذلك أو يقوم في نفسه في اليقظة أن أمراً سيوقع في المستقبل فيسعى إليه أو يتوقاه، ولا توجد علامة تتحراها ولكن علينا أن نتقصد استشارة من نحسبهم من أفاضل المؤمنين فعسى أن تكون أراؤهم فيها نصيب من الإلهام.

حديث النفس: هي النفس طالبت استقامتها واعتادت الطاعة يهجم عليها معنى يعيل بها إلى فعل أو ترك... أو أن فلاناً يستنجد بالمؤمن فيذهب فيجده كذلك أو يهتف به أن يتحول عن مكان فيتحول فيقع سوء في ذاك المكان ينجو منه، وما شاكل ذلك.

الفال الحسن: كان رسول الله ﷺ يحبه، وهو حدوث علامة طيبة مصاحبة لنية عمل شيء، فيستبشر بذلك، ويغلب على ظنه أن الله تعالى سيتعمه بخير، وأنواع الفال كثيرة وهو من الرزق الحسن الذي يزرقه المؤمن فيستدل بهمة أو تغريدة أو هدية أو ربح لم يتقصد أو لقاء غائب أو موافاة منتظر أو فتح قفل أو موافاة اسم أو نزول أمطار أو تفتح أزهار، وأشياء ذلك من الأفعال الحسنة والمناظر الجميلة فيميل قلبه إلى السكينة، ويتأول النجاح.

معرفة علامة الدعاء المستجاب: وهذا المعنى متعلق بقول عمر - رضي الله عنه - : «إني لا أحمل هم الاستجابة ولكن أحمل هم الدعاء» ■

تلخيص: أحلام علي

نشرت المجلة مؤخرًا مقالين تحت عنوان: «تهافت الاستشراف العلماني وفضائحه، و«البديل الإسلامي للاستشراف».

وفي هذا العدد تتناول المجلة الموضوع نفسه - قراءة المستقبل استناداً إلى حوادث الماضي وتطورات الحاضر - من المنظور التربوي الإيماني.

لقد أدرك الله تعالى لبعض خلقه في أن يعلم بعض العلامات والقرائن الدالة على ما سيحدث في المستقبل من غير جزم - إذ لا يعلم الغيب إلا الله تعالى، ولكن بنوع ترجيح يقذف طمانينة في قلب المؤمن فيتصرف تصرفاً هادفاً متناسباً مع ما يتوقعه من الأحداث، فيسيطر بذلك لاعلى يومه فقط من خلال إسلاف الحسنة التي تجلب له التيسير والتوفيق، وإنما على المستقبل أيضاً من خلال وضع هدف له، والسير نحوه بشبه علم يسبق الأحداث، ويتنبأ بها نبوة صحيحة من غير جزم بها تادباً مع الله تعالى.

هذا ما يذكره الأستاذ «محمد أحمد الراشد» في كتابه «صناعة الحياة» موضحاً سبل تعليم الله تعالى لعباده علم المستقبل، وذلك كما يلي:

الرؤيا الصالحة: هي الرؤيا يراها المؤمن فتأتي كخلق الصبح، وهي جزء من ست وأربعين من أجزاء النبوة كما في الحديث الصحيح وتكاد تصدق ولو بعد دهر كصدق رؤيا يوسف عليه السلام رآها وهو طفل، وصدقت بعد سنوات من اكتمال رجولته.

الفراسة: هي قابلية في المؤمن يستطيع أن يرى من خلال قسّمات وجه المقابل - مثلاً - ما يكون من نور إيماني فيه، أو ظلمة الهوى، والفسوق فيعلم بذلك صدقه من كذبه ونيتة في الخيانة أو الوفاء فيعلم دخائل النفس من علامات الظاهر.

قطوف تربوية من قصة صاحب الجنتين

الخطاب المادي !

نشرت مجلة المجتمع قطوفاً تربوية من قصة صاحب الجنتين، تناولت استعراضاً سريعاً للقصة التي قسمها الكاتب إلى أربع جولات: الجولة الأولى صورة مفصلة لممتلكات الرجل الكافر التي تسببت في طغيانه وكفره، في حين لم تصف ما يملكه المؤمن من متاع مادي، نظراً لأنه لا يملك ما يستحق الذكر، ولأن ما يميزه، ويتشرف به هو الفكرة والمبادئ التي يحملها.

وتناولت الجولة الثانية تحت عنوان: «قراءة في مفردات خطاب علماني، المواجهة الحوارية، والمبارزة الفكرية بين الرجلين التي نواصلها اليوم باستكمال عرض الرجل الكافر لرايه وأفكاره دون مقاطعة من الرجل المؤمن».

بقلم: د. حمدي شعيب

من لم يكن في الخلد

مسكنه فمأواه التراب

الانغلاق على الذات

كان الكافر أثناء مداخلته الحوارية، يتحرك في صورة المهزوز المضطرب، وكأنه يهرب من خطر الاستقرار والمواجهة، «ودخل جنته» هكذا في التعبير القرآني.

إن جنته هي حدوده وهي غاياته، فعقليته عجزت عن كسر السياج الذي رضيت بأن يقام حولها، واهتماماته انحصرت داخل ذلك الحيز الضيق، ذلك الضيق المركب، ضيق الدنيا والماديات التي تعمي صاحبها، فلا يرى إلا ملكه، وضيق الفكر، فلا يسمع إلا نفسه، ولا يرى إلا رايه، بنهج فرعوني استبدادي إرغامي (دكتاتوري)، وذلك لأن الاهتمامات المادية بطول المعاشية تؤدي إلى حركة ضمور فكري، وعملية استلاب مهينة لدور وحرية العقل في أن يرى الحقيقة مجردة بسيطة.

وتأمل كيف أن هذه الرؤية المحدودة، قد جعلت عتبة أيضاً أثناء الحوار يقصر بدائل الفكرة التي دعاهم إليها ﷺ على الماديات، من ملك وجاه وسؤدد، وهي صورة أخرى من صور حالات الضمور الفكري، والاستلاب لحرية العقل. وتذكر معي مقالة ربيعي بن عامر لرستم الفارسي وملته، محاولاً إنقاذ العقلية المريضة الضيقة المعالم، التي وجد الفرس عليها: «إن الله قد ابتعثنا لنخرج من شاء من العباد من عبادة

بدأ الكافر حوار بهتعال وتفاخر، وبأسلوب معاصرة سافرة رخيص، وبطريقة غير أخلاقية، تفتقد للباقة والحكمة والرشد، وتركز على نقاط الخلاف، وتستفز الحليم.

وهذا لا يستنكره من يدرك القاعدة الثابتة، وهي أن حركة وسلوك أي فرد بل وأي أمة، إنما تنبع من الفكرة التي يؤمن بها.

فالفكرة أو المنطلق الذي ينطلق منه سلوك الرجل الكافر هو المنطلق المادي البحت، ممثلاً في الاعتزاز بالمال والولد، وهي صور تمثل الطين ونقلته، وهي المنطلقات الأرضية الدونية.

وتدبر أيضاً منطلقات خطاب قريش فهو أيضاً ينكشف تحت بؤرة الحوار، إذ ظنت أن محمداً ﷺ كانت غاياته أرضية، طامعاً في المال والشرف والجاه والسؤدد، وإذا لم يطلب تلك الأمور فهو إذن مريض يحتاج إلى الطب والدواء، فتدبر هذه المنطلقات المادية الحيوانية التي لم تك تفتضح إلا تحت نور الحوار وحرية الرأي.

ولا تستعجب من الاتهامات التي تلصق بالتيار الإسلامي المعاصر، من قبل الخطاب العلماني المعاصر، فهم يحصرون اتهاماتهم في أن التيار الإسلامي يسعى إلى السلطة والملك، والسيطرة على مقدرات العالم وليس الأمة فقط، وكان السلطة والمال هما غاية التيار وليس وسيلة إلى الهدف المنشود، في أن يكون الدين كله لله، وحتى لا تكون فتنة، تفتن الناس عن دينهم، ولهذا نراهم وقد وجهوا جهودهم إلى تجفيف المنابع، سواء المنابع المالية بمحاربة كل ما هو إسلامي، كالبنوك وغيرها من المشاريع الإسلامية، أو المنابع البشرية بالحصار والتشكيك والتهديد بل وبالسجن والتعذيب.

وعندما يدرك المسلم هذه المنطلقات العلمانية المادية، وقيسها بموازنه الربانية، فيدرك الفارق والتمايز بين منطلقاتهم ومنطلقاته، يرد تلك الترجيحات الباعثة على الأمل والتفاؤل: يا داعم العيينين لا تحزن على هذا السراب

العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة.

فتأمل أيضاً، الفرق بين العقلية المنفتحة ذات الرؤى الرحبية اللاعبة الواسعة، التي لا يحدها أرض، والتي تربت على العقيدة، وبين العقلية المادية الكافرة الضامرة الضيقة.

وهنا فقط نلمح حول إحدى الظواهر الدعوية، التي تنبثق من هذه السنة الإلهية الاجتماعية، فالماديون عندما يقصرون اهتماماتهم على الأشياء والماديات والأشخاص، يصابون بنوع من الضمور الفكري، وضيق الأفق، وضيق الرؤية، فلا يرون إلا ذواتهم وممتلكاتهم ومادياتهم وأشياءهم، ولا يسمحون لعقولهم بالخروج من جنتهم التي بينونها بأيديهم.

وكذلك البعض من الدعاة، عندما يقصرون عقولهم على أشياء مادية أو موروثات ثقافية معينة، وعلى أشخاص بعينهم فلا يسمعون إلا لهم، ولا يسمحون لعقولهم بغريبة المعطيات التي تلقى إلى عقلياتهم، ولا يتلقونها بالنظرة النقدية، فيصابون أيضاً بظاهرة الانغلاق على الذات، ذات المناحي والمنهجية الخطية، فيعيشون داخل جنتهم التي يقيمونها بذواتهم، فيظلون دعوتهم ويظلون أنفسهم، وذلك لأنهم تعرضوا لسنة إلهية لا تتبدل ولا تحابي!

لأن المناخ الاجتماعي المغلق يفرز فكراً مغلقاً، وينشئ سلوكاً متحجراً، ويكون عقلية منغلقة.

فالضيق المناخي يورث الضيق الفكري والسلوكي.

وكبت الفكر، يورث فكر الكبت.

والجزاء من جنس العمل.

نشا.. وشذوذ

لقد انتكس الكافر فكراً، عندما جعل حدوده لا تخرج عن نطاق جنته، وفوق هذا دخلها وتشربق، وكأنه يستخزئ حالة الضيق الفكري، ولقد كان الوصف القرآني دقيقاً عندما حكى عنه أنه تجول داخل جنته «وهو ظالم لنفسه» لقد دخلها ولم يتدبر عطاء الجهاد، لم يتدبر أن «كلنا الجنة أتت أكلها ولم نعلم منه شيئاً».

(وقد يعجب المتدبر للقرآن هذا الموقف:

جنة مكونة من زروع وأعناب ونخيل، كانت عادلة، بحيث لم تظلم، ولم تخف من شمارها شيئاً، نبات وتراب وجماد ينفي القرآن عنه الظلم.

وإنسان مكون من عقل وروح وله مشاعر وعواطف وأفكار، ومع ذلك كان ظالماً في حياته.

**الماديات وحدها تحصر
الإنسان داخل ذاته وتعميه
عن إدراك الحقيقة**

الأخر، هو المصور الذي يُكوّن مع محوري التوحيد والإيمان بالوحي والرسالة، المحاور الثلاثة التي تقوم عليها العقيدة الإسلامية.

فإننا نجد هدف هذه المقولة في الخطاب المادي للرجل الكافر، هو نفسه هدف الخطاب المادي لقريش، والذي ورد على لسان عتبة: «وإنك أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم، وسفّحت به أحلامهم، وعبت به الهتهم ودينهم، وكفّرت به من مضى من أباّنهم».

بل هو نفسه أحد مرتكزات الخطاب العلماني المعاصر، إذ يقوم على المحاولات الجهيّدة لهدم مقدسات الأمة، وتدمير ثوابتها العقيدية، ولذلك لا يستعجب كل مؤمن ما يسمعه ليل نهار من كتابات إبّاحية تحاول هدم ثوابت عقيدة الأمة.

وتدبر مغزى كتبهم المعنونة بعناوين مستغفزة، فلا تجد أبلغ من هذه الكلمات: «رب ما أحلمك»، وأنت تقرّأ مثل تلك العناوين: «مشدو الرّيابة بأحوال مجتمع الصحابة، لخليل عبدالكريم، وهيا أرضنا يازوجة الإله والطفاة، للإبّاحي أدونيس، وكذلك كتابات فرج فودة، وإخوانهم الذين يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون».

عدم الفقه... وسببه

ثم نقطة أخيرة في خطاب الكافر نلمحها من خلال قولته: «ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منها مغنياً»، هكذا في سخريّة وفي تعالٍ مقيت. ونستشعر المغزى البعيد لهذه المقولة التي تقضح طبيعة الخطاب المادي للكافر، لقد أصابه الغرور، فربط بين موازين الدنيا وموازن اليوم الآخر، لعدم إيمانه به، وظن أن حظه إذا كان جنتين في الدنيا فسيكون أكثر في الآخرة.

وهذا ما يدل على عدم الفقه، والتخبط بين سبيل الغي والهلكة، والعمى عن سبيل الرشده والهداية، ويرجع ذلك وسببه هو مرض التكبر: «ما صرّف عن آياتي الذين يَكْبِرُونَ في الأرضي بغير الحق وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشده لا يتخذوه سبيلاً وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلاً ذلك بأنهم كذّبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين (١٤٣)» (الأعراف).

والعجيب أن الكافر نراه وقد ذكر الساعة، واليوم الآخر، وأنه يعرف أن هناك حياة أخرى بالرغم من صمت الرجل المؤمن، وهذا ما يدل على أن أصحاب التيار المادي لا ينقصهم العلم، ولا يمنهم من الهداية الجهل، بل هو الجحود والنعكران، ذلك النكران والرفض الذي يقودهم إليه ظلمهم وعلومهم وتكبرهم، قال تعالى: «... فوجعوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً فانظر كيف كان عاقبة المفسدين (١٤٤)» (النمل).



ويغيب عنه: «وتلك الأيام نداولها بين الناس» (آل عمران: ١٤٠).

إن عدم فقه السنن الإلهية من شأنه أن يصيب التيارات اللادينية بالغرور، وحب التملك فتفرض عملية التداول الحضاري، وتنزع إلى حب السيطرة فلا تسمح بقانون تداول السلطة ولو أتت عن طريق ما تتشوق به من حرية وديمقراطية.

وفي الوقت نفسه فإن فقه سننه سبحانه، من شأنه أن يزيد رصيده التيارات الدينية، من الثقة في وعده سبحانه: «وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُم الْوَارِثِينَ (٥) وَنَمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ» (القصص).

وهو الفقه الذي يعطي العاملين المؤمنين زاداً عظيماً، وهو الأمل في التغيير، والعبور من مرحلة الخوف إلى مرحلة الأمن: «وَعِدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا (٥٥)» (النور).

هادمو الثوابت

ثم نستمر في قراءة الخطاب المادي، على لسان الرجل الكافر، لنضع أيدينا على مرتكز آخر لخطابه، عندما نسمعه يقول: «وما أظن الساعة قائمة».

وعلى نهجنا في قراءة المغزى التربوي البعيد لهذه المقولة النكدة، التي تدل - في معناها القريب - على أن صاحبها، يشكك في اليوم الآخر، ولا يقتنع بقيام الساعة والعياد بالله.

ولأن المؤمنين يدركون أن الإيمان باليوم

المؤمن يستشعر حلاوة الأنس بالكون العابد لله على عكس الكافر

ويخل هذا الإنسان الظالم جنته غير الظالمة، فأخذ ثمارها التي قمتها له بكرم وسخاء، أخذها بظلم وبغي ويطر.

عجيب هذا الأمر: نبات كريم معطاء لا يظلم، وإنسان بخيل مغرور ظالم.

ولا ننسى أن القرآن أضاف ظلم الإنسان الكافر لنفسه، فهو ظالم لنفسه، لأنه كفر بالله، أورد لها موارد الهلكة، وهو ظالم لنفسه: لأنه أضاع أمواله، وظالم لنفسه: لأنه خسر جنتيه، وظالم لنفسه: لأنه بدل نعمته الله كفراً، ولا يظلم الظالم في الحقيقة إلا نفسه، «ولا يحق المكر السيئ إلا بأهله» (مع قصص السابقين في القرآن: د. صلاح الخالدي - طبعة دار القلم - دمشق ١٣٦ - ١٣٧).

وكذلك كانت قريش في خطابها الاستنكاري ضد موقف عتبة واعتزله لهم بعد الحوار، فهو الضيق والظلم للنفس التي تعرضت لعملية الاستلاب الفكري، فلم تقاوم واستمرات التشريق داخل سياج مادي أرضي دوني صنعتها بأيديها.

وهنا ملمح تربوي آخر، هو أن وجود الكافر أو قريش كختيار فكري لا ديني، لا ينسجم مع طبيعة الوجود الساجد العابد لرب الوجود. إنه النشاز، والشذوذ، نشاز يعارض سننه سبحانه الإلهية الكونية، وشذوذ يصطدم ويضاد حركة الوجود، كل الوجود.

وتدبر هذا الأنس مع الوجود، الذي يستشعره المؤمن في حياته، وهو الشعور الذي افتقده كعب ابن مالك - رضي الله عنه - في محنته عندما قال: «فاجتنبنا الناس، أو قال: تغيروا لنا، حتى تنكرت لي في نفسي الأرض، فما هي بالأرض التي أعرف» (متفق عليه).

وتدبر موقف الوجود مع الكافرين عند هلاكهم، لقد وصف الحق سبحانه، كيف انقطعت العاطفة بين الكون بل والوجود كله، وبين فرعون وملئه: «فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين (٦٩)» (الدخان).

معارضة السنن الإلهية

ثم ينكشف معلم آخر، من خطاب الكافر المادي، ويفتضح تحت حركة الحوار، وتحت معاول العملية الانتقائية للأفكار، وحركة التدافع الآرائي، عندما قال: «ما أظن أن تبدي هذه أبداً»، ويعيداً عن المعنى القريب الذي يصور الكافر في صورة الطامع في الخلود المادي، والاستمرارية الفكرية، والديمومة كختيار، فإن المعنى التربوي البعيد، نستشعره من خلال قراءة تلك المقولة التي وردت في خطابه، فيتبين لنا أن هذا الكافر وما يمثله من تيار، ونتيجة لضيقه الفكري، فإنه يجهل ناموس الوجود، ولا يفقه سننه الإلهية في التداول والتبادل الحضاري، يجهل ما يفقه كل مؤمن،

في بيتنا «مشكلة»!

مهما عظمت أي مشكلة فإنها قابلة للحل.. والمهم الحكمة والصبر



والعادات، والطباع، لكن العشرة، وطول الفترة الزمنية التي يقضيها الزوجان مع بعضهما يخلق نوعاً من التقارب يذيب - إلى حد كبير - ما بينهما من اختلاف.

لكن يحدث أن يستمسك أحد الزوجين بعادة، أو طبع يضايق الطرف الآخر، وقد يكون استمسكه هذا بناء على طبيعة فيه، أو تمسكاً برأيه، وهنا على الطرف الآخر أن يكون كيساً، وأن يتعامل مع الأمور بالحكمة، فلو كان هذا الأمر بسيطاً فعليه أن يقابل المشكلة بما يناسبها من تصرف، بحيث يعترف بوجودها أيضاً لا يبالغ فيها ثم عليه أن يحتوي الطرف الآخر، وذلك حتى يستطيع علاج الأمر بتدبر وروية.

عموماً - يضيف - حسن الاختيار منذ البداية يحسم هذه الأمور ويضعها في نصابها الصحيح فالتروي والصبر والانتظار، وعدم اتخاذ قرار متسرع عن الارتباط، يمنع تفاقم الاختلافات بين الزوجين.

مودعة ورحمة

متفقاً مع الرؤية السابقة يقول الشيخ إسماعيل مصباح - داعية إسلامي - قال الله تعالى عن رباط الزوجية ﴿وجعل بينكم مودة ورحمة﴾ والمودة والرحمة درجتان أقل من الحب، ولو قال تعالى ﴿وجعلنا بينكم محبة مثلاً﴾ لانتهى رباط الزوجية فبيوت كثيرة، تقوم العلاقة بين الزوجين فيها على درجة أقل من الحب، وهكذا فخلق جدران البيوت أسرار، واختلافات، ومشكلات.

والإسلام لا ينكر هذا ولكنه شرع حسن الاختيار منذ البداية، وحديث الرسول ﷺ واضح: انظر إليها، فإنه أحرى أن يؤتم بينكما، هذا فيما يخص المظهر، أما عن المخبر، فإنه ينبغي لكلا الطرفين أن يسأل في دقة ووضوح عن الطرف الآخر: عاداته، أخلاقه، صفاته، حتى لا يفاجأ بعد الزواج بما يعكر صفو الزوجية.

أما إذا فوجيء أحد الزوجين بما لم يكن يتوقعه من أمور يمكن احتمالها، فصبر على ذلك، وانتظر حسن الجزاء والثواب من الله: أي احتسب، فإن الله تعالى يدخر له ثواب ذلك في الحياة الآخرة وهي الأبقى.

كما أن الإسلام شرع عند استغلاق الأمور، وعدم تحمل أحد الطرفين للآخر، الاحتكام، وهو أن يدعو كل زوج حكماً من أهله، بحيث يرويان لهما المشكلة بحذافيرها، على أن يكونا عارفين بالله، حسني الخلق، ثم ينزلا على رأيهما في النهاية ■

القاهرة: مركز الإعلام العربي



عثمان عمر - ٤٠ عاماً مدرس - يقول: السنوات الأولى من زواجنا كنا نتفق على أن أترك لها المصروف كله في أول الشهر أو أتركه يومياً مع كل صباح، وكنت ألاحظ دائماً غلاء أسعار الأشياء التي تشتريها عن المعتاد بنسبة طفيفة لكنها متكررة، وأيضاً كل أشهر عدة تجيء إلي، وبين يديها شيء ذو سعر معقول، وتقول إن أباه، أو أخاهم أهدى إليها هذا الشيء، وإنها تطلب رأيي فيه.

استمر الحال على ذلك إلى أن تيقنت أن زوجتي تنخر من أموالي، ثم تدعي أن أقاربها يهادونها، وحتى بعد ما كشفت لها عن معرفتي بالأمر، راحت تنكره، ثم تاتيني بالهدايا مرة أخرى!

يلجأ إلى أقاربه

ابتسام ت - ٣١ عاماً مهندسة - تقول: لا أنكر أن لي عيوباً، وهل يخلو إنسان من الخطأ؟ ولكن زوجي كلما اكتشف في شيئاً لا يعجبه، صغيراً كان أم كبيراً، ينتهز أول فرصة يزور فيها أهله، ثم يحكي لهم عن الاكتشاف الخطير، والعيب المثير الذي اكتشفه في، وكيف أن أغلب الناس لا يفعلون هذا الأمر، وأنتي مختلفة.

اختلاف طبائع

يعلق د. فضل أبو الليل - أستاذ الصحة النفسية بالقاهرة - على القصص السابقة فيقول: لكل إنسان طبيعته الخاصة التي اكتسبها بالوراثة، ونمت لديه بتأثير البيئة، ولن تجد شخصين متفقين في العادات، والطباع، حتى أولئك الذين نشأوا وتربوا في بيت واحد، فما بالنا بالزوج، والزوجة، وقد يكون أحدهما قد تربى في بيئة مختلفة تماماً عن البيئة التي تربى الآخر فيها، هذا إلى جوار اختلاف مصادر ثقافة كل منهما،

الابتلاء سنة من سنن الله الكونية الماضية في البشر إلى يوم القيامة.

ولا يكاد بيت يخلو من وجود مشكلة ما، فهذه زوجة نكدية أو سوداوية أو عصبية.. وهذا زوج حاد الطباع، أو سيئ الأسلوب، أو مثير للمشكلات... إلخ.

وليست المشكلة في وجود المشكلة إنما المشكلة في عدم القدرة على حلها والروح المنهزمة أو الكسيرة في مواجهتها، لذا ينصح العلماء وأصحاب الاختصاص بالتسلح بروح التفاؤل والأمل، فمهما عظمت أي مشكلة فهناك حل لها، فقط علينا بالحلم والصبر والأخذ بالحكمة في تدرج يؤدي إلى الحل السعيد.

في البداية هذه عينة من المشكلات الموجودة في بيوتنا :

راويّة رشدي - ربة منزل ٢٩ عاماً - تقول: أشكو من طول الوقت الذي يقضيه زوجي في العمل، وإن أتحدث عن بقائي مع الصغار أغلب اليوم، هذا أمر تعويته، لكنني أتحدث عن جفاء طبعه فانا انتظر يوم إجازته طوال الأسبوع، وكل أسبوع أمني نفسي بأنه سوف يتغير ويحدثني طويلاً في أمور بسيطة لكنها شديدة الأهمية، عن عادة جديدة تعودها طفلاً، عن كلمة نطق بها خطأ، عن حدث أريد أن يعطيني رأي فيه، بصراحة أريد أن أخذ وأعطي معه في الكلام كما كنا في شهور زواجنا الأولى.

لكنني في كل إجازة أجده كما هو، ويتحدث في الموضوعات التي أسألهما دون أن يتحدث في موضوع غيرها!

صالح عرفة - موظف ٣٥ سنة - يقول: اعرف أن أقارب المرأة هم أقارب الدرجة الأولى، أبوها، أخوها، عمها، خالها، أو على الأقل هؤلاء هم الذين ينبغي أن تظل علاقة المرأة بهم بعد الزواج، أما زوجتي فإنها تخبرني بكل بساطة بأن لها أقارب آخرين كثيرين وأن علينا أن نتواصل معهم جميعاً!

عصبية!

أم أحمد - ٥٢ عاماً ربة منزل - تقول: منذ أن تزوجته، وهو كما هو، يبدو طوال اليوم خارج المنزل: صبوراً، هادئاً، وإذا ضايقه أحد يترك له المكان، حتى إذا انقضى وقت العمل، وجاء إلى... كان إنساناً آخر، يستثار لأقل شيء، فيصرخ في حينما أتأخر دقيقتين في إعداد، أو طهو الطعام، وقد يفتعل المواقف، وصرت أنظر إليه على أنه المريض الذي يحتاج إلى الصبر الطويل.

التمرد .. رؤية شبابية

الشباب: امنحونا الاستقلال وحرية التعبير بدون صيغة «الامر والنهي»

التمرد حركات صغيرة في مداها وهدفها، لكنها قد تكون مضادة للمجتمع، كما أنها اتجاه في السلوك يتميز بكرهية الأعراف الاجتماعية، والتقاليد، والقوانين، ومحاولة للخروج عليها.

هذا السلوك ينتج عن تضارب مصلحتين، أو اتجاهين أو هدفين، هدف هو البقاء على الأوضاع

الحالية، وآخر يسعى للخروج عليها بكل الطرق والأساليب حتى وإن كان بالعنف أحياناً، لذا فمن المهم فهم هذه الظاهرة ومسبباتها، فمن التمرد؟

تقول الدراسات والأبحاث: إن الشباب هم الأكثر نزعة وميولاً للتمرد والثورة، على نقيض الشيوخ الذين يتميزون بالرتابة والمحافظة على كل ما هو كائن وفق حالته الطبيعية، إذ تجد الشباب أو بالأحرى «الرايق» يمتنع ذلك الاستقرار، فهو دائماً في حركة مستمرة.

لكن لماذا يكون التغيير بالصراع والتمرد؟ الجواب بسيط ويبدأ بالمحنة الأولى ففي حياة الشباب وهي الأسرة، ومن خلال نظرة بسيطة في أسلوبها ونمطها التربوي، يتبين أن الأسرة العربية عموماً لا تعترف باستقلال الطفل أو الشاب فهو دائماً تابع لها حتى وإن كون أسرة!

فمنذ الصغر تجد الطفل محاطاً بمجموعة من التعاليم والتوجيهات التي يجب عليه تقبلها والخضوع لها بصيغة الأمر والنهي في المعاملة اليومية، فهو لا يملك رأياً في الأسرة وشؤونها، فالمعاملة الأسرية أصبحت: اسمع، وأطع، ولا نقاش.

وعندما يكبر ويصبح شاباً يافعاً فإن حاجته تكون ماسة للاستقلال برأيه والبحث عن مكانة اجتماعية في



أسرته أو مجتمعه.

أما في المدرسة - التي تسهم هي الأخرى في عملية بناء شخصيته - فيجد الشاب سلوك ومعاملات تستهدف دائماً إبقاءه في المرتبة الدنيا، ولا تجتهد بأن تساعد بالارتقاء والسمو، فعلاقته بالأستاذ علاقة يمارس فيها الأستاذ سلطته الفكرية والعلمية، فمجرد حركة من الشاب تولد العقاب أو العقاب مباشرة، مع إبعاد كل الأفكار والطروحات - ثقافة - أحادية... إلخ.

وزيادة على المجتمع المحلي الذي يعيش فيه، هذا المجتمع الذي يتميز بثقافة لا تعطي حرية التعبير للأطفال والشباب، فجيل الكبار يعتبر دائماً أن جيل الشباب ليس في المستوى المطلوب، وأنه لا يفقه شيئاً في أمور الدين والدنيا!

والآن: بعد فحص أسلوب التربية الممارس في الأسرة والمجتمع والمدرسة ماذا سيحدث؟

إن جيلاً من الشباب - بحكم المطالعة والبحث - قد يعتنق أفكاراً أو طروحات جديدة على الأفكار السائدة في المؤسسات الآتفة مما ينتج عنه تصادم بين فكرتين ونموذجين وعقليتين مختلفتين:

- عقلية تستهدف البقاء على ما هو كائن على شاكلته - كما يقول - الأولون «وجدنا عليه آباءنا».

- عقلية تستهدف تغيير هذا الواقع بأفكار جديدة. ومن هنا جاء تمرد الشباب على آباءهم، إما لفظياً، أو مادياً، مما انجر عنه تكبات عدة، وأزمات متنوعة، الأمر الذي يجب معه انتهاز سبيل وسط بين الطرفين يراعي فيه كل منهما احتياجات الآخر. ■

محمد خير - جامعة وهران - الجزائر

أنشطة ثقافية وتربوية لفائدة الأسر المحلّة في سويسرا

أقامت الجمعية الثقافية للنساء المسلمات في سويسرا ملتقاهما السنوي السادس تحت شعار: «أفاق الحياة الجماعية والزواج متعدد الجنسيات»، وذلك في مخيم وفماركوس بنيوشاتال، وحاضر فيه جملة من الدكاترة، وتغيبت عنه الفنانة المصرية المعتزلة «سهير البابلي»، كما تخطل البرنامج معارض للكتاب، والشرط واللباس الإسلامي، إلى جانب برامج متنوعة للنساء، وكذلك للرجال، والأطفال.

كما أقيم مهرجان ضخم للأطفال المسلمين في قلب زيورخ جمع المئات من أطفال المسلمين في سويسرا، ونظمتها المؤسسة الثقافية للطفولة والشباب في سويسرا، وبلغ عدد الحضور ١٤٠٠ مشارك ومشاركة، وتتميز المهرجان بتعدد أنشطته التربوية والثقافية والترفيهية، وتنوع الجنسيات والمدارس التي حضرت إليه من كل أرجاء سويسرا.

من جهتها تختتم المؤسسة الثقافية للطفولة والشباب في سويسرا يوم ٢٥ يوليو الجاري المخيم الصيفي الخامس للفتاة المسلمة فوق ١٠ سنوات في إحدى ضواحي نيوشاتال.

كما تقيم جمعية «نحيا الإسلام»، ومقرها مدينة لوزان، مخيماً للفتاة ما فوق ١٠ سنوات، خلال الفترة نفسها في إطار الاعتناء بالطفل المسلم، والقيام على تنشئته التنشئة الصالحة، ومساعدة الأولياء على هذه المهمة. ■

أجيبني بهدوء ومرونة.. عن أسئلة طفلك المهرجة

كتبت: سميرة عبد العزيز

«التهرب الدائم من أسئلة الطفل المهرجة يجعله عرضة لصراع يؤثر على صحته النفسية، ومن ثم فعلى الأسرة أن تتحمل مسؤولياتها تجاه أطفالها، وأن تمنحهم الإجابة الشافية عن هذه الأسئلة قبل فوات الأوان».

النتيجة السابقة توصلت إليها دراسة علمية حديثة أعدتها الدكتورة سهير عادل - أستاذة علم الاجتماع بكلية البنات بجامعة عين شمس في القاهرة.

وأشارت الدكتورة سهير في دراستها إلى ضرورة إعطاء الأطفال المعلومات الصحيحة فيما يتعلق بالأسئلة الكبرى المرتبطة بالحياة والموت

التي تمثل بالنسبة لهم هاجساً مقلقاً طوال السنوات الأولى من عمرهم.

وتنصح في دراستها بالاستعانة - في هذه السن - بالمجلات العلمية المبسطة إلى جانب التوعية الدينية التي تعد صمام الأمان.

وترصد الدراسة خمسة نماذج للإجابة عن بعض الأسئلة المهرجة هي كالتالي:

● من أين جئت يا أمي؟
○ الطفل ينمو داخل بطن الأم، ثم يخرج منه ليكبر مثلك.

ويمكن هنا الاستعانة بالمخلوقات التي يراها الطفل مثل: الطير والحيوانات الأليفة للدلالة على ذلك، فالطفل مثلاً يخرج من بطن الأم مثملاً تخرج البيضة من الدجاجة.

● كيف ولدت يا أمي؟

لقد كنت صغيراً جداً وخرجت من بطني مثملاً ولد الأرنب.

● كيف وجدت في بطنك؟

كل شيء حي له أبوان، نسبي أحدهما ذكراً والآخر أنثى، ولكي يتكون الطفل في بطن الأم لابد من أن يتزوج الذكر من الأنثى.

● لماذا يتزوج الرجل من المرأة؟

لأن الله خلق الرجل ليتزوج المرأة، وينجب أطفالاً فلولاً الزواج ما وجد الناس، وهكذا.

● من أين يأتي الحليب الذي ترضعه أختي؟

○ الأم تأكل الطعام ثم يحوله الله إلى حليب في صدرها ثم يرضعه الطفل لأنه ليس لديه أسنان ليأكل بها.

وفي الختام: تؤكد الدراسة أن الإجابة بهدوء ومرونة في إطار المحبة والحنان من شأنها أن تجعل الطفل قانعاً بما تلقى من إجابة عن أسئلته الكبرى. ■

برغم تزايد دور الإعلام والتعليم:

الأسرة المسلمة.. «المحضر» الأول للتربية

حوار: أحلام علي



في ظل طغيان وسائل الإعلام والتعليم يؤكد الكثيرون من الخبراء أن دور الأسرة قد تراجع بالفعل - في مواجهة هذه الوسائل - في تربية الأبناء وتعليمهم إلى مرتبة متأخرة بعد أن كانت تتبوا المكانة الأولى في هذا الإطار. فكيف تعود الأسرة المسلمة محضاً أول للتربية كما كانت طوال عمرها؟ وكيف تتلافى الآثار السلبية لبعض بل لغالبية ما تبثه وسائل الإعلام ومناهج التعليم في نفوس الناشئة؟

هذا ما يحاول أن يجيب عنه الدكتور أحمد العسال الخبير التربوي ونائب رئيس الجامعة الإسلامية بإسلام آباد في هذا الحوار الذي بدأناه بسؤال تمهيدي كالتالي:

● ما الخطوات التي ينبغي اتباعها لتقديم العلم المرتبط بكرامة الإنسان التي يهدرها الجهل، والامية، والإعلام الفاسد، والتعليم العاجز؟

○ العلم أساس حياة الإنسان، وأساس استقامته خاصة العلم المتصل بالهداية والعلم المتصل بينابيع الإيمان، ورحيق الخير في الإنسان.. ثم إن الله تبارك وتعالى لم يترك الإنسان هملأ أو عبثاً بل أرسل له الأنبياء والمرسلين ليأخذوا بيده إلى طريق الحق، ليجنبوه الغواية، والهوى، والوقوع في حبال الشهوة، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا...﴾ وقال: ﴿وَمَا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً...﴾ وهكذا والإمام البخاري رحمه الله بوب لهذا فقال: «العلم قبل القول والعمل» بل قبل النية فإنه يصحح النية واستشهد على ذلك بقوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ...﴾

وأول كلمة نزلت في القرآن «اقرأ» ثم كان من معجزات الحق سبحانه وتعالى أن يقسم بالقلم وأول ما خلق الله القلم.. لأن القلم هو أداة تقيد العلم، ومن فضل الله سبحانه أن جاءت قصة آدم في القرآن حتى يعلم الإنسان شئنينهما:

● الجانب التعليمي العام:

ويمثل في تعليم الله لأدم الأسماء كلها التي سيحتاجها.. وكان هذا تكريماً لأدم - وفي ذلك أيضاً إظهاراً لحكمة الله عز وجل من خلق آدم،

د. أحمد العسال
نائب رئيس الجامعة
الإسلامية في إسلام
آباد - المحتفل

«احفظ الله يحفظك»
أعظم مناهج التربية
في مرحلة الطفولة

ولذلك قالت الملائكة: ﴿سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم﴾.

● الجانب التعليمي الآخر (علم الهداية):

حينما أخطأ آدم واكل من الشجرة تاب إلى الله عز وجل.. قال سبحانه ﴿فَلَمَّا أَهبطُوا مِنْهَا جَمِيعاً قَالُوا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْغَالِبِينَ﴾ (البقرة).

فكان العلم الآخر هو علم الكتاب.. وعلم الرسالة.. علماً يضبط خطوات الإنسان في هذه الحياة، لذلك فالخطوات التي ينبغي اتباعها لتقديم العلم المرتبط بكرامة الإنسان هي:

أن يعرف الإنسان ربه.. فيجب أن تشتمل مناهج التعليم في المراحل الأولى على تدريس قصص الأنبياء والصالحين للأطفال منذ سن الروضة، ذلك أن معرفة الإنسان بربه سوف تضعه في دائرة أداء الواجبات التي عليه كما ستجمع إرادته.. لأن الإيمان يجمع الإرادة،

ويجعل الخشية ملازمة للإنسان، ومن ثم يتولد لدى الفرد الضمير الحي والإخلاص في أعماله جميعاً فيغدو عنصر بناء في المجتمع لا عنصر هدم. ولقد وضع الرسول ﷺ أسس المنهج التعليمي للإنسان في مرحلة الطفولة من خلال حديثه للغلام: «يا غلام احفظ الله يحفظك.. احفظ الله تجده تجاهك.. الحديث».

ففي هذا الحديث نلمس كيفية غرس مراقبة الله في نفس الفرد منذ طفولته، وكذلك غرس اليقين، وعدم التكال، أو اللجوء لغيره سبحانه وتعالى وذلك من خلال قوله ﷺ: «لو اجتمعت الأمة على أن ينفعوك بشيء.. لن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك».

أيضاً تعلم الشجاعة والا يخشى في الله لومة لائم من خلال قوله ﷺ: «لو اجتمعت الأمة على أن يضروك بشيء.. لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك».. وهذا يعد أعظم المناهج للإنسان في مرحلة الطفولة، حيث يترجم عملياً في باقي حياة الإنسان.

أيضاً حفلت السيرة النبوية بمواقف تعليمية عظيمة للأطفال من الرسول ﷺ والمتمثلة في قوله ﷺ لابن عباس: «سم الله.. وكل بيمينك.. وكل مما يليك».

فهذا أيضاً داخل في نطاق المنهج التعليمي للأطفال في المراحل الأولى من خلال تعليمهم آداب الإسلام.. وهو ما يسمونه اليوم فن «الإنيتيك» الذي سبق الإسلام إليه مثل جميع العلوم الأخرى.

والخطوة الثانية هي الاهتمام بالمهارات لدى الطفل.. ومن المؤسف أن مناهج تعليمنا كمية لا تهتم بالمهارات، لذلك فعلى الأم والأب والمدرس الجيد أن يكتشفوا المهارات في الأطفال لينموها.

معرفة الآخر

● وماذا عن تعرض الطفل لوسائل التوجيه الأخرى؟

○ لابد من التزود بالثقافة والفكر الإسلاميين - حسب النمو العقلي - ثم الفكر العام.

فمن المأخذ الشديدة أن تحصر الطفل في قناة تربوية واحدة، فهو يريد أن يكتشف ما حوله فلا بد أن يقرأ القصة والشعر والأدب ولابد كذلك من أن يقرأها من الآخرين بعد أن يتأسس إيمانه وفهمه، ولابد من أن يعرف المجتمع الذي يعيش

فيه.. وكما يقول الشاعر:

عرفت الشر لا للشر ولكن لتوقيه

ومن لا يعرف الشر من الخير يقع فيه
لا بد أيضاً من أن يعرف شيئاً عن الفنون وما
لهو الحديث المقصود؟

ومن عظمة القرآن أنه تكلم عن الجاهلية في
شئتي شؤونها وعن المكذبين.. وعن بني إسرائيل..
(أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم) وهذا ما
نلمسه على أرض الواقع اليوم من نقض
للاتفاقيات..

فمعرفة الآخرين تحصن الإنسان، ومن
الخطورة بمكان العزلة عن المجتمع.. العزلة عن
الأفكار، فالإنسان إذا لم يعرف غيره سيجهل
نفسه.. ومعرفة الغير تعطيك رصيذاً من اليقين
بالحق الذي تؤمن به، وبالحير الذي هداك الله
إليه، وبالنور الذي منحك إياه.

● هل معنى ذلك أن نترك الأبناء أمام
التلفاز يتجرعون من برامج الغثة
ما يشاؤون؟

○ هذا مما عمت به البلوى فلانستطيع في
عصر الفضائيات أن نحجب الأبناء عن رؤية ما
في التلفاز كلياً، ولكن يجب أن يكون هناك
ترشيد.. كذلك قلت: يجب أن يعرفوا شيئاً عن
الفنون لكن ليس كل الفنون التي تعرض لأن منها
ما يتنافى مع عقيدتنا وديننا تماماً.

ويجب أيضاً أن يكون هناك تذكرة مستمرة..
والطفل بطبعه خير.. وهذا عن تجربة.. ودوماً
لنقل الأم للطفل: هل ترضى لأمك أو أختك أن
تبدو متبرجة هكذا أمام الرجال؟ أو أن تقول له:
إذا أنت أكلت أكلاً طيباً انتفع به جسمك، وإذا
أكلت أكلاً فاسداً جر عليك المرض.. وهل تحب أن
تأكل أكلاً حامضاً؟ فعندما تشحن الابن بمثل
هذه العبارات وتغرس فيه كره أفعال هؤلاء
الأشخاص وأن المرء يحشر مع من أحب.. فانت
تعملين وقاية له، ومناعة ضد هذا الشيء..
وبالموالة والمتابعة تأتي النتائج المرجوة.. أما أن
تمنع الأسرة من مشاهدة التلفاز فكل ممنوع
مرغوب، ويمكن أن يتحايل على ذلك من أجل
مشاهدته.

التعليم.. والتربية

● هل تستطيع الأسرة أن تتكفل
بالتعليم والتربية وحدها؟

○ نعم تستطيع ذلك من خلال:

- أن تبحث في المجتمع عن العلماء
الصالحين والأدباء الصالحين، وترسل أبنائك
لهم ويجب أن يكون هناك تواصل بين الأسرة
وهؤلاء الصالحين.. وأذكر أنه من الأشياء التي
أثرت فينا ونحن طلاب أننا كنا نسعى للعلماء
الصالحين في بيوتهم لنتزود منهم، ونهل من
علومهم من أمثال الشيخ شلتوت - رحمه الله -
فالتواصل مع هؤلاء يكمل النقص الموجود في
المناهج التعليمية.

الطفل بطبعه خير.. ومن الخطأ حصره في قناة تربوية واحدة

- أيضاً الوسط الاجتماعي: فعلى الأسرة أن
تهتم باختيار الوسط الاجتماعي الذي به من
الخير ما يكمل.. فلماذا لا يزور الابن صديقاً طيباً
من أسرة صالحة؟ ولماذا لا يجتمع الأصدقاء
بعضهم عند بعض ليقروا أو يكملوا ما لا يجدونه
في المناهج التعليمية؟

- وجود المكتبة الرشيدة: فلا بد من أن يكون
للأبناء مكتبة في البيت، وأن يكون فيها من صفار
العلم قبل كبار.. فيها قصص الصحابة
والصالحين والأبطال.. حتى إذا ما حذفت
قصص الصحابة، وقصص البطولات الإسلامية
من مناهج التعليم وجدها في البيت.

ثم إن على الأم الصالحة عيناً كبيراً ولكنه
عظيم في أهدافه.. فهي إذا قامت بسرد قصة من
قصص القرآن.. أو غيرها من قصص الصحابة
(مثلاً) قصة أبرهة ثم حفظت الأبناء سورة الفيل
أصبح الطفل يعرف السورة، وتفسيرها مع
القصة أيضاً.

ويفضل الله فإن الإعلام الإسلامي بدأ
خطوات ناجحة في إخراج أشرطة مرئية للأبناء
تصحب في هذا الجانب.. فالأسرة عليها عبء كبير
جداً، ونحن الآن في عصر من أخطر العصور،
وهو عصر القنوات الفضائية.. فإذا لم نحجب
القراءة إلى الأبناء، وما لم نقاش معهم مختلف
القضايا، وما لم نفتح معهم باب الأخذ والعطاء
الفكري، فسوف ياكلهم الفساد أكلاً.

المؤسسات والاستقلال

● أين دور مؤسسات التعليم في هذا
الصدد. وهل أصبح شغلها الشاغل فقط
«تجفيف منابع الدينية»؟

○ نحن في محنة.. إرادة الأمة غير مجتمعة
في مؤسسات بينما العالم الذي نعيشه - خارج
العالم الإسلامي - عالم «مؤسسات» منظمة.

كنت في إنجلترا فكان منهج التعليم لا يتغير
إلا كل ٢٥ سنة، ولابد من أن يصدر لذلك كتاب
«ابيض» يناقشه مجلس العموم وخبراء التعليم،
وفي أمريكا وصل الروس قبلهم إلى القمر،
فاصدروا تقرير «أمريكا في خطر».. أما امتنا

قصص القرآن ومواقف السيرة معين لا ينضب لتعليم الأبناء

للاسف فهي غائبة عن الوعي.. وعلى رغم أننا
مكنا بوسائل عظيمة لكن ليس لدينا أناس عندهم
ضمائر، أو إيمان برسالة أو إيمان بأمة.. أناس
كما يقال مهزومون داخلياً، واستلبوا - استلاباً
فكرياً - وأخرجوا من عبادة أمتهم.. ولبسوا لباس
غيرهم فهم يريدون أن يقلدوا بينما كما يقول
تومبي «إن المقلد لا يقدم شيئاً».

فاخطر مشكلة نواجهها هي قضية التعليم
لأنه يخرج الآن شباباً يحمل ورقة ولا يحمل قلباً
أو عقلاً أو مهارة - وبالتالي فنحن نضيف
للمشكلة الاقتصادية مشكلة أخرى.

فالتعليم هو أساس تكوين الإنسان.. فإذا كنا
نريد أن يكون هناك قطاع تعليم ناجح فلا بد من
أن تكون هناك مؤسسة.. هذه المؤسسة تشتمل
على الخبراء، وفيها أولياء الأمور، ونواب الأمة
حتى إذا صدر القرار يكون قراراً صحيحاً.. كما
أن الإعلام الآن جزء من التعليم.. ولابد من أن
يدخل تحت توجيه هذه المؤسسة.. ويدون ذلك
سكنون فرصة لتوجيه الذين لا يخشون الله،
ولا يكرمون هذه الأمة.

● هل ترون ضرورة لاستقلال مناهج
تعليم البنات عن البنين؟

○ الله عز وجل خاطب المرأة والرجل خطاباً
واحداً.. فلا أرى الاستقلال من حيث الاستقلال
التام ولكن أرى ضرورة أن تكتمل المناهج
التعليمية العامة بمنهج مواز يعطي للطالبة صورة
عن رسالتها المستقبلية ويعطيها ملحة من فنون:
التربية، والإدارة، والجمال.. لأن هذه أمور متعلقة
برسالتها في بيتها ثم إعطائها دور الرسالة كما
قامت به السيدة خديجة، ومريم وعائشة.. لابد من
أن تأخذ مصادر للمعرفة ومصادر للإلهام من
الصالحات اللاتي يسبقن في مجال التربية
والتعليم.. رضي الله عنهن جميعاً.

وحقيقة: المرأة ظلمت حينما أرادوا أن
يعزلوها، ويغلّقوا عليها الباب.. فالإسلام دين
مفتوح، ولم يعرف على عهد رسول الله ﷺ،
ولافي عصر الرسالة والصحابة ما يسمى
«بمعصر الحريم» فقد كانت النساء على عهد
رسول الله يخرجن في الغزوات.. وفي البخاري
«باب مشاركة النساء في الغزوة».. والكليات
مقدمة على الفرعيات لأن الشرع له مقصد،
ومقاصد الشرع لا تتحقق إلا إذا تعلمت المرأة،
ونلك لا يتأتى لها إذا أغلق عليها الباب، فما لا يتم
الواجب إلا به فهو واجب.

كما أننا نعيش في عصر تنفجر فيه
المعلومات.. فإذا نحن حجبنا المرأة المسلمة فقد
ظلمنا أنفسنا، وعطلنا طاقة في المجتمع، ولم نؤد
حق الله فيه، ونلك مادامت المرأة لا تتبرج،
ولا تختلي برجل.

إن الجهل بمقاصد الشرع في الحياة شيء
خطير.. فإذا أحل الله عز وجل شيئاً فلا ينبغي
لأحد أن يحرمه تحت أي ذريعة ■

داء ليس له دواء !

الشيخوخة.. تصيب الجسد لكنها لا تنال من شباب الروح

القاهرة: ناهد إمام

الإنسان؟

○ الشيخوخة من فطرة الخالق في هذا الكون، وتبدأ كل خلية في الجسم في طور شبابها ثم بعد ذلك تظهر عليها أعراض الشيخوخة، ومع أن زمن الخلية البيولوجي - وهو ما يسمى بالعمر الافتراضي - موجود بها منذ خلقها إلا أن عوامل البيئة المحيطة بها قد تؤثر عليها، فكل خلية بالجسم تعيش في توازن عضوي في منتهى الدقة، ويصيب الخلل هذا التوازن مع تقدم العمر، وذلك بسبب تغيرات البيئة الداخلية المحيطة بالخلية مما يجعل بحلول الشيخوخة فيها.

الأسباب

● وهل هناك أسباب محددة للشيخوخة؟

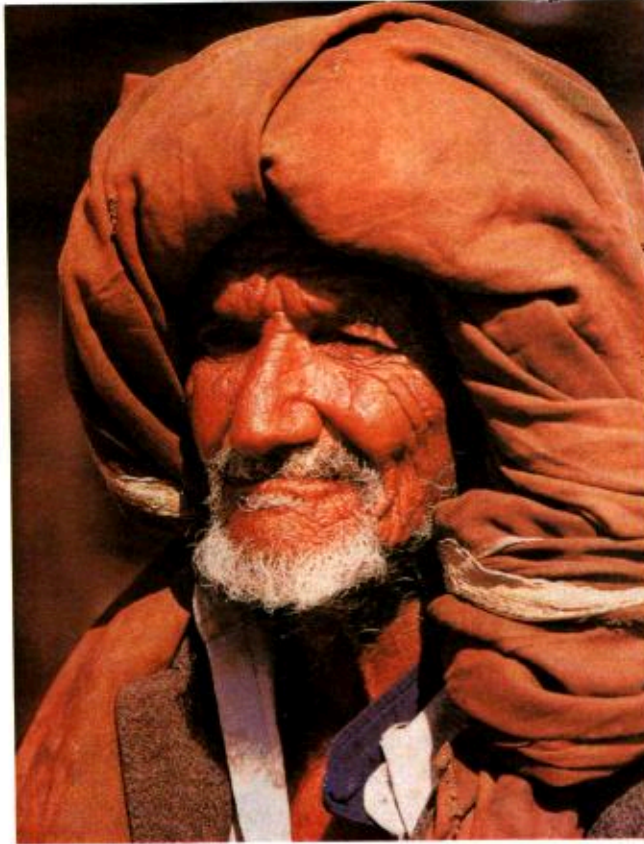
○ لا يزال سر الشيخوخة غامضاً ومعقداً.. وهناك نظريات كثيرة تشير إلى أسباب تتعلق بالخلية، وأخرى تتعلق بالنظام الوراثي، وثالثة تتعلق بالزمن البيولوجي بالأجسام، وكذلك هناك عوامل البيئة والمرض، ومعاونة الحياة.. وأغلب الظن أن سر الشيخوخة يمكن في تلك الأسباب مجتمعة!

شيخوخة النفس

● وهل تصاب نفسية الإنسان بالشيخوخة؟

○ يكبر الإنسان في السن، ويكبر حبه للدنيا وطول الأمل في الحياة حتى إن الأمل يسبق العمر بكثير.. إذن الجسم يشيخ لكن النفس لا تشيخ، وهذا قصارى ما وصل إليه علماء النفس في هذا الموضوع إلا أن رسول الله ﷺ أخبرنا عن أسرار النفس البشرية في الشيخوخة.

فقد روى البخاري عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لا يزال قلب الكبير شاباً في اثنتين: حب الدنيا وطول الأمل». وتتوقف عند قوله ﷺ: «حب الدنيا» فنجد أن متع الإنسان في شيخوخته تختلف تبعاً لميوله ودرجة الإيمان والتقوى فيه، فالإنسان المؤمن يحب في الدنيا أن يقضي أيامه في الصلاة والعبادة والتقرب إلى الله تعالى، وغير المؤمن يود



سلامة الشرايين ونوعية الطعام ومعاونة الحياة عوامل مؤثرة

الساعة فنظر إلى أحدث واحد فيهم وقال: «إن يعيش هذا لا يدركه الهرم قامت عليكم ساعتكم». وإذا عاش إنسان ولم يدركه الهرم، فإن هذا يدل على أنه يعيش في اللازم، ولا يكون ذلك في عالمنا هذا وإنما في العالم الآخر، حين تقوم الساعة.

كما نفهم من الحديث النبوي أن كل إنسان طال به العمر - أو قصر - لابد من أن يدركه الهرم، لأن الزمن يجري في الإنسان، والإنسان يجري في الزمن ولا يتوقف ذلك أبداً.

كيف تحدث؟

● الزمن يسوق الجسم إلى الشيخوخة سوقاً.. فكيف تحدث الشيخوخة في جسم

«ذهب الشباب فما له من عودة.. وأتى المشيب فإين منه المهرب».

الشيخوخة سنة من سنن الله الكونية، يترقبها الإنسان، وهو مقبل عليها ويخرج منها - بلا عودة - إذا حل فيها! فماذا قال القرآن والسنة عنها؟ وما أسبابها ومظاهرها ووسائل التكيف معها؟ وهل تشيخ - حقاً - نفسية الإنسان أو يشيخ الأطفال الصغار؟

حول هذا الموضوع يدور هذا الحوار مع الدكتور أحمد شوقي إبراهيم رئيس لجنة الإعجاز العلمي للقرآن الكريم والسنة النبوية بمصر، وعضو كلية الأطباء الملكية بلندن:

● بداية: ماذا عن الشيخوخة بين القرآن والسنة والعلم الحديث؟

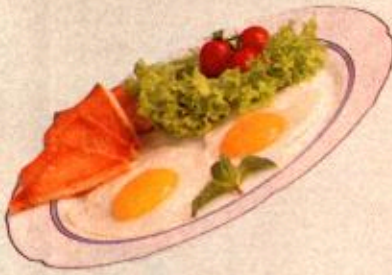
○ لم يرد ذكر الشيخوخة كحقيقة علمية في أي القرآن العظيم والحديث النبوي الشريف لمجرد الإعجاز العلمي... وإنما لنستمد منها تربية نفسية، ونستدل بها على حقائق أخرى عن طريق الاستنباط والقياس، وكلها إنما تدل على علم الله في خلقه، وقدرته في ملكوته.

● لماذا يشعر الكثيرون بالخوف من اقتراب الشيخوخة؟

○ سبب بحث الناس عبر العصور عن شفاء للشيخوخة هو شعورهم الداخلي بالخوف من الموت، ورغبتهم في البقاء أحياء... والإنسان في هذه المحاولات يريد أن يخرج من نسق التغيير إلى نسق الثبات، وأن يحيا في شباب دائم بلا شيخوخة، وهذا أمر مستحيل الوقوع، لأن ذلك لو تحقق لوقف الزمن، وهو لا يتوقف أبداً في الحياة الدنيا وإنما ذلك في الحياة الآخرة، ففي حديث الرسول ﷺ عن الجنة يقول القائل: «إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً.. وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً».

وروى مسلم عن السيدة عائشة - رضي الله عنها - أن الأعراب سألوا رسول الله ﷺ عن

الفتور أفضل طريقة لتبدأ بها يومك بشكل صحي



الأشخاص الذين لا يتناولون إفطارهم قد لا يبدأون يومهم بداية صحيحة وموفقة، حسب ما أكدته باحثة مختصة في علوم التغذية في جامعة كولورادو الأمريكية. وأوضحت جاكى بيرنينج مشرفة التغذية في الجامعة أن الشيء الأهم عند الاستيقاظ هو «كسر الريق» أو كسر صيام الليل الذي يدوم ١٢ ساعة على الأقل منذ آخر وجبة تم تناولها.

وأشارت إلى أن مستويات السكر في الدم تكون منخفضة عند الاستيقاظ من النوم، لذلك فإن الإنسان يحتاج إلى الكربوهيدرات التي تعتبر الوقود الوحيد الذي يستطيع الدماغ والجهاز العصبي المركزي استخدامه.

وأوضحت أن الجسم يعمل على تحطيم الدهون، والبروتينات قبل أن يحرقها مؤكدة أن تناول قطعة من الفاكهة أو العصير أو اللبن أو غيرها من أنواع الطعام يساعد في اكتساب حدة ذهنية عالية لامتحان أو مقابلة وظيفية لأنها تربط الدماغ بالجسم.

ويفضل بوب جرين المدرب الشخصي لبعض المشاهير أداء التمرينات الرياضية في الصباح لأنها تجهز الدماغ والجسم للأعمال اليومية قائلًا: إن التمرينات الصباحية لها أثر جيد على الصحة، وسيجد الناس في البداية صعوبة في الاعتياد عليها في أول ثلاثة أسابيع فقط، ثم ستبدأ أجسامهم بضبط التعب.

وأشار إلى أن تناول فتور خفيف قبل البدء بالتمارين يكسب الأشخاص طاقة تمكنهم من أداء أعمالهم وأنشطتهم الحيوية بشكل جيد. ■

العظم مني... أي عظم الجسم كله، وهذه حقيقة علمية: إن الهيكل العظمي في الجسم جهاز واحد، وإذا دب الضعف في بعض العظام في أثناء الشيخوخة، فإن جميع عظام الجسم يكون قد دب الضعف فيها أيضاً.. وقد يصيب الضعف بعض العظام أكثر من عظام أخرى، إلا أن الضعف يشمل العظم كله، وإن كان بدرجات متفاوتة.

وفيما يتعلق بشيخوخة العظام يحدث أيضاً تآكل الغضاريف وما يصاحبها من التهاب مزمن بالمفاصل أي الاعتلال العظمي المفصلي.

الخصوبة

● وماذا عن الشيخوخة والإنجاب؟

○ لا تتوقف القدرة على الإنجاب عند الرجل إلا بعد أن يدخل في سن الشيخوخة.

أما المرأة، فإنها مع مرور الزمن تصل إلى منتصف العمر الذي هو بين الأربعين والخمسين، وفي آخر هذه المرحلة ينقطع الطمث في كثير من الحالات، وذلك بسبب عجز المبيض عن إفراز الهرمونات «الاستروجين والبروجسترون».

وقد يصاحب ذلك أعراض تشعر بها المرأة مثل الإحساس بالسخونة في الجسم، والضيق النفسي، والتوتر العصبي، ونزول العرق، وهذا ما يسمى Menopausal Syndrome وهكذا تفقد المرأة القدرة على الإنجاب.

● الشيخوخة إن من معاناة دائمة؟

○ هناك في الشيخوخة من يعاني كثيراً.. وهناك من يعاني منها قليلاً، ويظل نشطاً واسع الإدراك، حاضر الذهن، وقادراً على الحكم على الأمور في حكمة ويعدّ نظر بناء على خبرة طويلة يفترق إليها من هو أقل منه عمراً.

علاجها

● والآن.. ما علاج الشيخوخة؟

○ لا يوجد للشيخوخة شفاء، لكن لها أنواعاً كثيرة من العلاج التي تخفف الآمها وتحافظ على صحة أعضاء الجسم خلالها ومنها:

١ - محاولة تقليل المدة التي يقضيها الإنسان المسن في الفراش في حالة استرخاء عضلي كامل، لأن ذلك يترتب عليه ظهور أمراض فيه، فضلاً عما يصيبه من ضعف، وضمور في العضلات والعظام.

ولابد هنا من الرياضة البدنية الخفيفة مثل المشي، الأمر الذي يؤجل شيخوخة العضلات والعظام.

وكذلك ينبغي عدم إعطاء المسن أدوية كثيرة، لأن الجسم لا يتحمل بعض الآثار الجانبية في الشيخوخة فضلاً عن أهمية العلاج الغذائي الذي يتمثل في الإكثار من الفاكهة والخضراوات والفيتامينات وخاصة ج، هـ، مع التقليل ما أمكن من اللحوم والدهون الحيوانية. ■

أن يقضي ما بقي له في الدنيا من أيام في جمع المال والحصول على متع الدنيا التي تستهويه، لذلك ذكر الحديث النبوي كلمة «حب الدنيا» مطلقاً ليتسع التعبير اللغوي لكل الاتجاهات النفسية للإنسان في شيخوخته.

● هناك ما يسمى بـشيخوخة الأطفال.. فما مظاهرها؟

○ شيخوخة الأطفال مرض نادر، إذ يكون الطفل طبيعياً بعد ولادته، لكن نموه يبطئ بعد السنة الأولى من عمره وإلى أن يصير نحيلاً بحيث تتم ملامحه عن كبر السن، كما يدب الصلع في الرأس بعد خمس سنوات، وتبدو العينان جاحظتين، ويضمّر الجلد، وتقل طبقة الدهن تحته، فيترهل ويتأخر ظهور الأسنان.

أما العظام فهي مثل عظام المسنين هشّة وضعيفة؛ وتعاني مفاصل الطفل من شيخوخة المفاصل وتتصلب الشرايين في جسده، وقد تحدث له ذبذبات صدرية وجلطات بالقلب في سن ما دون العاشرة غالباً، كما يموت هؤلاء الشيوخ من الأطفال قبل سن العشرين.

المظاهر

● ما مظاهر شيخوخة الجسم؟ وهل

لها سن محددة؟

○ يمضي الجسم الربع الأول من حياته في نمو وزيادة، بينما يمضي الأربع الثالثة الأخرى في شيخوخة تدريجية ومستمرة، وليس للشيخوخة عمر محدد، فبعض الأجسام تشيخ في عمر مبكر، بينما بعضها الآخر لا تشيخ إلا بعد عمر طويل.. وكما قلنا: فإن الشيخوخة تعتمد على عوامل مختلفة منها العمر والوراثة والبيئة، والأمراض العضوية التي تصيب الجسم وسلامة الشرايين.

وهكذا في الشيخوخة تضعف العضلات والذاكرة والجلد والعظام.. وقد يتسائل البعض: كيف يضعف العظم وهو جسم صلب لا يلين إلا إذا مرض بمرض لين العظام وهو مرض غير متعلق بالشيخوخة؟

لقد جاء لنا التقدم العلمي بتفسير قوله تعالى: ﴿وهن العظم مني﴾: ففي أثناء الشيخوخة يحدث ما يسمى بتخلخل العظام أو هشاشة العظام فتتناقص كتلة العظام تدريجياً.. وتعمل الهرمونات الجنسية في كل من الرجل والمرأة على إنشاء الأنسجة البروتينية في العظام.. فإذا أقلت الشيخوخة قلت تلك الهرمونات، وبالتالي يقل بناء تلك الأنسجة البروتينية في العظام فيحدث تخلخل بالعظام وضعف بها وهن.. وتصير سريعة الكسر.. وإذا شبهنا عظام الشباب والشيوخ فإننا نشبهها بساق نبات الذرة مثلاً إذا كان أخضر لا ينكسر، ثم إذا يبس فإنه ينكسر نتيجة أقل حركة.

المهم أن نفهم أنه مع الشيخوخة تضعف عظام الجسم جميعاً ولا استثناء.. ف﴿وهن

من هي؟

صحابية جليلة تزوجها أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فلما مات تزوجها عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فلما مات تزوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه، حتى مات. يتكون اسمها من ثلاثة مقاطع، واحرقاً.. كما يلي:

١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

٤+٢+٤+١ طعام ينتج من العنب. ٤+٢+٨ فاكهة صيفية.
٩+١٠+٨+٦ بمعنى قائد دولة. ٧+٥+١١ يوم من أيام الأسبوع.
٧+٦+٥ أحد أفراد العائلة. ■

قدامة حازم الجبوري، هري بور، باكستان

ثلاث حياة الروس عطلات

ويحيي نحو ١٥ يوماً عطلة آخر ذكرى محطات في تاريخ الجيشين الروسي والسوفييتي، كما تشهد روسيا ثلاثة أيام عطلة لم تكن موجودة سابقاً، هي: عيد الميلاد حسب التقويم الشرقي «في السابع من يناير» ويوم إعلان سيادة روسيا في ١٢ من يونيو، وعطلة يوم الدستور في ١٢ ديسمبر. وتحول أيضاً العيد الأكبر في الاتحاد السوفييتي السابق الذي كان يوافق السابع من نوفمبر من يوم «ثورة أكتوبر الكبرى» إلى يوم «الوفاق والمصالحة» والمثير للعجب أن خفض أيام العمل هو تصرف معاكس لما يجب أن تكون عليه الحال في بلد يشهد أزمة اقتصادية خانقة، لأن ٢٩٠ يوم عمل في السنة لا تكفي لرفع الاقتصاد المتدهور من كبوته. ■

في روسيا ٧٤ يوماً من العام هي في عداد العطلات الرسمية، أي أنه مع الإجازة السنوية البالغة مدتها شهراً تقريباً كل عام، فإن الروسي يقضي ثلث العام تقريباً بعيداً عن مكان عمله! فعمد وصول الرئيس الروسي بوريس يلتسين إلى السلطة في موسكو ارتفع عدد العطلات إلى ٧٤ يوماً، وهذا يعادل تقريباً ضعف عدد أيام العطلات في الحقبة الشيوعية. الروسي يأخذ عطلة عن العمل في الأول من مايو المعروف دولياً باسم عيد العمال، ولكنه يعطله على أساس أنه عيد الربيع والعمل، وثمة إجازات يصعب إدراك كنهها، مثل «يوم الأشغال العامة»، الذي يعتبر يوم عطلة رسمية، كما أن هناك أعياداً من نوع «يوم الصيادين»، ويوم الجرمكيين» التي تقع أيام الأحاد.



استراحة



إعداد
سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

ناهي ان تاليس اختيارك موقفة بحيث تذكر المصدر الذي نقت منه، وإستاحبه.

ابحث في نفسك

نبهنا سبحانه وتعالى في القرآن الكريم إلى أن الدليل على وجوده سبحانه موجود فينا «في أنفسنا»، فكيف ننكر قضية قد سطر على جباهنا ما يدل على صدقها: قال تعالى: ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾ (الذاريات: ٢١). فنحن نشعر - من أعماق قلوبنا - بأنه موجود نلجأ إليه في الشدائد والملمات، بقطرتنا المؤمنة، بغريزة التدبير فينا، ونرى الأدلة على وجوده فينا، وفي العالم من حولنا، فالعقل الباطن يؤمن بوجوده، بالحدس، والعقل الواعي يؤمن بوجوده بالدليل، فكيف يجحد الله الجاحد، وهو - نفسه - الدليل على وجوده؟!

إنه كمن يحمل مالك بيده ثم يدعي أنه لم يأخذه ولم يلمسه! أو من يلبس ثيابه مبتلة، يقطر منها الماء، ثم يقول إنه لم يقرب الماء! إن وجود الخالق حقيقة الحقائق، فلماذا نجد أكثر الناس لا ينتبهون إليها؟

الجواب: لأنهم لا يفكرون ابتداءً في أنفسهم... قال تعالى: ﴿نسوا الله فأنساهم أنفسهم﴾ (الحشر: ١٩). ■

حمزة أحمد قداذه، المدينة المنورة

سقف السيارة يهدك بالمعلومات في المستقبل

لن تقتصر فائدة السقف الذكي في سيارة المستقبل على إمدادك بالضوء والهواء، بل سيمدك بالمعلومات أيضاً؛ ويتكون السقف الجديد من طبقتين، وهو يساعد على إمداد السيارة بالهواء البارد أو الساخن من الأعلى، أما أبرز عناصر السقف الجديد، فشاشة صغيرة تثبت فوق المرأة أمام السائق، وتزوده بالمعلومات البصرية عن الاتجاه، والتاريخ، والوقت، والحرارة الخارجية، وحالة الأبواب، هل هي مغلقة أم لا؟ أو تدعوه إلى تثبيت حزام الأمان إذا ما غفل عن ذلك.

كما يحوي السقف الذكي هوائي الراديو والهاتف، وهو متصل بمجسات للتعرف على الضوء أو العتمة في الخارج أو درجة الحرارة، أو تبين ما إذا كان المطر يتساقط، أما مرآته الداخلية فهي قابلة للتغيير كهربائياً، وتحول اللآ دون انعكاس الضوء الآتي من الخلف على عيني السائق، كما أنها تتكيف تلقائياً مع الأبعاد المناسبة لمن يقود السيارة.

ويحوي السقف أيضاً مكبرات الصوت للراديو المسجل، وجهاز الهاتف المثبت به بحيث يمكن التحدث بواسطته دون الحاجة إلى إبعاد اليدين عن المقود، كما أن هناك نظاماً إلكترونياً للمساعدة في صف السيارة، وهو يعطي تعليمات بصرية وصوتية تقلل من أخطار الاصطدام بسيارة أخرى عند محاولة صف السيارة في فسحة ضيقة. ■

حوار مع شباب غير ملتزم

أراد الأعداء اقتلاع جذور هذه الأمة وعلموا أن عدتها وقدرتها في شبابها فوجهوا سهامهم إليهم مستهدفين إخراج جيل من الشباب بعيد عن دينه، غارق في أحوال الفساد والشهوات.. جيل يظل بيننا وبينه حبل لم ينقطع مع أنه لا يزال يمثل عضواً في جسد الأمة وله علينا حق أخوة الإسلام، إلا أنه لا بد أن يدرك تمام الإدراك أنه قد جانب الطريق، وحاد عن الحجة، حتى يتجنب خطورة مسلكه.

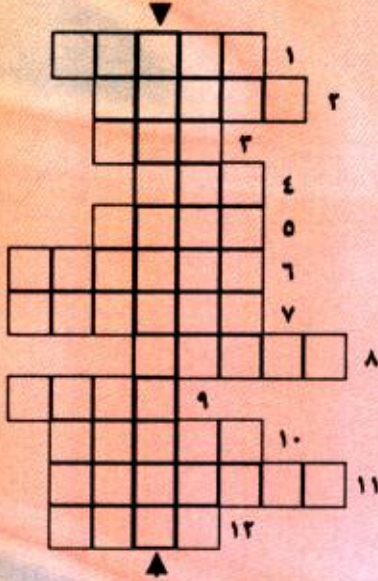
هذا الموضوع يعالجه كتيب بعنوان: «حوار مع شباب غير ملتزم» للشيخ محمد بن عبد الله الدويش، وبالكتيب مواضيع شائقة، وحوار ساخن مع الشباب. ■

فيصل بن علي العتيبي

الشفاء، الرياض-السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو: الداعية الشيخ محمد متولي الشعراوي.



- عند ملء المربعات المرفقة سيظهر لك في المربع المشار إليه بالسهم كلمة السر. وهي من علامات الساعة الكبرى.
- ١ - أحد أيام الأسبوع.
 - ٢ - لا يكتب ولا يقرأ حرفاً.
 - ٣ - الاسم الأول لخامس الخلفاء الراشدين.
 - ٤ - أنثى الخيل.
 - ٥ - من أسماء البحر.
 - ٦ - من الفواسق التي أمر الرسول بقتلها في الحرم.
 - ٧ - عدد مصارف الزكاة.
 - ٨ - حيوان يحك أذنه بأذنه.
 - ٩ - صحابي كان يشبه جبريل عليه السلام.
 - ١٠ - حيوان مشهور بالصبر.
 - ١١ - أسد البحار.
 - ١٢ - الأرض المحصورة بين نهرين.

علي محمد معتق، أبها، السعودية

أقوال من ذهب

- لا مروءة لمن لا أدب له، ولا أدب لمن لا عقل له، والعقل أمير والأدب وزير، فإن لم يكن وزير ضعف الأمير، وإن لم يكن أمير بطل الوزير.
- قال جعفر الصادق رضي الله عنه: المؤمن من إذا أغضب لم يخرج غضبه من حق، وإذا رضي لم يدخله رضاه في باطل، وإذا قدر لم يأخذ أكثر مما له.
- جوامع الشر ستة: حب الدنيا، وحب الرئاسة، وحب الثناء، وحب الشعب، وحب النوم، وحب الراحة.
- صالح بن سليمان التويجري
بريدة، القصيم، السعودية

● ألمانيا ٤٨ مليارديراً، وفي اليابان ٣٤ مليارديراً، والمثير للدهشة أن بريطانيا ليست بين أعلى عشر دول تضم مليارديرات في العالم، على الرغم من أن قائمة عام ١٩٩٥م - ١٩٩٦م تضم كلا من هونج كونج، وتايلاند (١٢ مليارديراً لكل منهما)، وفرنسا ١١ مليارديراً، وإندونيسيا والمكسيك ١٠ مليارديرات لكل منهما، والبرازيل وسويسرا ٨ مليارديرات لكل منهما.

● نفق «يورو تانل» الواصل بين إنجلترا وفرنسا طوله ٤٩,٢٦ كيلو متراً، منها ٣٧ كيلو متراً تحت البحر، وعلى الرغم من أنه أقصر من نفق سليكان المائي في اليابان الذي يبلغ طوله ٥٣,٩ كيلومتر منها، إلا أن الجزء الذي يمر من النفق الياباني تحت الماء لا يتجاوز ٢٣,٣ كيلومتر، ونفق سليكان محفور على عمق ١٠٠ متر تحت التربة البحرية.

● تكاليف بناء سد «تاريل» في باكستان خلال عام ١٩٧٥م فاقت ٧٣٠ مليون دولار، وهو يعطو ١٤٨ متراً وحجم ١٢١ مليون متر مكعب، ويعتبر عاملاً مهماً في سد حاجات باكستان من المياه.

● أقدم جريدة عالمية هي الجريدة الصينية «تشينج باو» التي ظهرت عام ٤٠٠ للميلاد، وتوقفت عن الصدور عام ١٩٢٤م، أما أقدم جريدة في أوروبا فيعود تاريخها عام ١٦٠٥م، وهي «نيوف تيدنجن» البلجيكية.

ناشراً لذلك في الخاصة والعامه حتى توفاه الله. أشهر مصنفاًته: للصنعاني - رحمه الله تعالى - مصنفات جليلة حافلة تشهد بسعة علمه وكثرة اطلاعه حتى قال الإمام الشوكاني في كتابه البدر الطالع: «وبالجملة فهو من الأئمة المجدين لمعالم الدين».

- ومن مصنفاًته:
- ١ - سبل السلام.
 - ٢ - محنة الغفار، حاشية على ضوء النهار، بشرح الأزهار.
 - ٣ - العدة، حاشية على شرح العدة لابن دقيق العيد.
 - ٤ - شرح الجامع الصغير للسيوطي في أربعة مجلدات سماه: التتوير، فضلاً عن ما لا يقل عن ١٩ مؤلفاً آخر.

تلامذته: من أجّلهم أولاده: إبراهيم وعبدالله والقاسم، ومنهم الحسن بن إسحاق بن المهدي، والسيد إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن المهدي، وعبدالقادر بن أحمد، وأحمد بن محمد قاطن، وأحمد بن صالح بن أبي الرجال وغيرهم.

وفاته: توفي رحمه الله سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف في يوم ثالث شهر شعبان منها، ودفن غربي منارة جامع المدرسة بأعلى صفار عن ثلاث وثمانين سنة.

وقد رثاه جماعة من أكابر العلماء في عصره منهم محمد بن هاشم الشامي الحسيني الصنعاني وضمن قصيدته تاريخ وفاته بقوله:

وليئن من بعدك البشرى مؤرخة
محمد في جنان الخلد قد وصلا

عبد الرب علي السلفي، يافع، اليمن

● عبور صحراء الربع الخالي استغرق ٤٠ يوماً للكنتين الثلاثة: جيمي كلارك، وبروس كيربي، وليج كلارك، وقطعت الرحلة ٦٢٠ ميلاً على ظهور الجمال.

● من بين الكوارث التي صنعتها يد البشر في القرن العشرين المجازر التي ارتكبتها النظام السوفييتي السابق في عهد جوزيف ستالين (١٨٧٩م - ١٩٥٣م)، والتي أسفرت بين عامي ١٩٣٦ و ١٩٣٨ فقط عن ١٠ ملايين ضحية، ومن المعروف أن عدد ضحايا الحرب العالمية الأولى في أوروبا، كان ٩,٧ ملايين نسمة، وضحايا الحرب العالمية الثانية بلغوا ٥٤ مليوناً و ٨٠٠ ألف نسمة، ومن بينهم ضحايا القنبلتين الأمريكيتين الذريتين على هيروشيما (٩١ ألف قتيل، و ١٠ آلاف جريح ومفقود، وناجوا ٧٣,٨٨٤ قتيل، و ٦٠ ألف جريح ومفقود، وراح ضحية القصف الأمريكي للعاصمة اليابانية في ١٠ مارس ١٩٤٥م أواخر الحرب العالمية الثانية - ١٤٠ ألف نسمة، وبلغ مجموع ضحايا القصف بالقنابل في اليابان ٦٠٠ ألف شخص ما عدا ضحايا القنبلتين الذريتين.

● في العالم اليوم ٦ ملايين شخص ينطبق عليهم وصف «مليونير» وفي الولايات المتحدة وحدها يوجد (١٤٥) مليارديراً، وبناء على مقياس الدولار يوجد في

صاحب سبل السلام، شرح بلوغ المرام

نسبه: هو محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد بن علي الكحلاني، ثم الصنعاني المعروف بالأمير، والإمام الكبير المجتهد المطلق، وصاحب التصانيف.

مولده ونشأته: ولد ليلة الجمعة نصف جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وألف بكحلان، ثم انتقل مع والده إلى مدينة صنعاء باليمن سنة سبع ومائة وألف، وأخذ عن علمائها السيد زيد بن محمد بن الحسن وصلاح بن الحسين الأخفش وعبدالله بن علي الوزير وعلي بن محمد العنسي.

رحل إلى مكة وقرأ الحديث على أكابر علمائها وعلماء المدينة، وبرع في جميع العلوم، وفاق الأقران، وتفرد برئاسة العلم بصنعاء وتظهر بالاجتهاد وعمل بالأدلة ونفر عن التقليد، وزيف ما لا دليل عليه من الآراء الفقهية وجرت له مع أهل عصره خطوب ومحن، منها في أيام المتوكل على الله القاسم بن الحسين، ثم في أيام ولده المنصور ثم في أيام ولده الإمام المهدي العباس بن الحسين وتجمع العوام لقتله مرة بعد أخرى، وحفظه الله، وولاه الإمام المنصور بالله الخطابة بجامع صنعاء فاستمر كذلك إلى أيام ولده الإمام المهدي وكثر أتباعه - رحمه الله تعالى - من الخاصة والعامه - وعملوا باجتهاده وتظهروا بذلك، وقرأوا عليه كتب الحديث ومنهم جماعة من الأجناد بل كان الإمام المهدي يعجبه التظهر بذلك، وكذلك وزيره الكبير الفقيه أحمد بن علي النهدي وأميره الكبير الماس المهدي ومازال

يحظى الحديث عن التناقضات في الدولة العبرية بتركيز خاص من قبل بعض المفكرين والسياسيين، وقد ذهب بعضهم إلى حد القول إن تفجير هذه التناقضات، ولاسيما في حالة تحقيق التسوية سيؤدي إلى تفكك الدولة العبرية وانتهائها.

يجب أن نلاحظ بادئ ذي بدء أن التركيز على التناقضات داخل المجتمع العبري أخذ يتعاظم مع بدء ما يسمى بمسيرة التسوية التي انطلقت من مؤتمر مدريد، وتسلم القيادة في هذا التركيز عدد من داعمي اتفاق أوسلو من الفلسطينيين وأصدقائهم من العرب المتعاطفين مع خط أوسلو وما قد يتداعى عنه.

التناقضات الداخلية في الدولة العبرية



بقلم:
منير شفيق (*)

الاكتشاف الجديد لهذه التناقضات ليس اكتشافاً على الإطلاق، فما من مجتمع أو من جماعة إلا ويحمل في تكوينه سلسلة من التناقضات، وإذا جنح الخيال إلى تصورها متفجرة فيمكن القول إن مستقبل ذلك المجتمع هو الانهيار أمام تلك الالغام التي بُني فوقها مجتمعه.

كما أن المجتمع العبري كان يعج بهذه التناقضات منذ أولى لحظات تشكله، فاليهود ما كانوا يوماً بلا تناقضات حادة داخل صفوفهم، أولم تنص الآية الكريمة: ﴿تَحْسِبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ (الحشر)، ويمكن أن نذكر أن هنالك من كتب عن هذه التناقضات في السنين والسبعينيات، وكان مقصده البحث عن نقاط اختراق للدولة العبرية في حرب مستعرة باردة، أو حامية، ولكنه ينظر إلى تلك التناقضات على أنها ستقرر مستقبل الدولة العبرية، ولم تحمل فوق ما تحتمل.

والآن ..

لو أخذنا هاتين الواقعتين بعين الاعتبار يتوجب أن نسأل أولاً، لماذا كل هذا التركيز على هذه التناقضات؟ ولماذا كل هذه الآمال التي تعقد على تفجيرها؟

ببساطة جاء ذلك كله في مناخ عملية التسوية عموماً، واتفاق أوسلو وتداعياته خصوصاً من أجل طمأنة الشعب الفلسطيني والأمة العربية، وربما راحة بعض الضمائر أيضاً، بأن كل الاحتجاجات على ما قدم من تنازلات أساسية ومبدئية، وكل المخاوف على مستقبل القضية الفلسطينية وفلسطين والشعب الفلسطيني، والأمة العربية والإسلامية غير مسوغة، لأن تفجير التناقضات داخل المجتمع العبري سيكفي الأمة مخاطر المواجهة، وسيأتي

بما لم يستطع أن يأتي به السيف، أو المقاطعة، أو الانتفاضة، أو التعبئة، أو الدعوة لإنهاء الأمة وإصلاح حالها.

بكلمة أخرى يمكن القول إن هذا التركيز الذي يتم في مناخ يسوده القلق على مستقبل فلسطين والأمة يهدف فيما يهدف إلى الطمأنة من هذا القلق، وليغطي ما تم من تفريط أو ما سيلحق من تفريط.

طبعاً لا يمكن أن يتهم كل من يركز على هذه التناقضات ويعطيها أكثر من حجمها بأنه يفعل ذلك عن وعي لخدمة اتفاق أوسلو ونهجه، لأن هنالك من أعلنوا معارضتهم لاتفاق أوسلو ومع ذلك خاضوا في أمر هذه التناقضات، وبالمناهج نفسها، وصولاً إلى النتائج نفسها، وهم يحسبون أنهم يقومون بدراسات علمية ويكشفون ما لم تكتشفه الأوايل.

إذا كان كل مجتمع يعج بالتناقضات الداخلية والصراعات فيما بين عدد من مكوناته، فإن الكلام على التناقضات في هذا المجتمع أو ذاك يتطلب تحديد الشروط الداخلية والخارجية التي تقرر تماسكه، بل ازدياد ذلك التماسك، وتلك التي تقرر تفككه، وهذه وتلك لا تحددان من خلال الحديث التفصيلي عن التناقضات الداخلية والصراعات فيما بين القوى السياسية أو الاجتماعية أو الإثنية، أو الاقتصادية، أو الأيديولوجية، فإذا توافر لمجتمع يعج بالتناقضات كتلة اجتماعية أو إثنية أو اقتصادية قاندة وامتلك الجيش وسيطرت على مراكز القوى، وكانت تحظى بدعم دولي أساسي، أو كانت هي ذاتها قوة دولية لا تسمح لدولة أن تتدخل في شؤونها، فإن التناقضات هنا تكون قابلة للكبت أو الاستيعاب أو التجاوز، الأمر الذي يفترض عند الحديث عن تفجير التناقضات قياس اتجاهات ميزان القوى داخلياً وخارجياً ثم حساب ما يمكن أن يحدث عند لحظات الخطر وليس ما هو قائم في مرحلة التمكن والاسترخاء.

أما الأبعد عن الصواب في هذا المناخ الذي تطلق فيه تلك الموضوعات السطحية والفجة في معالجة تناقضات المجتمع العبري فهو تجاهل أن المشروع الصهيوني - وبدعم أمريكي - في موقع الهجوم من جهة تفجر التناقضات داخل مجتمعاتنا نحن، وفيما بين أقطارنا، وأن الخطر من هذه الناحية يتهددنا وهو ما يجب أن ننتبه إليه ونُعِد له عدته بدلاً من النوم على فراش الوهم القائل: إن الدولة العبرية ستفجر بسبب تناقضاتها الداخلية. ■